



مُسَلَّكُ الشَّافِعِ بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمُصْطَفَى ، تَأْلِيفُ عِيَاذِ بْنِ
ش. ق. ١٤٤٤ هـ
موسى - ١٤٤٤ هـ . كتب في القرن الثاني عشر
الهجري تقديرا

١٢٣١ ق ٢٣٣ م ١٤٢٠ م

١٤٤٣
نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، مطبوع

الأعلام ٥ : ٢٨٢ كشف الظنون ٢ : ٥٢ : ١٠٥٢

١ - السيرة النبوية أ - القاضى عياض ، عياض بن

موسى - ١٤٤٤ هـ ب - تاريخ النسخ

مكتبة جامعة للرياض - قسم المخطوطات

اسم الكتاب **الشفاء** الرقم ١٤٤٣

اسم المؤلف **لقا حنينا بن موسى** **بن عياض** **لحم**

تاريخ النسخ

عدد الأوراق **١١٥** **١١٥**

ملاحظات

مِثْلُ الشِّيفَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الفقيه الامام القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض
 البصري رضي الله عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمي المختص بالملك الاعز الاحي
 الذي ليس دونه منهي ولا وراءه مرمى الظاهر لا خيال ولا وهما والباطن
 تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسمع على اوليائه نعمائهم
 وبلغ فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجماء وازكاهم محمدا وممنا
 وارحمهم عقلا وحلما وافرهم علما وفهما وافوهم يقينا وعزما
 واستدبرهم رفة ورحما زكاهم روحا وجسماء وحاسناهم عبياء وممنا وآناه
 حكمة وحكما وفتح به اعينا وعما وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعززه
 ونصره من جعل الله في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدق عن اياته
 من كتب الله عليه الشفاء ختما ومن كان في هذه اعمى وهو في الآخرة اعمى
 صلى الله عليه صلاة تنمو وتنبى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرف
 الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين
 الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليفة بالنسبة وخففهم
 من معرفة ومشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته بما ملاء قلوبهم حيرة
 ووراء عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همته به ولحدا ولم يروا في الدارين غيره

فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجائب عظمته
 يترددون وبالاتقطاع اليه والتوكل عليه ينعززون لهجائن بهادق قوله
 قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت على الرسول في مجموع
 يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام وماله من توفير
 واکرام وما حكمه من لم يوفق وجب عظيم ذلك القدر اوقصر حق منسبة الجليل
 فلامه ظفر وان الجمع لك ما لاسلافنا وانمتا في ذلك من مقال وابينه بنزله
 صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امر افرأ وارهقني
 فيما ندبني اليه عسرا وارقتني مما كلفني مرثقا صعبا ملاء قلبي رعبا
 فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض
 ودقائق من علم الحقايق مما يحب للنبى صلى الله عليه وسلم وبضاف اليه
 او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
 والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وهاهنا مهامه فيح تحارفيها
 القفا ونقصين بها الخطا ومجاهل تفضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم
 ونظر سديد ومدحضر تزل بها الاقدام وان لم تعتمد على توفيق من الله
 وتأييد لكنتي لارجو نتي ولك في هذه السؤالات والجواب من نول وثوب
 بتعريف قدره الجسيم وحلقه العظيم وبيان خصايصه التي
 لم يجمع قبله مخلوق وما يذك الله تعالى به من حقها الذي ارفع الحقوق
 ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولما اخذ الله
 تعالى على الذين اوتوا الكتاب البيعة للناس ولا يكتمونه ولما اخذ ثابته
 ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرآني عليه قال حدثنا الحسين
 بن محمد حدثنا ابو عمر الترمذي حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو
 بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل
 حدثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال صلى الله عليه وسلم من شئ عن علم فكتمه الجمعة بلجام من نار
يوم القيمة **فبادرت** الى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤدياً من ذلك الحق
المفترض اختلصها على استعجال المارء بصدره من شغل البدن والبال
بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلى بها فكادت تستغل عن كل
فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفلى ولواراد الله بالانسان
خيراً ليجعل شغله وهمه كله بحمد غداً او بذكر محله فليس ثم سوى حفرة
التعب **او** عذاب الجحيم وكان عليه نحو نصية واستنفاد مجهته وعمل
صالح يستزيده **وعلم** نافع يفيد او يستفيد جبر الله صدق فلو بنا وغفر
عظيمه ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا ونوفره واعيناً فيما ينبغي
ويقرئنا اليه زلفى ويحطينا بتمه ورحمته وكرمه **ولان** قرب و
درجت بتوبته ومهدت ناصيله وخلصت نفسيه **وانتجت** حصوه
وتحصيله رحمته **بالشفاف** بتعريف حقوق **المسطفا** وحضرت الكلام فيه
في اقسام اربعة **القسم الاول** في تعظيم العلى الاعلى لقدر هذا
البنى قولاً وفعلاً ونوحيه الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب الاول**
في ثناء تعالى عليه واطهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكيله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقا وقرانه
جميع الفضائل الدينية والدينية فيه لسقا وفيه سبعة وعشرون
فصلاً **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره وعذريته ومنزله وما خفيه به في الدارين من كرامته وفيه
اثني عشر فصلاً **الباب الرابع** فيما اظهره الله تعالى على يديه
من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون
فصلاً **القسم الثاني** فيما يجب على الانام من حقوقه عليه
السلام ويتب القوله فيه في اربعة ابواب **الباب الاول**

في فرض الجحيم

في فرض الاجابة ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول **الباب**
الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول **الباب الثالث**
في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول **الباب الرابع**
في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور
البشرية ويضاف اليه وهذا القسم كرم الله هو سر الكتاب ولباب ثمره هذه
الاجواب وما قبله كالقواعد والتهديدات والدلائل على ما يورده فيه من النكت
البيانات وهو الحاكم على ما بعده والمخبر من غرض هذا التأليف وعنده وعند
التفتي لموعده والتفتي عن عهدته ليشرق صدر العبد واللعين ويشرق
قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره جوارح صدره وبقدرة العاقل **البنى** صلى
الله عليه وسلم حق قدره ويختار الكلام فيه في مابين **الباب الاول**
يختص بالامور الدينية وينشئ بالقول في العصمة وفيه ستة عشر فصلاً
الباب الثاني في احواله الدينية وما يجوز طرفة عليه من الاعراض البشرية
وفيها تسعة فصول **القسم الرابع** في تصرف وجوه الاحكام على من
تنقصه اوسب عليه السلام وينقسم الكلام فيه في مابين **الباب الاول**
في بيان ماهو حق سب ونقص من تعريف او نقص وفيه عشرة فصول **الباب**
الثاني في حكم ثنائه وموذيته ومنقصه وعقوبته وذكر استنائه والصلوة
عليه وورائه وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه
المسئلة ووصلة للباين الذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسوله
وملائكته وكبته وآل **البنى** عليه السلام وصحبه واخصر الكلام فيه في خمسة
فصول وبتمامها ينتج الكتاب ونتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة
الايمان لمعة وميزة وفي تاج التلخيص درة خفية تريح كل لبس وتوضح كل
تخمين **وليشف صدور قوم مؤمنين** وبصدع بالحق ويعرض عن الجاهل

وبالله تعالى لا اله سواه استعين **الاله الا هو الملك الحق المبين**
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر **المصطفى** قولاً وفعلاً **قال**
 الفقيه القاضى الامام ابو الفضل وفقه الله وسدده لاخفاء على من مارس شيئاً
 من العلم او خسر بادر في محبة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر **نبينا** عليه السلام
 وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضب لرفاه وتنويه من عظيم
 قدره بما تكل عنه الاستسنة والافلام فمنها صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل
 نصابه واننى به عليه من اخلاقه وادبه وخضر العباد على التزامه ونقله ليجابه
 فكان جل جلاله هو الذى نفضل واولى ثم طهره وزيى ثم مدح بذلك واننى
 ثم انا بعليه جزاء الا وفى قلنا الفضل بدو عود اوله الحمد اوله والحرى ومنها ما ابرز
 العيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميدة والافعال
 الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتأيدك بالمعجزات الباهرة والبرهين
 الواضحة والكرامات البينة التى شاهدتها من عاصره ورثها من ادركه وعلمها
 علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا
 صلى الله عليه وسلم كثيرا **حدثنا** القاضى الشهيد ابو على الحسين بن محمد الحافظ
 قراءة متنى عليه قال **حدثنا** ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن
 خيرو قال **حدثنا** ابو يعلى البغدادي قال **حدثنا** ابو على السجستاني **قال**
حدثنا محمد بن محبوب **حدثنا** ابو عيسى بن سورة الحافظ قال **حدثنا** اسحق
 بن منصور **حدثنا** عبد الرزاق اخبرنا معمر بن قنادة عن النضر بن رضى الله عنه
انه النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبرق ليلة اسرى به ملجأ مسرجاً فاستصعب
 عليه فقال لرجله **ان محمد** تفعل هذا فمارك بك لحد اكرم على الله منه قال
 فارفض عرقاً **الباب الاول** في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم
 قدره ومنزلة لديه **علم** ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصلة
 بحميد **ذكر المصطفى** عليه السلام وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره

اعتمدنا

اعتمدنا منها على ما اظهر معناه وبان فخوه وجمعنا ذلك في عشرة فصول
الفصل الاول فيما جاء من ذلك بحج المدح والثناء وتعداد المحاسن
 كقوله تعالى **لقد جاءكم رسول من انفسكم** الآية قال الترمذي
 وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقرأ الجمهور بالغيم قال الفقيه
 القاضى ابو الفضل وفقه الله **علم** الله تعالى المؤمنين او العرب واهل
 مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من الموجه بهذا الخطاب انه بعث
 فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه
 وامانته ولا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وان لم يكن
 في العرب قبيلة الا ولها على **رسول الله** صلى الله عليه وسلم ولادة او
 قرابة وهو عند بن عباس رضى الله عنه وغيره معنى قوله عز وجل
الامودة في القرى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة
 الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واننى عليه
 بمحامد كثيرة من حرمه على هديتهم ورشدتهم واسلامهم وشدة
 ما يعنتهم ويضربهم في دنياهم واخرهم وعزته عليه ورافته ورحمته
 بمؤمنيه قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه **روى** **رحمة** ومثله
 في الآية الاخرى قوله تعالى **لقد من الله على المؤمنين** اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الآية وفي الآية الاخرى **هو الذى بعث في الامم**
رسولا من انفسهم الآية قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
وروى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه عنه عليه السلام في قوله تعالى
 من انفسكم قال نسباً وصهراً وحسباً ليس في اياى من لدن آدم سفايح
 كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت **للنبى** صلى الله عليه وسلم خمساً امة
 فما وجدت فيهن سفايحاً ولا شيئاً مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن
 عباس رضى الله عنه في قوله تعالى **وتقبلك في الساجدين**

قال من بنى الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد صلى الله عليه وسلم
عجز خلقه عن طاعة ففرغهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفوة
من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البشرية
البسة من نعمة الرقة والرحمة واخرجهم الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
وموافقته موفقة فقال عز وجل **من يطع الرسول فقد اطاع الله**
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن
طاهر زين الله تعالى **محمد** صلى الله عليه وسلم برزينة الرحمة فكان كونه
رحمة وجميع شئائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شئ من رحمة
فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى
ان الله تعالى يقول **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** فكانت حياته
وموته رحمة كما قال عليه السلام حياته خير لكم وموته خير لكم
وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن
والانس وقبل جميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهدية ورحمة للمنافق
بالامان ورحمة للكافرين بالخبر العذاب وقال بن عباس رضي الله
عنه هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوقوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة **وحكى** الى النبي صلى الله عليه وسلم قال **الجبريل عليه السلام**
هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله تعالى على بقوله عز وجل **ذی قوة عند ذی عرش**
مکین مطاع قوامین وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله
تعالى **فسلامك من اصحاب اليمين** اي بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامته **محمد** صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الله نور السموات والارض قال كعب بن جابر المراد بالنور الثانی

ههنا **محمد** صلى الله عليه وسلم وقوله نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم قاله
سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض فقال مثل
نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كشكاة صفتها كذا واداد بالمصباح
قلبه والرجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة
نوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة
المباركة وقوله تعالى **يكاد زيتها يضي** اي تكاد نور نبوة **محمد** صلى الله عليه
وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الآية غير هاتولله
اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا
فقال الله تعالى **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** وقال تعالى
انما ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ومن هذا قوله تعالى **الم نشرحك صدرك** الى اخر السورة شرح اي وسع
والمراد بالصدر هنا القلب قال بن عباس رضي الله عنه شرحه بالاسلام
وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاء حكا وعلا وقيل معناه الم
نظرت قلبك حتى لا يوزيك الوسوس **ووضعنا عندك وزرك انفسهم**
فيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد نقل ايام الجاهلية وقيل
اراد ما انقل ظهرك من الرسالة حتى بلغها حكا الما وردى والسلي وقيل
عصمناك ولولا ذلك لانقلت الذنوب ظهرك حكا السمرقندي **ورفعنا**
لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قوله
لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان والاقامة والنشهد
قال الفقيه القاصي وقد هذا تقرير من الله جل اسمه **لنبيه** صلى
الله عليه وسلم على عظيم نعم لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان
شرح قلبه للايمان والهدية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عند
نقل امور الجاهلية عليه وبغض لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدنيا

كله وخط عنه عمدة اعيان الرسالة والنبوة لتبليغ الناس ما نزل اليهم ^{عليه} وتوفي
 بعظيم مكانة وجليل رتبة ورفعة ذكره وقرنه مع اسمه **اشتهر** قال قتادة
 رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا مستشهد ولا صاحب ملوكة
 الا يقول **اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله** روى ابو سعيد
 الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال
 ان ربي وربك يقول انك ربي كيف رفعت ذكرك **قلت** الله ورسوله اعلم
 قال اذا ذكرت ذكرت معي **قال** ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرى معك
 وقال ايضا جعلتك ذكر من ذكرى فمن ذكرك ذكرني **قال** جعفر
 بن محمد الصادق ولا يذكر احد بالرسالة الا ذكرى بالربوبية وشارعهم
 في ذلك الا الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته واسمه باسمه فقد
 تعالى **اطيعوا الله واطيعوا رسوله وامنوا بالله ورسوله** فجمع بينهما بولولطف
 المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقرة عليه السلام **حدثنا** الشيخ ابو
 علي الحسين بن محمد الجبائي الحافظ فيما اجازته وقرنه على الثقة عند قاتك
 حدثنا ابو عمر التميمي قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داس
 حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور
 عبد الله بن ليسار عن خديفة رضى الله **عن النبي** صلى الله عليه وسلم قال
 لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم فلان
 قال الخطابي ارشد هم صلى الله عليه وسلم الى الاربع في تقديم مشيئة الله
 تعالى على مشيئة من سواه واختارها بشقة التي للتشوق والترخي بخلاف الواو
 التي هي الاشتراك ومسئلة الحديث الاخران خطيبا خطب عند النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال **من يطع الله ورسوله** فقد رشد ومن
 يعصمها فقد غوى فقال **لله النبي** صلى الله عليه وسلم بين خطيب
 القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين

بحرف الكاية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على
 يعصمها وقول ابو سليمان اصح لما روى في الحديث الصحيح انه قال
 ومن يعصمها فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصمها وقد اختلف المفسرون
 واصحاب المعاني في قوله تعالى **ان الله وملائكته يصلون على النبي هل**
يصلون رجعة على الله والملائكة ام لا فاجازة بعضهم ومنعدهم اخرون
 لعلم الشريكين وحسن الضمير بالملائكة وقدر والاية ان الله يصل
 وملائكته يصلون **وقد** روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من فضلك
 عند الله ان جعل طاعتك طاعة فقال **من يطع الرسول فقد اطاع**
الله وقد قال **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله** الاية
 روى انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان يتخذ حناكنا كما اتخذت
 النصارى عيسى فانزل الله تعالى **قل اطيعوا الله واطيعوا رسوله** فقرر
 اطاعته بطاعته رغم الهمة وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى
 في ام الكتاب **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم** فقال
 ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكي
 مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ابو بكر
 وعمر رضى الله عنهما **وحكى** ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية
 في قوله تعالى **صراط الذين انعمت عليهم** قال فبلغ ذلك الحسن
 صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين
 انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
 عن بعضهم في تفسير قوله تعالى **فقد استمسك بالعروة الوثقى**
 الاية **انه** محمد عليه السلام وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
 وقال سهل في قوله تعالى **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** قال

كله وخط عنه عمدة اعيان الرسالة والنبوة لتبليغ للناس ما نزل اليهم ^{بهم} وتوق
 بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفع ذكره وقرنه مع اسمه **اشهد ان لا اله الا الله** قال قتاده
 رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا مستشهد ولا صاحب صلاة
 الا يقول **اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله** روى ابو سعيد
 الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا في جبريل عليه السلام فقال
 ان ربي وربك يقول ان الذي كيف رفعت ذكره **قلت** الله ورسوله اعلم
 قال اذا ذكرت ذكرت معي **قال** ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكر محمد
 وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى فمن ذكرك ذكرني **قال** جعفر
 بن محمد الصادق ولا يذكر احد بالرسالة الا ذكرى بالربوبية وشارعهم
 في ذلك الا الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته واسمه باسمه فقد
 تعالى **واطيعوا الله واطيعوا الرسول وامنوا بالله ورسوله** فجمع بينهما ابو الخطاب
 المشرك ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حق عليه السلام **حدثنا** الشيخ ابو
 علي الحسين بن محمد الجبائي الحافظ فيما اجازته وقرأته على الثقة عند قاتك
 حدثنا ابو عمر الترمي قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داس
 حدثنا ابو داود السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور
 عبد الله بن يسار عن خذيفة رضي الله **عن النبي** صلى الله عليه وسلم قال
 لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم فلان
 قال الخطابي ارسلهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله
 تعالى على مشيئة من سواه واختارها بشقة التي للنسب والترخي بخلاف الواو
 التي هي الاشتراك ومسئلة الحديث الاخران خطيبا خطب عند النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال **من يطع الله ورسوله** فقد رشد ومن
 يعصمها فقد غوى فقال **لما النبي** صلى الله عليه وسلم بشي خطيب
 القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين

بحرف الكاية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على
 يعصمها وقول ابو سليمان اصح لما روى في الحديث الضحيح انه قال
 ومن يعصمها فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصمها وقد اختلف المفسرون
 واصحاب المعاني في قوله تعالى **ان الله وملائكته يصلون على النبي** هل
 يصلون رجعة على الله والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون
 لعلة التشريك وحسن الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصل
 وملائكته يصلون **وقد روى عن عمر** رضي الله عنه انه قال من فضلك
 عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال **من يطع الرسول فقد اطاع**
الله وقد قال **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** الاين
 روى انه لما نزلت هذه الآية قالوا **محمد** ايريد ان تتخذ حنانا كما اتخذت
 النصارى عيسى فانزل الله تعالى **قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول** فقرن
 اطاعته بطاعته رغم اليه **وقد اختلف** المفسرون في معنى قوله تعالى
 في امر الكتاب **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم** فقال
 ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكام عنهما ابو الحسن الماوردي وحكي
 ملكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ابوبكر
 وعمر رضي الله عنهما **وحكي** ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية
 في قوله تعالى **صراط الذين انعمت عليهم** قال فبلغ ذلك الحسن
 صدق ولله ونصح **وحكي** الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين
 انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زبد **وحكي** ابو عبد الرحمن السلمي
 عن بعضهم في تفسير قوله تعالى **فقد استمسك بالعروة الوثقى**
 الآية **انه محمد** عليه السلام وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
 وقال سهل في قوله تعالى **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** قال

نعمته محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى **والذي جاء بالصدق**
وصدق به أولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء
بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم وهو الذي
صدق به وقرئ وصدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به
المؤمنون وقيل ابوبكر وقيل علي رضي الله عنهما وقيل غير هذا من الاقوال
عن مجاهد في قوله **الا يذكرك الله نظرون القلوب** قال **بالحجة** صلى الله
عليه وسلم واصحابه **الفصل الثاني** في وصفه تعالى له
بالتشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى **يا ايها**
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له
في هذه الاية ضربا من رتب الامرة وجملة اوصاف من المدة فجعله شاهدا
على امته لنفسه بابل غمهم الرسالة وهي من خصايصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيد عبادة
وسراجا منيرا يهتدى به للحق **حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله
قال **حدثنا** ابو القاسم حاتم بن محمد **حدثنا** ابو الحسن القاسمي **حدثنا**
ابو زيد المروزي **حدثنا** ابو عبد الله محمد بن يوسف **حدثنا** البخاري
حدثنا محمد بن سنان **حدثنا** فليح **حدثنا** هلال عن عطاء بن يسار
قال لقيت عبد الله ابن عمر وابن العاصي قال اخبرني عن صفته **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لم يوصف في التورية ببعض صفته
في القرآن **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا** وحزا
للا ميتين انت عبدى ورسولى سميعك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا متحاب في الاسواق ولا يدفع بالسيرة السيرة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبض الله حتى يقبض به الملة العوجاء بان يقولوا **لا اله الا الله**
ويفتح به اعينا عميا واذنا صمما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله

سلام وكعب الاخبار وفي بعض طرق عن ابن اسحق ولا يصح في الاسواق ولا منبر
بالفحش ولا قول للحنا اسد ره لكل جميل واذ هو لكل خلق كريم وجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام
ملته **واحمد** اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم بعد الجهالة وارفع به بعد
الخفالة واستمى به بعد النكرة واكثر به بعد الفلة واعنى به بعد العيلة والجمع
بعد الفرة واوقف به بين قلوب مختلفة واهواء منشئة واعم متفرقة وجعل
امته خيرا مة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا **رسول الله** صلى الله عليه
وسلم عن صفته في التورية عبدى **احمد الخنار** مولد مكة ومهاجرة بالمدينة
او قال طيبة امته الحمادون على كل حال وقال تعالى **الذين يتبعون الرسول**
النبي الامي الايتين وقد قال تعالى **فيما رحمة من الله لنت لهم** الاية قال
الستمرقندي ذكره الله منته انه جعل رسولا جميعا للمؤمنين رؤفا للذين الجانب ولو
كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعل الله سبحانه سمحا سهلا
طلقا برا لطيفا هذا قاله الضحاك وقال تعالى **وكذلك جعلناكم امة**
وسطا لتكونوا شهودا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
ابو الحسن القاسمي بان الله تعالى فضل نبيا صلى الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى **فكيف اذبحنا منكم** امته
بشهادة الاية وقوله وسطا اي عدلا خيرا او معنى هذه الاية كما هديناكم
فكذلك خفصناكم وفضلناكم بان جعلناكم خيرا اعدوا للشهد للاخيار
على اممهم وبشهادةكم الرسول بالصدق قيل ان جل جلاله اذا سأل
هل بلغت فيقولون نعم فنقول اممهم ما جاءنا من بشر ونذير فتشهد
امته **محمد** صلى الله عليه وسلم للاخيار صلوة الله عليهم وبركتهم **النبي** صلى
الله عليه وسلم **وقيل** معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول

حجة عليهم حكاية الله مدي وقال تعالى **وتبشّر الذين آمنوا بالله**
قدّم صدق عند ربهم قال قادة والحسن وزيد بن اسلم قدم
صدق عند ربهم هو **محمد** صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ابن هاشم هي مصيبتهم بنبئهم **محمد** وعن أبي سعيد الخدري هي شفاعته بنبئهم
محمد صلى الله عليه وسلم هو سبع صدق عند ربهم **محمد** سهل لستري
هي سابقة رحمة اودعتها في **محمد** صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن
علي الرمادي هو امام الصادقين ولقبة يلقب الشفيع المطامير والسائر

المجاوب **محمد** عليه السلام حكاية عند النبي **الفصل الثالث**

في ما ورد في خطابه اياه موردا للملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى
عفا الله عنك لئلا اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا اقتراح كلام
بمنزلة اصله الله وقال عز بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يجزئه
بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليله
القلب لئلا اذنت لهم قال ولوبد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لئلا
اذنت لهم لحنف عليه ان يشق قلبه من هيبته هذا الكلام لكن الله برحمته
اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لئلا اذنت لهم بالتحلف حتى
يبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلة عند الله ما لا يخفى
على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته بياط القلب
قال لفظويه ذهب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه
الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلم الله انه لو لم
يأذن لهم لقعدهم والنفاقهم وان لا يخرج عليه في الاذن لهم **قال**
الفقيه القاضى رحمه الله يجب على المسلم المجاهد لنفسه الرضى بزمام
الشريعة خلقا ان يتأدى القرآن في قوله ومعاطاة ومحاورته فهو عنصر
الدين في الشريعة وروى في باب الدنيا والدنيوية واليتامل هذه الملاطفة

الحجيرة والسؤال من رب الارباب التسمي على الله مستغنى عن الجمع ويتبين
وليست ما فيها من القوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب والنس بالعفو
قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب **وقال** تعالى **ولولا انه فتنازل لفلان**
كذبت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى
الانبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون ذلك اشدا انتهاء ومحافضة لشرايط الحجية وهذه
غاية العناية **ثم** انظر كيف بدأ بنبأته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه
وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتابه برته وفي طي تخفيفه تأمينه
وكرامته ومثله قوله تعالى **قد نعلم انه ليحزنك الذي تقولون فانهم**
لا يكذبونك الآية **وقال** علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى لا يكذبونك
الاية **وروى** ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اكذبه قومه حزن **فجاء** عليه
السلام فقال له ما يحزنك فقال كذبتني قومي فقال انهم يعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى عليه السلام والطاقة في القول بان قرره عنه انه صادق وعذره وانهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يشتمونه قبل
النبوة الامين فدفع بهذا التقرير اذ تماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل
الذم لهم بسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى **ولا كرم الظالمين**
بايات الله محمد فحاشاه من الوصف وطوفهم بالمعاصرة يكذب
الآيات حقيقة الظلم اذ الحمد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقول تعالى
وحمدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسرها
ذكره عن من قبله ووعد بالتصريح بقوله تعالى **ولقد كذبت رسل**
من قبله الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتحقيق فمعناه لا يحدونك

كاذبا وقال الفز والكسافي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون
على كذبك ولا يثبتون ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا يثبتونك الى
الكذب وقيل لا يعتقدون كذبه وما ذكر من خصايصه وبرا الله
تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال
يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى يا زكريا
يا يحيى ولما خاطبهم بالاسماء التي بالانبياء الرسول يا ايها المرسل يا
المرسل

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى **لعمرك انهم لفى سكرتهم**
يعمهمون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة
حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضمن العين من العمر ولكنها افقت
لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل عينك وقيل
وحياتك وهذه نهاية التقطع وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله
عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسما بحياة احد غيره قال
ابو الجوز ما اقسما لله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم
لان اكرام البرية عنده وقال الله تعالى **ليس والقرآن الحكيم**
الآيات اختلف المفسرون في معنى ليس على قول فحكي ابو محمد مكي
انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند رختي عشرة اسماء
ذكر ان منها طه وتين اسماء له وحكي ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر
الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم وعاد
ابن عباس ليس بالانسان اراد محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو
قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد
وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية ليس يا محمد وعن

ليس قسم اقسما لله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال **والقرآن الحكيم انك من المرسلين** فان
قرآنه من اسماء صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان
كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعد لتحقيق رسالة والشهادة
بهدايته اقسامه تعالى باسمه وكثابه انك من المرسلين بوجه الى عباده وعلى
صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق
قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه
الا له وفيه من تعظيمه وتمجده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد
قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر قال الله تعالى
لا اقسما بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا قسم به اذا لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكام مكي وقيل لا زيادة اي اقسما به وانت
يا محمد حلال او حل لك ما فعلك فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند
هؤلاء مكة وقال الواسطي اي تخلفك هذا البلد الذي شرفته
بمكانك فيه حيا وبيركك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة
مكية وما بعد يصححه قوله تعالى **وانت حل بهذا البلد** وهو قوله
بن عطاء في تفسير قوله تعالى **وهذا البلد الامين** قال امنها الله بمقام
فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال **والله وما ولدك**
من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهو ان شاء الله
اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى **المر ذلک الکتاب** قال ابن عباس هذه الحروف اقسما
اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن
عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام محمد بل والميم محمد

صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل
معناه الله انزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن لاربي فيه
وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لاربي فيه ثم فيه
من فضيلة قرأ اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله
تعالى **ق وَالْقُرْآنِ الْحَمِيدِ** افسه بقوة قلب حبيب صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الحبيب والشهادة ولم يؤخر ذلك فيه لعلو حاله وقيل
اسم للقرآن قيل هو اسم الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير
هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والتبجيم اذهوى انه محمد صلى الله
عليه وسلم وقال التميمي قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو الشرح
من الاثور وقال القطيع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله تعالى
والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه فجر الايمان

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جنة له لتحقيق مكانته عنده قال الله تعالى **والضحى والليل اذا
سجى** السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فيل كان ترك النبي
صلى الله عليه وسلم قيام الليل بعد نزول به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام
وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فترك السورة **قال**
الفقيه القاضي رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامات الله تعالى
له وتنويعها به وتعظيم آياته ستة وجوه **الاول** القسم له عما اخبره
من حاله بقوله **والضحى والليل اذا سجى** اي ورب الضحى وهذا من اعظم
درجات المنة **الثاني** بياك مكانته عنده وخطوته لديه بقوله تعالى
ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما البغضك وقيل ما اهلك بعد
ان اصصفاك **الثالث** قوله تعالى **والاخرة خير لك من الاولى**
قال ابن اسحق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك

من كرامات الدنيا **وقال** سهل اي ما اخرجت لك من الشفاعة والمقام
المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا **الرابع** قوله تعالى **ولسوف
يعطيك ربك فريضتي** وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة والنوع الشفاعة
وشتات الانعام في الدارين والزيادة **قال** ابن اسحق يرضيه بالفتح
في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الخوض والشفاعة **وروى**
عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس في القرآن آية
ارجح منها ولا يرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد
من أمته النار **الخامس** ما عده تعالى عليه من نعمة وقرره من الآيات
قبله في بقية السورة من هديته الى ما هدى به له او هديته الناس به على اختلاف
التفسير ولا مال له فاعناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من النعمة والقنا
ويتما فحذب عليه عتمة واوه اليه وقد قيل اوه الى الله وقيل يتيمما
لامثال لك فاوأك اليه وقيل المعنى الميحبك فهديك ضالا واغنيك
عابلا واوئى بك بيتا ذكره بهذه المنى وانته على العلوم من التفسير
لم يهمله في حال صغره وعيائه وبنمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه
فكيف بعد اخضاعه واصطفائه **السادس** امره باظهار نعمته
عليه وشكر ما شرفه به بنشره واستاداة ذكره بقوله **واقابنعة ربك**
فحدث فان من شكر النعمة التحديث بها وهذا خاضر له عامة الامم
وقال تعالى **والنجم اذهوى** الى قوله **لقد رآى من آيات ربه الكبرى**
اختلف المفسرون في قوله تعالى **والنجم** باقوا ويل معروفة منها
النجم على ظاهره ومنها القرآن **وروى** جعفر بن محمد انه قال صلى
الله عليه وسلم وقال سهل هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد
قيل في قوله تعالى **والسما والطارق وما ادرك ما النار** **الغيم**
الثاني ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه

السلي التي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العدم ما يقف دون العدم
واقسم جل اسمه على هدية **المصطفى** وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما
نلى وإنه وحي يوحى أو صله إليه عن الله جبريل وهو شديد القوى ثم
أخبره تعالى عن فضيلته بقصة الأسراء وانتهاء السيرة المنتهى ونصده
بصره فيما رأى وإنه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبهنا على هذا تعالى
في أول سورة الأسرى ولما كان ما كاشف عنه عليه السلام من ذلك الجبروت
وشاهد من عجائب الملائكة لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سبع
أدناه العقول فخرجته تعالى بالإيماء والحكاية الدالة على التعظيم فقال
الله تعالى **فأوحى إلى عبده ما أوحى** وهذا النوع من الكلام يستعمل
التفقد والبلاغة بالوحي والإشارة وهو عندهم أبلغ البواب لإيجاز وقوة
الله تعالى **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** انحصرت الأفهام عن تفصيل
ما أوحى وذهبت الأحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى **قال**
القاضي أبو الفضل وشملت هذه الآيات على أعلام الله تعالى
بتركية جملة عليه السلام وعصمتها من الإفات في هذا السرى فركب
قواده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله **ما كذب الفؤاد ما رأى** ولسانه
بقوله **وما ينطق عن الهوى** وبصره بقوله **ما زاع البصر وما طغى**
وقال الله تعالى **فلا أقسم بالجنس الجوار الكائن إلى قوله وما هو**
بقول شيطان رجيم لا أقسم أي أقسم أنه لقول رسول كريم عند
مرسله ذي قوة على تبليغ ما أحمله من الوحي مكبر **أي** متمكن المنزل
من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم أي في السماء أمين على الوحي قال
علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا **محمد** صلى الله عليه وسلم
فجميع الأوصاف تغذ على هذا **قال** غيره **جبريل** عليه السلام
فجميع الأوصاف إليه ولقد رآه يعني **محمد** قبل رأى ربه وقبل رأى

جبريل في صورته **وما هو على الغيب بضيق** أي بمنتهى ومن قرأه بالفساد
فبعناه ما هو بجبريل بالدعاء به والتذكير بحكمه ويعلمه وهذه **المحمد** عليه
السلام باتفاق وقال الله تعالى **والقيم الآيات أفهم** تعالى بما
أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه **المصطفى** مما غمضته الكفرة به ونكته
له وأشهد وبسط أمله بقوله حسن خطابه **ما أنت بنعمة ربك بجنون**
وهذه نهاية المبزة في الخطابة وأعلى درجات الآداب في المحاوراة ثم أعلم بما
له عندك من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذ عذ ولا يمن به عليه فقال
الله تعالى **وإن لك لأجر غير ممنون** ثم أتى عليه بما منحه من هبة
وهديه إليه وأكد ذلك شتمها للتمجيد بحرف التاء كيد فقال **وإنك**
لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الإسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة إلا الله تعالى قال الواسطي أتى عليه بحسن قبوله لما أسداه
إليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لأنه جيله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجود الحميد الذي يسر الخير وهدى إليه ثم أتى على فاعله
وجازاه عليه سبحانه ما أغمر نواله وأوسع أفضاله ثم سلاه عن قولهم بعد
هذا بما وعدك به من عقابهم ونوعدهم بقوله **فستبصرهم وبصر** **وإنك**
الآيات ثم عطف بعد مدح على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعذ معاصيه
متولياً ذلك بفضله ومنتصر النية فذكر بضع عشرة خصلة من خصائص
الذم فيه بقوله **ولا تطع الكافرين** إلى قوله **أساطير الأولين** ثم ختم
ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بوره بقوله **سنسهم على**
الخرطوم فكانت نصرة الله له التي من نصرة نفسه ورده تعالى على
عدوه أبلغ من رده وأثبت في ديون مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهنم عليه السلام مورد الشفقة والأكرام



قال الله تعالى **طه ما انزلنا عليك الكتاب** ^{القرآن} **فيلهم اسم من اسمائه عليه**
 السلام وقيل هو اسم الله وقيل معناه بارجل وقيل بالاسنان وقيل هي
 حروف مقطعة لمعان **قال** الواسطي اراد باظهار باهادى وقيل
 هو امر من الوطة والمها كناية عن الارض اعتمد على الارض بقدميك ولا
 تنعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله **ما انزلنا عليك القرآن**
لتنشئ **نزلت** هذه الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم
 من السهر والنعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
 وغير واحد عن القاضي ابو الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت حديثنا ابو
 الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابراهيم بن خزيمة الشاشي
 قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر الخريزج
 بن السن **قال** كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل
 ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طاء الارض **يا محمد ما انزلنا**
عليك القرآن لتنشئ ولا خفاء بما في هذا آكله من الاكرام وحسن المعاملة
 وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق
 الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والميزة قوله تعالى **فعلقت**
باخع نفسك على اناهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا **اي** قاتل
 نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا **فعلقت** باخع
 نفسك الا يكونوا مؤمنين **ثم قال** **ان شاء الله ينزل عليه من السماء**
آية فظن ان علقهم لها خاسعين **ومن** هذا الباب قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين **الى قوله** **ولقد تعلم انك**
يحق صدرك بما تقولون **الى اخر السورة** وقوله تعالى **ولقد استهزئ**
برسلي من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكره وهو عليه ما يلقي
 من المشركين واعلم ان من تبادى على ذلك يحمل به ما حل من قبله ومثل

هذه التسلية قوله تعالى **وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك** ومن هذا
 قوله تعالى **كذبت رسلنا الى الذين من قبلهم من رسلنا الواسطي او محذور**
 عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالاتها الانبياء هم قبله
 ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وان لم يسر اول
 من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى **فقول عنهم اى**
اعرض عنهم **فما انت بلوم اى** اذا ما بلغت وابلاغ ما حلت ومثله
 قوله تعالى **فاصبر للحكم ربك فانك باعينا** اى صبر على اذاهم فانك بحيث
 نراك وتحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اى كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع

فيما اخبر الله في كتاب العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم السلام
 وخطوة رتبته قوله تعالى **واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما نبيكم من كتاب**
وحكمة الى قوله من اشاهد **قال** ابو الحسن القاسبي استخضر الله تعالى
محمد صلى الله عليه وسلم لفضل له بؤنة غيره ابانة به وهو ما ذكره في هذه الآية
قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له **محمد**
 ونعنه واخذ عليه ميثاق ان ادركه ليؤمن به وقيل ان يبينه لقومه ويخذ
 ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب
 المعاصرين **محمد** صلى الله عليه وسلم **قال** **على** كرم الله وجهه
 ورضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادركه بعده الا اخذ عليه العهد **محمد**
 صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمن به ولينصرت وبأخذ العهد
 بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقاده في اى تضمنت فضله من غير
 وجه واحد **قال** الله تعالى **واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم** **منك**
ومن نوح **الآية** **وقال** **انا اوجينا اليك كما اوجينا الى نوح** **الى قوله**
شهادا **روى عن** **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **ان قال** في كلامه

بكيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي واني يا رسول الله لقد بلغ من فضلك
عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذا اخذنا من النبيين
ميتنا فميتهم وميتك ومن نوح الاله يا باجيات واني يا رسول الله لقد بلغ
من فضلك عند اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطاعتها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول **قال** فاداة
ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال** كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في
البعث ولذلك ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره **وقال** السمرقندي
في هذا التفضيل **نبينا** صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو
اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر
وقال الله تعالى **انك الرسل فضلنا بعضهم على بعض** الآية **قال** اهل
التفسير اذ بقوله ورفع بعضهم درجات **محمد** صلى الله عليه وسلم لانه
بعث الى الاحمر والاسود واحل لنا الغنا فظهرت على يديه المعجزات وليس
احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى **محمد** صلى
الله عليه وسلم مثلها **قال** بعضهم ومن فضله ان الله تعالى
خاطبا الانبياء عليهم السلام باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه فقال **يا ايها النبي ويا ايها الرسول** **وقال** السمرقندي
عن الكلبي في قول تعالى **وان من شيعته لابراهيم** ان الهاء عائدة
على **محمد** صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعته **محمد** لابراهيم اي على
دينه ومنهاجه واجازة الفراء وحكاية عن مكى وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن

في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفع العذاب
بسببه **قال** الله تعالى **وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم**
اي ما كنت بمكة فلما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي

فيها من بقي من المؤمنين نزل **وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون** وهذا
مثل قوله تعالى **لو تزيلوا** وقوله **ولو لا رجال مؤمنون** نزلت **وما لهم**
الا ليعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانة صلى الله عليه وسلم ودرجته
العذاب عن اهل مكة بسبب كونهم فيهم ثم كون اصحابه بعد بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم بغلبتهم اياهم
وحكمهم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الآية
ايضا تاويل اخر **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقرآني عليه
حدثنا ابو الفضل ابن خيزون وابو الحسن القيرفي حدثنا ابو يعلى بن زوج
الحرث **حدثنا** ابو علي السجني حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ **حدثنا** سفين بن وكيع حدثنا بن نمير عن اسمعيل
بن ابراهيم بن ماجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه
قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله على امانتي لا اوتي
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم **وما كان الله ليعذبهم** **وما كان الله ليعذبهم**
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار او نحو منه قوله تعالى **وما ارسلنا**
الا رحمة للعالمين **قال** عليه السلام انا امان لا صحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف **والفتن** **قال** بعضهم **الرسول** صلى الله عليه
وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باقى فاذا
اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن **وقال** الله تعالى **ان الله وملائكته**
يصلون على النبي الآية ايان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاته ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه
والصلاة من الملائكة وماله دعاء ومن الله رحمة وقيل نعمة يصلون
بباركون **وقد فرق النبي** صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه
بين لفظ الصلاة عليه والبركة وسند ذكر حكم الصلاة عليه وذكر

بعض المتكلمين في تفسير حروف كهي عقل ان الكافر من كافي كفاية الله تعالى
لنبيه قال ليس الله بكاف عبده والهاء هدايته قال ويهديك صراطا
مستقيما والياء يأيده قال اي ذلك بنصره والعين عصيته له قال
والله يعصمك من الناس والقاد صلاته عليه قال ان الله وملائكته
يصلون على النبي وقال الله تعالى وان تظاهروا عليه هو مولا الالة مولا
اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابوبكر وعمر
رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كرامات قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبيناً الى قوله بدأ الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله وثناء
عليه وكرمه منزلة عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن لا تنتها
اليه فابتدأ حل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره
وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشرعيته وانه مغفور له غير مؤخذ بما كان
وما يكون قال بعضهم ادا غفرنا ما وقع وما لم يقع اي ذلك مغفور لك
وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عند لاله غيره متباعد
منة وفضلا بعد فضل ثم قال وَيُنِمْ نِعْمَةً عَلَيْكَ قيل يخضع من كتب
لك وقيل يفتح المكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا ويفرك ويفرك
فاعلم تمام نعمته عليه بخضوع مكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه
ولجنتها له ورفع ذكره وهدايته الى الصراط المستقيم المبلغ الى الجنة والاستعادة
الائمة ونصرة النضر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة
التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفورهم العظيم والعفو
عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم بعدهم
من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً

الاية فعدو محاسنه وخصايسه من شهادة على امته لنفسه بتبليغه
الرسالة لهم وقيل شاهد لهم بالتوحيد ومبشراً لامته بالشواب
وقيل بالمغفرة ومنذراً عدوه بالعذاب وقيل محذراً الضاللات ليؤمن
بالله ثم به من سبق له من الله الحسنى ويعزوه اي يجلبونه وقيل بنصرونه
وقيل بيا لغون في عظمته وبوقرؤه اي يعظموه وقرؤه بعضهم يعزروه
بزيائن من الغر والاكثر ولا يظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال تعالى ويستجوه فهذا الرجوع الى الله تعالى قال ابن عطاء
جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح
المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة نبرية
من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة
الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله
حبيباً واقسم بحياة ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى
وحفظه في العراج حتى ما راع البصر وما طغى وبغته الى الاسود والاحمر
ولحل له ولا امته الغناير وجعله شقيقاً مشفقاً وسيداً ولد آدم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون
الله ببيعتهم اياك بدأ الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله
وقيل ثوبه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعادة وتجنيس في الكلام
وتأكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم يقلوا هم ولكن الله قتلهم وما
رمت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
في باب الحقيقة لانه القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله
ورميه وقدرته عليه ومبنيته ولانه ليس في قدرة البشر توصيل ذلك

الزمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تلام عينيه وكذلك قتل
الملئكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الاخرى انها على المجاز العرفي
ومقابلة اللفظ باللفظ ومناسبة اي ما قلتموه وما ربيتهم اذ وصيت
وجوههم والحساب والنزب ولكن الله رمى قلوبهم بالجرع اي ان منفعة
الرحمة كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وان بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه
من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى من قصة
الاسراء في سورة سبحان والتجمل وما انطوت عليه الفقرة من عظيم منزلة وقدر
ومشاهدة ما شاهد من العجايب من ذلك عصمته من الناس بقوله
والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذا يكرهك الذين كفروا الآية وقوله
تعالى لا تنصروه فقد نصروه الله وما دفع الله به عنه في هذه الفقرة من اذم
بعد تحريمهم لهلاكه وخلوصهم بخيائهم في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الايات
ونزول السكينة عليه وقصة سرافة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث
والسيرة في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى اننا اعطيناك
الكوثر فصل الربك واخر ان شئت هو الابرار اعلمه الله تعالى بما اعطاه
والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه
ورد عليه فقال تعالى ان شئت انك هو الابرار اي عدوك ومبغضك
والابرار الحقير الذليل والمفرد الوحيد والذي اخبر فيه وقال
الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قيل
السبع المثاني السور الطول الاول والقرآن العظيم القرآن وقيل السبع
المثاني امر القرآن والقرآن العظيم سائر وقيل السبع المثاني ما في القرآن

من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعد ونعم واتيناك بنبأ القرآن
العظيم وقيل سميت امر القرآن مثاني لانها تنشئ في كل ركعة وقيل بل الله
استنشاها محمد صلى الله عليه وسلم ودخها له دون الانبياء عليهم السلام
وسمى القرآن مثاني لان القصص تنشئ فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك
بسبع كرمات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والعظمة والسكينة وقال الله تعالى واتزلنا اليك الذكر
الايه وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً وقال
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً الآية فهذه من خصايصه
وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بشان قومهم ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة
كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال الله تعالى
اليتى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجهن امهاتهم قال اهل
التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما الفذن فيهم من امر فقومهم
عليهم كما يرضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي
النفوس وازواجهن امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن
عليهم بعد نكاحه له وخصوصية ولان له زوج في الاخرى وقد فرغ
وهو اب لهم ولا يقر به الا ان مخالفتهم المصحة وقال الله تعالى
واتزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الاول واسار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال
الزوجة التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى خلقاً وخلقاً وقرينة جميع الفضائل الدينية والدنيوية
فيه نسقاً اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل

قدره العظمى الى حصول الجلال والكمال في البشير نوعان ضروريان **و** ضرورة
 اقتضته الجبلية وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يتجدد فاعله
 ويفترقا الى الله تعالى زلفي ثم هي على فتنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين
 ومنها ما يتمازج ويتداخل **فاما الضرورة** المحض فاليسر للمره فيه
 اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته
 وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحت لسانه وقوة حواسه واعضائه
 واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه وبحق ما تدعو
 ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
 وجاهه **وقد تلحق** هذه الخصال الاخرى بالاحزوية اذا قصدت التقوى
 ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
 الشريعة **واما المكتسبة** الاخرية فمساثر الاخلاق العلية والادب
 الشريفة من الدين **والعلم والحلم والقبر والشكر والعدل**
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمرورة والصفاء والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة والخونتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه
 الاخلاق ما هو في الغريزية واصل الجبلية لبعض الناس وبعضهم لا يكون
 فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلية شعبة
 كما سببته ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دينية اذا لم يرد بها
 وجه الله والدار الآخرة ولاكتها كلها محاسن وفصائل بانفاق اصحاب
 المشيئة السليمة وان اختلفوا في موجب حسناتها وتفضيلها

فصل اذا كانت حصال الجلال

الكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بوجهه منها واثنين اتفقت له
 وكل عصر اما من نسب او جمالي او قوة او علم او حيل او شجاعة او سماحة

حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويقرر له بالوصف بذلك في القلوب
 اثره وعظمته وهو منذ عصور خول رمم بول فما ظنك بعظم قدره من
 اجتمعت فيه كل هذه هذه الخصال الى ما لا يأخذ عذ ولا يعبر عنه مقار
 ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخفيض الكبر المتعال من فضيلة الثبوت
 والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والروية والقرب
 والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والذخيرة
 الرفيعة والمقام المحمود والبرق والمعراج والبيت الى الاحمد
 والاسود والصلوة بالانبياء عليهم السلام والشهادة بين الانبياء
 والاهم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والندرة
 والمكانة عند ذي العرش والطاعة لله والهدية ورحمة للعالمين
 واعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
 والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الودع ورفع
 الذكر وعزة النفس ونزول السكينة والتأييد بالملكوت
 واتباء الكتاب والحكمة والتبع المثاني والقرن العظيم وتركبة الآلة
 والدعاء الى الله وصلاة الله والملكوت والحكم بين الناس بما اراده
 الله ووضع الاضرار ولا غلاذ عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته
 وتكليم الجهاد والجمعة والحياء الموتى واسماع الصميم وبيع المأمن
 اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب
 الامعيان والنصر بالرجب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
 وتسبيح الحصى وابراز الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه
 محفل ولا يحيط بعلمه الامانة ذلك ومفضله لاله غيره الى ما
 اعده له في الدار الآخرة من منازل الكرمية ودرجات القدس ومرتبة السقا
 والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويجار دون ادائها الوهم

فصل ان قلت اكرم الله

لاختفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا وعظما **بحسب**
 واكملهم محاسنا وصفه **وقد** ذهب في تقاضيل حصال الكمال مذهبها
جميلا **وقتي** الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا
فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا **النبأ** الكريم حتى وحك
 انك اذا نظرت الى حصال الكمال التي هي غير مكسبة وفي جملة الخلق حجة
 حازب ايجيعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقله الاخبار
 لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع **اما الصورة** وجمالها وتناسب
 اعضائها في حسنها فقد جاءت الآثار القصيدة والمشهورة الاكثر بذلك
 من حديث علي والسريين مالك والجرهم والبراء بن عازب وعائشة
 امة المؤمنين وابن هالد وابي حنيفة وجابر بن سمرة وامر عبد وابن
 عباس ومعرض بن معيق وابي الطفيل والعدا بن خالد وخرم
 بن قانك وحكيم بن حرم وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان
 ادهر اللون **ادبح** **الجل** **اشكل** **اهدب** **الاشفاد** **البلج** **ادج**
اقتى **افلج** **مدور الوجه** **واسع الجبين** **كث اللحية** **تملاء صدره**
سواء البطن والقدر **واسع القدر** **عظيم المنكين** **نخم العظام**
عبل العضد والذراعين **والاسافل** **رجبا الكتفين** **والقدمين**
سائل الاطراف **انور المجردة** **دقيق المسرة** **ربعة القدر** **ليس**
بالطويل البان **ولا بالقصير المتردد** **مع ذلك فلم يكن يماسيه احد**
ينسب الى الطول الاطال **تر صلى الله عليه وسلم** **رجل الشعر افر**
ضاحكا افر **عن مثل سنا البرق** **وعن مثل حب الغمام** **اذ تكلم رضى**
كالنور يخرج من ثاياه **احسن الناس عفا** **ليس عظمهم** **ولا**
متكلمهم **تماسك البدن ضرب اللحم** **قال البراء ما رايت**

من ذى لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه واذ فحل يتلأل في الجود وقال
جابر بن ثمره وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لابل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال امر عبد
في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحاده واحسنه من قريب
وفي حديث ابن ابي هالة يتلأل وجهه تالو القمر ليلة البدر
وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه لمرأه بديتها هابة
خالط معرفه احبه يقول ناعته لم اقبله ولا بعد مثله صلى الله عليه
وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة ولا تقول بسرها
وقد احضرتنا في وصفك ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد
الى المطلوب وختمنا هذه القصة بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك
ان شاء الله تعالى

فصل في معرفة النظار في حكمة

وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقدار وعورته الجسد فكان قد
خصه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره **•** ثم تم بها بنطاقه
الشرع وخصه بالفطرة العشر **•** وقال **•** صلى الله عليه وسلم
بني الدين النظافة **•** **•** حدثنا **•** سعيد بن العاصي وغير واحد قالوا
حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي **•** حدثنا ابو احمد الجوهري
حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا قتيبة **•** حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن السري قال ما شئتم غيرا فظ ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح **•** رسول الله صلى الله عليه وسلم **•** عن جابر بن سمرة
انه صلى الله عليه وسلم مسح خذه قال فوجدت لده بردا وريحا
كأنما خرجها من حوته **•** عطار قال غيره مسنها بطيب اوله يميتها

يصالح المصالح فيظل يومه يجرد رجليها ويضع يده على رأس القتي فيعرف
 من بين الصبيان برحمتها ونام **رسول الله** صلى الله عليه وسلم في دار
 الند فغرق فجاءت أمه بقاروره تجمع فيها عرقه فسالها **رسول الله**
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت تجعله في طيننا وهو من اطيب
 الطين **روى** البخاري في تاريخه الكبير **عن** جابر لم يكن **النبي**
 صلى الله عليه وسلم **يترقى** طريق فينبعها احد الا عرف انه سلكها
 من طيبه **ذكر** سمعة بن راهويه ان تلك كانت راحته بلا طيب
 صلى الله عليه وسلم **روى** المروزي عن جابر اردفني **النبي** صلى الله
 عليه وسلم خلفه فالتفت خاتم النبوة بغمي فكان يتم على مسكا
 وقد حكى بعض المتعبدون باخباره وشماله صلى الله عليه وسلم انه كان
 واذا اراد ان يتغوط الشفت الارض فابتعلت غايطر وبلوله وفاحت
 لذلك راحته طيبة صلى الله عليه وسلم **واسند** محمد بن سعد كاتب
 الواقدي في هذا الخبر عن عايشة رضي الله عنها انها قالت **للتبي**
 صلى الله عليه وسلم انك تأتى الخلاه فلا ترى منك شيئا من لادى
فقال يا عايشة وما علمت ان الارض تبلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى
 منه شيء **وهذا** الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل
 العلم بطهارة الحديثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض
 اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباع في شامله **وقد**
 حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع
 في فروع المالكية وتخرج ما لم يقع له منها على مذهبه من تفاريج
 الشافعية وشاهد هذا ان صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره
 ولا غير طيب ومنه حديث **علي** رضي الله عنه غسلك **النبي** صلى الله
 عليه وسلم **فذهبت** النظر ما يكون من الميت فلم تجد شيئا فقلت طيب

حيا وميتا قال وسطعت منه ریح طيبة لم يجد مثلها **وقال** ومثله قال
 ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومثله
 شرب مالك بن سنان دمه يولجده ومثله **ابو** وسويعه صلى الله
 عليه وسلم ذلك له وقوله له لن تصيبه النار **ومثله** شرب عبد الله
 بن زبير دم حجامته فقالت له عليها السلام ويل لك من الناس ويل
 لهم منك ولم يكره عليه **وقد روى** نحو من هذا عنه في مرة شرب
 بوليه فقالت لها لن تشكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم
 بغسل فر ولا نهاء عن عورده وحديث هذه المرأة التي شربت بوليه صحيح
 الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخرجه في الصحيح واسم هذه المرأة
 بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم **النبي**
 صلى الله عليه وسلم **قالت** فكان **رسول الله** صلى الله عليه
 وسلم قدح من عيذان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال
 فيه ليلة ثم افقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت
 قت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم **روى** حديثها بن جرير
 وغيره **وكان** صلى الله عليه وسلم قد ولد محتونا مقطوع
 السرة **وروى** عن امه آمنة الهاقي **قالت** ولدت تطيفا مابة
 قد روي **وعن** عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج **رسول الله** صلى
 الله عليه وسلم قط **وعن** علي رضي الله عنه او صالى **النبي** صلى
 الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احدا عورتي الا طمت عيناه
 وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه
 وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فضلى ولم يوضئ **قال**
 عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

فصل واما وفور عقله

وذكره بته وقوة حواسه وفصاحت لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله
 فلا مرة انه كان اعقل الناس وازكاهم ومن تأمل تربيته امر بوطر
 الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجب شمائله وبلغ
 سيره فضلا اما افاضه من العلم وفرزه من الشرع دون تعلم سبق ولا
 مما رسيته تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتز في رجحان عقله
 ونفوق فهمه لا اول بدية وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه
 وقد قال — وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت
 في جميعها **التي** صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
 رأيا **وفي** رواية اخرى فوجدت في جميعها **التي** الله تعالى لم يعط جميع
 الناس من بدء الدنيا الى انقضاءها من العقل في جنب عقله صلى
 الله عليه وسلم الا كخبة رمل بين رمال الدنيا **وقال** مجاهد
 كان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه
 كما يرى من بين يديه فيشرفه قوله تعالى **وتقلبك في الساجدين**
 وفي الموطا عنه عليه السلام اني لارىكم من وراء ظهري ونحوه عن
 السرخ في الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها **قالت** زيادة
 زاده الله اباها في حجة وفي بعض الروايات اني لانتظر من ورائي
 كما انظر الى من بين يدي **وفي** اخرى اني لابصر من قفائي كما ابصر من بين
 يدي **وحكى** يحيى بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها كان **النبي**
 صلى الله عليه وسلم **يري** في الظلمة كما يرى في الضوء والاحبار كثيرة
 صحبته في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشیاطين ورفع
 النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
 والكعبة حين بنى مسجد **وقد** حكى عنه انه كان يرى في الزنا
 احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد

بن حبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر بخالفه
 ولا احواله في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصاله كما اخبرنا ابو محمد
 عبد الله بن احمد العدل من كتابه **حدثنا** ابو الحسن المقرئ الفرغاني **حدثنا**
 اقر القسم بنت ابي بكر عن ابيها **حدثنا** الشريف ابو الحسن علي بن محمد
 الحسيني **حدثنا** محمد بن محمد بن سعيد **حدثنا** محمد بن احمد بن سليمان
حدثنا محمد بن محمد بن مرقوق **حدثنا** همام **حدثنا** الحسن عن قتادة
 عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة **عن النبي** صلى الله عليه وسلم **قال** لما
 تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر التمسلة على الصفا في الليلة الظلمة
 مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختصر بنينا بما ذكرناه من هذا
 الباب بعد الاسراء والخطوة بما رأى من آيات ربه الكبرى **وقد** جاءت
 الاخبار بانه صرع ركاة اسند اهل وقته وكان دعاءه الى الاسلام وصار
 ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك
 بصريح **رسول الله** صلى الله عليه وسلم **وقال** ابو هريرة رضي الله
 عنه ما ريت احدا اسرع من **رسول الله** صلى الله عليه وسلم في مشيه
 كما انما الارض تطوى لانا للجهنم النفس وهو غير مكترث وفي صفته
 ان ضحككم كان تبسما اذ انفتحت النفث معا واذا مشى تقلعا كما يتخط

من صيب **فصل** **واما** فساد هذا **الكتاب**

وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل
 الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع ولبان
 مقطع ونضاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
 اوتى جوامع الكلام وحقق يدافع الحكم وعلم السنة العرب
 بخاطب كل امة منها بلسانها وبجواهرها بلغتها وبباريها
 في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يشلون في غير موطن عن شرح

كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس
كلامه مع قرين والاضمار واهل الحجاز ويجد كلامه مع ذي المنار
الهمداني وطهفة الندي وقطن بن حارثة العليمي والايث بن قيس
ووائل حجر الكندي وغيرهم من اقبال حضرة موت وملوك اليمن ونظر كتابه
الى همدان ان لكم فرغها ووهاطها وعزها تأكلون علافها وترعون
عفاءها لنا من دفتهم وصرهم ماسلو بالنيان والامانة ونهم من
الصدقة الثلب والتاب والفصيل والفارض الدجني والاكشر
الحوري وعليهم فيها الصابغ والقادح وقوله لنهي الله
بارك لهم في محضها ومحفضا ومذفها وبعث راعبها في الذرولج
له التمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلوة كان
مسلم ومن اتي الزكات كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهدي وداع الشرك ووضايع الملل
لا تلتط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتناقل عن الصلوة وكتب لهم
في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والقرين ودوالعان الزكوب
والقنوا نصيب لا يمنع سر حكم ولا يعصد طمحكم ولا ينجس ذكركم مالم
تضمي والرقاق وتاكلوا الرباق من اقرق له الوفاء بالعهد ولذمة ومن اج
فعليه الرتبة ومن كتابه لويل بن حجر الى اقبال العباهلة والاروع
المناجب وفيه وفي السبعة شاة ولا مقورة الا لياط ولا صناك ونطو
الشجة وفي السبوح الخمس ومن زفي مم يكر فاصفوه مائة واستوفوه
عاما ومن زفي مم غيب فضر تجوه بالاضاميه ولا توصيه في الدين
ولا عمة في فريض الله وكل مسكر حرام وويل بن حجر يزقل
على الاقبال ابن هذا من كتابه لاني في الصدقة المشهور لما كانت
كلامه هو لا على هذا الحد وبلاغهم هذا التمت واكثر استعمالهم

هذه الاقوال

هذه الاقوال استعمالها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم ولتحدث الناس
بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي
المنظية واليد السفلى هي النظاة فكلما رسول الله صلى الله عليه
وسلم لغتنا وقوله في حديث العامري حين ساله فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عنك شئت وهي لغة بني عامر
وقام كلامه المعناد وفصاحته المعلومة وجوامع كله وحكمه الماثورة
فقد اتف الناس فيها الذواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب
ومنها ما لا يوزي فصاحة ولا يباري بلاغة كقول المسلمين شكافا
وما لهم وليسعي بذمتهم اذ ناههم وهم يد على من سواهم وقوله الناس
كاسنان المشط والمرء مع اخيه ولا خير في صحيفة من لا يروى لك ما ترى
له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار المؤمن
وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنى او سكنا
فسلم اسلم تسلم واسلم يؤت الله اجره عزتين وان اجنكم الى
واقر بكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطون اكثافا الذين
بالفون ويؤلفون وقوله كان يتكلم بما لا يعنيه ويجل بما لا يعنيه
وقوله ذوا الوجهين لا يكون عند الله وجهها ونهيه عن قيل وقال
وكثرة السؤال واصناعه المال ومنع وهات وعقوق الامهات وواد
البنات وقوله اتوا الله حيث كنت واتبع السنة الحسنة تمحها
وحالق الناس بخلق حسن وخبر الامور واساطرها قوله لحب حبيدك
مونا ما عسي ان يكون بغضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم
القيمة وقوله في بعض دعائه الف الف الف الف الف الف الف الف
وتجمع بها امرى وتلم بها شعنى وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدك
وترزى بها على وتلهمنى بها رشدى وترزى بها الفنى وتعمىنى بها من كل سوء

التي اني اسئلك الفوز في القضاء وزل الشهاد . وعيش السعداء
 والنصر على الاعداء الى ما روت الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته
 وحظيه وادعيتهم ومخاطباته وعهوده مما اخلاق الله نزل من ذلك
 مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جئت
 من كلمات التي لم يسبق اليها ولا قد لاحد ان يفرغ في قاله عليها . كقول
 حي الوطيس ومات حقائقه ولا يلزع المؤمن من حجر مرتين . والسعيد
 من وعظ بغيره في اخوانها ما يدرك الناظر العجيب في مضيتها ويذهب
 الفكر في اداني حكمها . وقد قال للمصاحبة ما راينا الذي هو اوضح منك
 فقال وما يعني وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين . وقال
 مرة اخرى بيداني من قرينتي ومنشآت في بني سعد فجمع له بذلك
 صلى الله عليه وسلم . قوة عارضا البادية وجزالتها ونضاعة
 الفاظ الحاضرة ورويق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي
 الذي لا يحيط بعلمه بشيء . وقالت ام معبد في وصفها لها
 خلوا المنطق فضل لا تذرو ولا هذر كان منطقتهم حزرات نظمن وكان
 جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم .

فصل في مناقب بني هاشم

ومنشأه لما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه
 فانه نجت بني هاشم سلالته قرين ومميمها واسترق العربا وقرهم نفرا
 من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة ومن اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده
حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدق في رحمة الله . حدثنا
 القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف . حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا
 ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم . حدثنا محمد بن يوسف . حدثنا
 محمد بن اسمعيل . حدثنا قيس بن سعيد . حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن .

عن



عن عمر وعن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا خفي كنت من القرن الذي
 كنت منه . وعن العباس رضي الله عنه قال التي صلى الله عليه وسلم
 ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرونهم ثم خيّر القبائل فجعلني
 من خير قبيلة . ثم خيّر البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
 وخيرهم بيتا . وعن وثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد
 اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني
 هاشم واصطفا في من بني هاشم . قال الترمذي وهذا حديث
 صحيح وفي حديث عن بن عمر رضي الله عنهما روى الطبري انه صلى الله عليه
 وسلم . قال ان الله اخيار خلقه فاخيار منهم بني آدم ثم اخيار بني آدم
 فاخيار منهم العرب ثم اخيار العرب فاخيار منهم قريشا ثم اخيار قريشا
 فاخيار بني هاشم ثم بني هاشم فاخيار في منهم فلم ازل خيارا من خيار
 الامم احب العرب فيحبي ائمتهم ومن ابغض العرب فيبغض ابغضهم .
 وعن ابن عباس ان قريشا كان نور بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق
 آدم بالقي عام يستج ذلك النور وتبع الملكة بنسبهم فلما خلق الله
 آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وفذني في
 في صلب ابراهيم لم يرزل الله تعالى ينقلني من الاصلاح الكريمة والارحام
 الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلقيا على سفاج قطا وبشبه بصحة
 هذا الخبر شعر العباس في مدح التي صلى الله عليه وسلم المشهور .

فصل في مناقب بني هاشم

الحيات اليه مما فضلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب

الفضل وكثرة وضرب مختلف الا حول فيه **فاما** ما التمدح والحكام العقلية
اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم يزل العرب والحكما
تتوحد بهما وتذكر بكثرة **لان** كثرة الاكل والشرب دليل على الشهوة
والحرص والشهوة وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء
الجسد وخسارة النفس وابناء الدماغ وقتله دليل على القناعة وملاك
النفس وقمع الشهوة مسبب للفتنة وصفاء الخاطر وحسن الذهن كما ان
كثرة النوم دليل على الضلالة والضعف وعدم الرزق والفطنة مسبب
للحسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وفساوة القلب وغفلة
عن موته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل
متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكام السالفين واستعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث وانما من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه لاختصاره واقتضارها على استظهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اخذ من هذين الفنين بالافضل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي مر
وخصر عليه لاسيما بارتباط احدهما بالآخر **حدثنا** ابو الفضل
الاصمعي حدثنا ابو نعيم الحافظ **حدثنا** سليمان بن احمد **حدثنا** بكر
بن سهل **حدثنا** عبد الله بن صالح **حدثني** معوية بن صالح ان يحيى بن
جابر حدثه عن المقدم بن معدى كرب ان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
قال ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه **حسب** ابن آدم اكلان يقمن
صليه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه
ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب **قال** سيفان الثوري
يقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فتزددوا كثيرا **فتحسر** واكثر **وقد روي** عنه صلى الله عليه
وسلم انه كان يحب الطعام اليه ما كان على ضعف اي كثرة الايدي

وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلى جوف النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
قط **وانه** كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يشتهاه ان اطعموه اكل
وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعرض على هذا الحديث برين وقوله
المراد البرمة فيها لحم اذ لم يسب سؤلته صلى الله عليه وسلم **اعني**
اعتقاده هوانه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ اراه لا يقدموه اليه مع
علمه انهم لا يستأذنون عليه به فصدق عليهم ظنه وبطلانهم ما جهلوه
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية **وفي** حكمة **لقد** بانني
اذما ملأت المعدة نامت الفكرة وحربت الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة
وقال سمعنا لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع **وفي** صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متجكرا ولا تنكاه هو التمكن لا اكل والتقعد
في الجلوس لدر كالمترفع وشبهه من تمكن الجلوس التي يعتمد فيها الجالس
على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه
والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسا لا اكل جلوسا المستوف
مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما يأكل العبد **والجلوس** كما يجلس العبد
وليس معنى الحديث في الانكاه الميل على شئ عند المحققين **وكذلك**
نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك **فقد قال** ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه
على جانبه الايمن استظهره على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهتاء لهذه
القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر
فيستدعي ذلك الاستشغال فيها والطول اذا نام التاير على الايمن
تعلق القلب وقلوب فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق **فصل**
والضرب الثاني ما يتفق
التمدح بكثرة والفخر بوقوره كالشكاح والحجاء **اما** الشكاح فمتفق فيه

شرعاً وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم ينزل التقاخر بكثرة
 عادة محروقة والتمادح به سيرة ما ضية **و** **لما** في الشرع فستة مائة
 وقد قال **ابن عباس** افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيراً الى **صلى**
الله عليه وسلم **وقد قال** **صلى الله عليه وسلم** تناكحوا فاني مباه
 بكم الامة وروى عن النبي **صلى الله عليه وسلم** بفتح الشهوة وغض البصر الذين
 نبتة عليهما **صلى الله عليه وسلم** بقوله من كان ذا طول فليترج فانه
 اغض للبصر واغض للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد
قال **سهل بن عبد الله** قد حبين الى سيد المرسلين فكيف يزدهد
 ونحوه **ابن عيينة** وقد كان زهاد القضاة رضى الله عنهم كثير في الرغبات
 والسراري كثير الشكاح **وحكى** في ذلك عن علي والحسن وابن عمر
 وغيرهم رضى الله عنهم غير شئ وقد كره غير واحد ان يلقى الله عرباً
 فان قلت كيف يكون الشكاح وكثرته من الفضائل **و** وهذا يحكى
 بن زكريا عليه السلام قد انشئ الله عليه انه كان عليه حصوا **فكيف**
 ينشئ الله عليه بالعز عما نقده فضيلة **و** وهذا عيسى عليه السلام ينزل
 من السماء ولو كان كما قررته لنكح **فاحكم** ان شاء الله تعالى على محكي
 بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوأ اولاد كره بل قد انكر
 هذا حذق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقصة وعيب ولا يلق
 بالانبياء عليهم السلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتها
 كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليت له شهوة
 في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على الشكاح نقص
 وانما الفضل في كونها موجودة ثم منعها اما بجاهدة كعيسى عليه السلام
 او بكفاية من الله تعالى كجحي عليه السلام فضيلة زينة لكونها
 مشغلة في كثير من الاوقات حائلة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها

ومما

ومما وقام بالوجوب فيها ولم يشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا
 صلى الله عليه وسلم لم يشغله كثرة تهن عن عبادة ربه بل رآه ذلك عبادة للتخصيص
 وقيامه بحقوقهن واكتسابهن وهديته اياهن بل صرح انها ليست
 من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنياه غيره **فقال** **عليه السلام**
 حبيب اتي من دنياكم فذكر ان حبه لما ذكر من النساء اللذين من أمور
 دنياه غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للقبول بالتي ذكرناها
 في التزوج وللقاء للشك في الطيب ولانه ايضاً مما يخضع على الجماع ويعين
 عليه ويجزئ اسبابه وكان حبه لها تين الحاصلين لاجل غيره ووقع شهوة
 وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاة
 ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين **فقال** وجعل قرة
 عيني في الصلاة فقد ساوى محبي وعيسى في كفاية فتنهن وراة فضيلة
 بالقيام بهن وكان **صلى الله عليه وسلم** ممن اقدر على القوة في هذا
 واعطى الكثير منه ولهذا ايجل من عدد الخرائط ما لم يبح لغيره **وقد**
 روي عن النبي **صلى الله عليه وسلم** كان يدور على نساء في الساعة من الليل
 والنهار وهن احدى عشرة **قال** النبي وكنا نتحدث انه اعطى
 قوة ثلثين رجلاً خرجوا لثاني وروى نحوه وعن ابي رافع وعن طاووس
 اعطى **صلى الله عليه وسلم** قوة اربعين رجلاً في الجماع ومثله عن صفوان
 بن سلم **وقالت** سلمى مولاة طواف النبي **صلى الله عليه وسلم** على نساء
 الشح وتظهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا طهر والمب
 وقد قال **سليمان عليه السلام** لا طوفن البتة على امرأة اوسع
 وتسعين وانه فعل ذلك قال **ابن عباس** كان في ظهر سليمان مائة مائة
 رجلا وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سارية **وحكى** التقاسيم مائة
 امرأة وثلثمائة سارية **وقد كان** **لداود** **عليه السلام** على زهده وكله

من عمل به تسع وتسعون امرأة وتمت بزواج اوريا مائة **وقد ثبت على**
 ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى **ان هذا اخي له تسع وتسعون نجمة**
 وفي حديث انس عنه عليه السلام **فضل على الناس اربع** **بالسجدة**
والسجادة **وكرمة الجمع** **وقوة البطن** **واما الجاه** فهو عند
 العقلاء عادة وتقدر جاهد عظمه في القلوب **وقد قال تعالى**
 في صفة عيسى عليه السلام **وجيها في الدنيا والاخرة** لكن افاة كثيرة
 فهو مفضل لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك **ذمه من ذمه** ومدح
ضده **وورد في الشرح** مدح الخول وذم العلوي في الارض وكان صلى الله
 عليه وسلم **قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة** عند
 الجاهلية وبعدوه وهم كذبونه وبؤذون اصحابه وبفصدون اذه في نفسه
 خفية حتى اذا وجههم اعظموا امره وقضوا حاجته وجاراه في ذلك
 معروفة سيا في بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما
 روى عن قبيلة انها لما رآته اعدت من الفرق فقال **يا مسكية**
عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد
 فقال **هون عليك فاني لست بملك** الحديث **فاما اعظم** قد
 بالنبوة وشريف منزلة بالرسالة وانا فة رتبة بالاصطفاء والكرامة في الدنيا
 فامر هو مبلغ النهاية ثم في الاخرة سيد ولد آدم وعلى معناه هذا الفصل
 نضمنا هذا القسم باسمه

فصل في احوال الفقر الثالث

فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفجيل لاجله
 ككثرة المالك فصاحبه معظم على الجملة معظم عند العامة لا اعتقا
 توصله به الى حاجاته وتمكن اغرامه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه
 فمضى كان المالك هذه الصورة وصاحبه منفق له في مهماته ومهمات

من اعتراه وامله وتصرف في موضع مشترك بينه العالي والثناء الحسن والمنزلة
 من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرف في وجوده
 البر والفقر في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة كانت
 فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه مسكالا غير موجه
 وجوهه حريضا على جمع عادة كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم
 يقف به على حدود السلامة بل او فعه في هوة رذيلة البخل ومدة التذلة
 فاذا التمدح بالمال وفضيلة اذ لم يصنع موضع ولا وجه وجوهه غير
 ملي بالحقيق ولا غنى بالمعنى ولا ممدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابا
 غير وصل الى غرض من اغراضه اذ ما يديره من المالك الموض لها لم يسلط
 عليه فاستب حاذك مالم غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شيء
والمتفق ملي غنى بتحصيل فولد المال وان لم يبق في يده من المالك شيء **فانظر**
 سيرة **نبينا** صلى الله عليه وسلم وخلق في المالك تجردا وفي خزائن الارض
 ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم يخل **النبى** قبله وفتح عليه
 في حياة صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب
 وما دنى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها
 وصدقانها ما لا يحصى للملوك الا بعضه وهارته جماعة من ملوك
 الاقاليم فما استياير بشئ من منه ولا مسك منه درهما بل صرفه
 في مصادقه واغنى به غيره وقوى به المؤمنون **وقال** ما يستحق في
 اخذ اذهبا بيت عندي منه دينار الا دينارا ارسله للذي واشد دنانير
 مرة فقتلها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نساء فلم ياخذة يوم
 حتى قام وقتلها وقال **الان استرحيت** وفات صلى الله عليه
 وسلم **ودرعه** رهونة في نفقة عياله **وقصر** من نفقته وملبس
 ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيها سواه فكان يلبس ما يجد

فيلبس في الغالب التسمية والاكساء الحشن والبرد العليظ **ونقصه** على من حضره
اقبية الدنيا المحوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر المباحات في الملاهي والنزول
بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمجود
منها نقاوة الثوب والنوسط في جليسه وكونه ليس مثله غير مستطاف فيه في العادة
عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجوقة المساكن وسعة المنزل وتكثير الالة وخدمه ومركوباته ومن ملأ الارض
وهو صلى الله عليه وسلم وحبي اليه ما فيها فذلك ذلك زهدا وتزهدا فهو
جائز لفضيلة الماتية ومالك للخير بهذه الخصلة ان كانت فضيلة دائمة عليها في الخير
ومعرق في المدح باضائه عنده في فائنها وبديها في مظانها

فصل في الخصال المكتسبة من الاخلاق

الحميدة والادب الشريف التي تنفع جميع العقلاء على تفضل صاحبها وعظيم
التمتع بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه وانما الشرف على جميعها وامر بها
ووعده السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانها من اجزاء النبوة
وهي السمتة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والنسوة
فيها دون الميل الى منحرف اطرافها جميعها كانت خلق **نبيا** صلى الله عليه
وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى انشئ الله عليه **بذل**
فقال الله تعالى **وانك لعلى خلق عظيم** **ان** قالت عايشة رضي الله عنها كانت
خلقة الضراك برضى رضاه ويسخط بسخطه **وقال** صلى الله عليه وسلم
بعثت لاتيكم مكارم الاخلاق **ان** قال النبي صلى الله عليه وسلم كان **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا **وعن** علي بن ابي طالب رضي
الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول
فطرة لم يحصل له باكتساب ولا رباضة الا بجمود الهي وخصوصية ربانية
وهكذا السائر الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى

مبعثهم

مبعثهم حقوق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم
عليهم السلام **بل** عززت فيهم هذه الاخلاق في الجبلية واورعوا العلم
والحكمة في الفطرة **قال** الله تعالى **وانينا الحكم نبيا** **قال**
المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه **وقال** عمر
كان ابن سنان اولئك فقال له الصبيان لولا لعب فقال اللعب خلقت
وقيل في قوله تعالى **مصدق بالحكمة من الله** صدق يحيى بعيسى وهو ابن
ثلاث سنين فشهد له انه كلم الله وروحه **وقيل** صدق وهو في بطن
امه فكانت امر يحيى تقول **لن** اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية
له وقد نزل الله على كلام عيسى لامة عند ولادتها اياه بقوله **لها** **الاعتراف**
علي من قرأ من غنها وعلى قول من قال ان المنادي **عيسى** ونفق على كلامه
في مهبه **فقال** اني عبد الله اتاني الكتاب **وجعلني نبيا** **وقال**
فقهها سليمان **وكلا** انينا **حكما** **وعلم** **وقد** ذكر حكم سليمان وهو
صبي يلعب في قصة الرحومة وفي قصة الصبي ما اقدري به داود ابوه **وقال**
وحكي الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما **وكذلك**
قصة موسى مع فرعون واخذن الخبيث وهو طفل **وقال** المفسرون في قوله
واقدنا نبيا **من** قبل اي هديناه صغيرا قال مجاهد وغيره **وقال**
بن عطاء اصطفاه قبل ابتداء خلقه **وقال** بعضهم لما ولد **ابراهيم** بعث
الله اليك ملكا يامر عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه **فقال** قد فعلت
ولم بقل افعل فذلك رثه **وقيل** ان القا ابراهيم في النار ومحنه
كانت وهو ابن ست عشر سنة وان ابتداء اسحق بالذبح وهو ابن تسع سنين
وان استدلال ابراهيم بالاكوكب والقمر والشمس وهو ابن خمس عشر شهرا
وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوة بالقائه في الحب
بقوله تعالى **واوحينا اليه** **لشئناهم** **بامر** **الاله** الى عند ذلك من اجابهم

وقد حكى أهل السير أن أمته بنت وهب أخبرتنا أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه إلى الأرض رافعاً رأسه إلى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت إلى الأوثان وبغضت إلى الشجر ولم أهتم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا أمرين فعصمتني الله منهما ثم لم أعد ثم يتمكن الأمر لهم ويردق نفحات الله عليهم وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى بالنبوة فيتحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسته ولا رياسته قال الله تعالى ولا يبلغ أشده **وستوى أيتناه حكماً وعلماً** وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عبارة من الله تعالى كما شاهد خلقه بعض الصبيان على حسن التمسك والشهامة أو صدق اللسان أو السماحة وكان نجد بعضهم على ضدّها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياسة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتد بسننهم فيها وباخلاق هذين الحالين تفاوت الناس فيها وكل مبدء للخلق ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلته أو مكتسبة **وحكى** الطبري عن بعض السلف أن الخلق الحسن جبلته وعزيرة في العبد وحكاة عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والقوام ما اضلناه **وقد روى** سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب **وقال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجرأة والجبن عزير يضعهما الله حيث يشاء وهذه الأخلاق الحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكننا نذكر أصولها ونشير إلى جميعها ونحقق ومفرد صلى الله عليه وسلم بها أن شاء الله تعالى

فصل في أصولها وعناصرها

بشيئها ونقطة ذريتها العقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة وينبع

عن هذا نقول الرأي وجودة القطنة والإصابة وصدق الظن والتفكير للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرفنا إلى مكانة منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وأدبنا له محمد من ذلك مما نفع من متحقق عند من تتبع مجاري أصوله وأطراف سيره وطالع جوامع كليمه وحسن شمائله وبذبح سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وأيامها ومنزب الأمثال وسياسات الأنام وتقدير الشرايع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة إلى فوز العلوم التي اتخذ أهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة وإشارة حجة والطب والحساب والفريق والنسب وغير ذلك مما سنسبته في معجزة أن شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدرسته ولا مطالعته كتب من تقدم ولا الجالوس إلى علمائهم بل **نبي** **أخي** لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقره يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظراً فلا نقول بسرد الأقا صيصر وأحاد القضايا إذ مجموعها ما لا يأخذ حصر ولا يحيط بحفظ جامع وحجب عقله كانت معرفة صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علم الله وأطلع الله عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظم ملكوته **قال** الله تعالى **وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً** حادت العقول في تقدير فضل عليه وحسرت الألسن دون وصفه بحيط بل أو ينهي إليه

فصل في أحواله والاحتمال

والعفو مع القدرة والصبر على ما يمر وبين هذه الأقسام فرق فإن الحكم حالة توقية وثبات عند الأسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة **وقال** العوفي

ترك المؤخذة وهذا كله مما اذبح الله تعالى به **نبينا** صلى الله عليه وسلم
 فقال **خذ العفو** وقر بالعرف الآية **وروي ان النبي** صلى الله عليه وسلم
 لما نزلت هذه الآية سال **جبريل** عن اوليها فقال له حتى اسئل العالم ثم
 ذهب فمراته فقال **يا محمد** ان الله يامر ان تفضل من قطعك وتعطي
 من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له اضرب علي ما اصابك وقال
فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال **وليعفو وليصفحوا** الآية
 وقال **وليس صبر وغفران ذلك لمن امره الامور** ولا خفاء بما يؤثر من حمله
 واحتماله وان كل حليم قد عرف منه ذلته وحفظت منه هفوة وهو صلى
 الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الاحلام
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التميمي وعنه **قالوا** حدثنا محمد بن
 عتاب **حدثنا ابو بكر بن واقد** القاضي وعنه **حدثنا ابو عبيد** محمد بن عبيد
 الله **حدثنا يحيى بن يحيى** حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
 رضي الله عنها **قالت** ما خيرة **رسول الله** صلى الله عليه وسلم في امرين
 قط الا اختار اليسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان البعد الناس منه
 وما انتقم **رسول الله** صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله
 فينقم الله بها **وروي ان النبي** صلى الله عليه وسلم لما كسرت راعيته
 وشجع وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا دعوت عليهم
فقال اني لم ابعث لقائنا ولا كتبت بعث داعيا ورحمة **اللهم** اهد قومي
 فانهم لا يعلمون **وروي** عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه
 يا بني واتاني **بارسول الله** لقد دعا نوح على قومه فقال **رب لا تذر**
على الارض الآية ولودعوت علينا مثلها لهلكا من عند اخر ولقد وطئ
 ظهرك وادى وجهك وكسرت راعيتك فابيت ان تقول الا خيرا
فقلت اللهم اغفر قومي فانهم لا يعلمون **قال** القاضي ابو الفضل

رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من اجماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن
 الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقصر صلى الله عليه وسلم
 على السكوت عنهم حتى عفاهم اسفق عليهم ورحمهم ودعا وشجع لهم
فقال اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
 ثم اعذر عنهم بجهلهم **فقال** فانهم لا يعلمون **ولما قال** لا تفرحوا
 اعدل فانه هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزد في جوابه ان بين له
 ما جهل ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن بعدك
 ان لم يعدل خبت وخسرت ان لم يعدل ونها من اراد من اصحابه فند ولسنا
 تصداله غورث ابن الحارث ليفتك به **وروي** الله صلى الله عليه وسلم
 منبذ تحت شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينسبه **رسول**
 الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده **فقال**
 ما يمنعك مني **فقال** الله فسقط السياف من يده فاخذه **النبي** صلى
 الله عليه وسلم **وقال** من يمنعك مني قال كن خير اخذ فركه وعفي عنه
 فجاء الى قومه **فقال** جنكم من عند جزائنا ومن عظيم خيرة والعفو
 عفوه عن اليهودية التي ستمته في الشاة بعد اغترافها على القبح من الروية
 وانه لم يؤخذ لبس بن الاعصم اذ سحره وقد علم به وادعى اليه بشرح امره ولا
 عيب عليه فضلا عن معافاته وكذلك لم يؤخذ عبد الله بن ابي وشاحه
 من المنافقين بعظيم ما نفل عنهم في جهنم قولوا وفعلا بل قال لمن اراد
 بقتل بعضهم لا يتخذ ان **محمد** يقتل اصحابه **وروي** عن اسير قال كنت
 مع **النبي** صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ حاشية فجيده امره ببرد
 حبيبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صحفة عاتقه **فقال**
يا محمد احملني على بعيرتي هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تفعل
 من مالك ولا من مال ابيك فسكت **النبي** صلى الله عليه وسلم **فقال**

المال ما لا الله وانما عبده ثم قال لا قال له قال لا لا في الاستيئة
التيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
ولا الاخر ثم قال عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منفر من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمته من محارمه
وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب جادما
ولا امرأة وحيي اليه برجل فقيل هذا اذ ان يقتلك فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن ترع لن ترع ولو اردت ذلك لم تسلط على وجاهه
زيد بن سعة قبل اسلامه يتقاضاه ديناً عليه فحبذ نوبه عن منكبه
واخذ بمجامع ثيابه واعلظ له ثم قال له انكم يا بني مقلب مطل فانهم
عمر رضي الله عنه وسند له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتسم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كما الى عهد هذا منك
احوج يا عمر تا مرفي بحسن القضا وتا مرفي بحسن التقاضي ثم قال لقد
نفي من لجلد ثلث وامر عمر بقتله ماله ويزيد عشرين صاعا لما دونه فكا
سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شئ
وقد عرفتها في محمد الا اثنين لم اخبرها بسبق حلل جهله ولا يريده شدة
لجهل عليه الاحكام فاخبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حمله عليه
السلام وصبره وعفوه وعند المقدرة اكبر من ان ياتي عليه وحسبك ما ذكرنا
منها في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متورا مبلغ اليقين من صبره
على مقاسات قريش وادى الجاهلية ومصاراة الشدايد الصعبة معهم
الى ان اظفره الله عليهم وحكم فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافهم
وابادة خضعتهم فماذا اعلى ان عفى وصغى وقال ما تقولون اني فاعلمكم
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف
لا تنس عليكم الية اذهبوا فانتما التلقاء وقال الشديط

ثمانون

ثمانون رجلا من التميمية صلبوه الفصح ليقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذوا فاعتقه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم عنكم الية وقال لابي سفيان وقد سبق اليه بعد ان خلف
اليه الاخراب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فغفي عنه ولا طغى في القول
ويحك يا ابا سفيان المران لك ان يعلم لاله الا الله فقال بالحيات والحي
ما احملك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
الناس غنيا واسرعه رضي صلى الله عليه وسلم

فصل في امان الجود والكرم والسفا

والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم
الاتفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حريه وهو ضد
الندالة والسماحة النجا في عتيا يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد
الشكاية والسماحة سهولة الاتفاق وتجنب اكتساب ما لا يجد وهو الجود
وهو ضد التقير فكان صلى الله عليه وسلم لا يوزي في هذه الاخلاق
الكرمة ولا يباري بهذا وصفه كل من عرفه حديثنا القاضى الشهيد ابو علي
القاضي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد البازي حدثنا ابو ذر المبرور
حدثنا ابو الهيثم الكشميهني والوحيد الشحشي وابو اسحق البلخي حدثنا
ابو عبد الله القزويني حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير اجزنا سفيان
عن ابن المنذر سمع جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن شئ فقال لا وعن النضر وسهل بن سعد مثله وقال
ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم لجود الناس بالخير والجود
ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيت جبريل عليه السلام لجود بالخير
من الرنج المرسله وعن ابن ابي شيبة قال سألته فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمد اعطى عطاء من لا يخشى فاقة

واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة مائة مائة وهذه كانت
حالة صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك ستعمل
الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سبائياها وكانوا سنة الا في واعطى
العباس من الذهب ما لم يطق حملهم وحمل اليه سبعون الف درهم فوضعت
على حصير ثم قام اليها يقسمها فمارة سابل اخفى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندى شئ ولكن اتبع على فاذا جاء ما شئ قضينا
فقال له عمر ما كلفك الله ما تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش افرأيت
فتت صلى الله عليه وسلم وعرفا البشرية وجهه وقال هذا امر
ذكره الزمردى وذكر عن معوية بن عفره ان النبي صلى الله عليه وسلم
لقناع من رطب يريد طبعا وجرذ غب يريد قنأ فاعطاني ما لي كفيه
حليا وذهبا وقال الشراكاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر
شئاً لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير وعن ابى
هريرة قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه
فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نابل

فصل في الشجاعة والنجدة

فالشجاعة فضيلة قوة الغضب والقيام بالعقل والنجدة نقية النفس
عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى
الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر الموقف الصعبة
وفرا الكمان والابطال عنه غير مرة وهوناً لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا
ولا ينزعرج وما شجاع الا وقد احببت له فرقة وحفظت عنه جولة سواء
حدثنا ابو علي الجبائي فيما كتب قال حدثنا القاضي سراج حدثنا

ابو محمد الاصبلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا بن يسار حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن
اسحق سمع البراء وسأله رجل افررت يوم حنين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقترن ثم قال
لقد رأيتني على بغلة البيضاء وابوسفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره ان ابن عبد المطلب قيل
فما رأيتني يومئذ احدا كان اسند منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه
وسلم عن بغلة ثم ذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولقي المسلمون مدبرين فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تشرع وابو
سفيان اخذ بركابه ثم نادى بالمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ ولا
ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت اشجع ولا ابعد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه اذا كنا اذ احب الباس
وبروى اشتد الباس واحمرت الخدق اتفينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احدا قريبا الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوح بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو قريبنا الى العدو وكان من اسند الناس يومئذ بئسا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا نادى العدو
لقربه منه وعن ابنه كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس ولجود
الناس واشجع الناس لقد فرغ اهل المدينة ليلة فانطلق ناس في كل
الصوت فلتقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
واسنبر الحبر على فرس لابي طلحة عريء والسيوف عتقة وهو يقول لن ترعوا
وقال عمر بن حصين ما التقى صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول

من يضرب ولما رآه النبي بن خلف يوم أحد وهو يقول ابن محمد لا تجتنب ان تجا
وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين اخذني يوم بدر عندي
فربس اعلفها كل يوم فرقامن ذرة اقلك عليها فقال لها النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اقلك ان شاء الله فلما رآه يوم أحد شد ابي علي فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا اى خلوت طريقا وتناول الحرية من الحرب بن الرضا
فانتفض بها انتفاضة نظاروا عند نظار الشرا عن ظهر البعير اذا
استنقذ ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تد
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاع فرج الى قريش
يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان لي جميع الناس
لقتلهم اليس قد قال انا اقلك والله لو بصوت على لقتني فمات بسرف فقفهم

فصل في ما جاء من الاعضاء

والجوارفة تعري وجب الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون
تركه خيرا من فعله والاعضاء النخاع فلعمالي كره الانسان بطبيعته وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اسد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضا
قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فليسحق منه الاية وحديثنا
ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقرأني عليه حديثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن القايني حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت
عبد الله مولى النس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم شدي حياء من العذراء في حذرهما وكان اذا ذكره شيئا عرفاه
في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف بالبشرة رقيق الظاهر ولا يناف
احد بما يكره حياء وكرم نصير وعن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله

وسلم اذا بلغه عن احد ما يكره لم يقل ما بال فلان كذا ولا كن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهي عنه ولا يستحي فاعيد وروي
النس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة ولم يقل شيئا وكان لا يولج احدا
بما يكره فلما اخرج قال لو قلت لم يغسل هذا ويروي يزرعها
قالت عائشة في القميص لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا
متفحشا ولا ضحانا بالاسواق ولا يجري بالسبحة الستة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكى مثل هذا الكلام عن النورية من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمر
وبن العاصي وروي عنه انه كان من حياء لا يثبت بصره في وجه احد وانه
كان يكتفي عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها
ما رايت فرج رسول الله عليه وسلم قط

فصل في ما جاء من عشرة وادبه

وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحث المشتت به
الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله في وصفه عليه السلام كان اوسع
الناس صدرا واصدق الناس لهما والينهم عريكة واكرمهم عشرة حديثنا
ابو الحسن علي بن مشرق الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال حدثنا
ابو اسحق الخزاز حدثنا ابو محمد بن النخاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا
ابوداود حدثنا هشام ابو مروك ومحمد بن المشي قال حدثنا الوليد بن
مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كبير يقول حدثني محمد بن
عبد الرحمن بن سعد بن زبارة عن قيس بن سعد قال زبارة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر فقة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب لسعد
حمرا وطأ عليه بقطيعة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ان ركب واما

ان تنصرف فانصرف **وفدوة** اخرى اركب ما في فصاحبا الذية اولى بمقدمها
وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا يفرقهم ويكرم كل قوم ويؤتيه
عليهم ويجذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشرة
ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسانه نصيبه لا يحسب جلسان احدا
اكرم عليه منه من جالس او قارب الحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
ومن سأل له حاجة لم يرد له الا بها او بميسور من القوت وقد وسع الناس
بسطة وحلقته وصاد لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه
ابن ابي هالة قال وكان راى للبشر سهل الخلق ليق الجان ليس
بفظ ولا غليظ ولا متحاب ولا فحاش ولا متدج يتغافل عما لا يشه
ولا يوش منه وقال الله تعالى **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت**
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال اذ فزع بالتي هي احسن الآية
وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كرها ويكافى عليها
قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لى افرق قط وما قال شئ صنعت لم صنعت ولا شئ تركته لم تركته وعن
عائشة رضى الله عنها ما كان احدا حسن خلقا من **رسول الله صلى الله عليه**
وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال ليبيك وقال
جرير بن عبد الله ما حجبني **رسول الله صلى الله عليه وسلم** منذ اسلمت
ولا راى الا قبسم وكان يمدح اصحابه ويحيا طهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والمحر والامه والمسكين
وبعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقي
احدا من **رسول الله صلى الله عليه وسلم** فينحني رأسه حتى يكون الرجل هو
الذى ينحني رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخرى
ولم يرمقهما بالمصافحة لم يرمقهما ركبته بين يدي جلس له وكان

يبداه من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم يرمق ما دار عليه بين
يمنىق بهما على احد يكرم من يدخل عليه ورتما بسط له ثوبه ويؤثره بالسواة
التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان لم يكن اصحابه ويدعوهم بلحبت
اسما لهم نكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتخوف فيقطعه بنهي او
قيام ويروى بانتهاء اوقايام **ويروي** انه كان لا يجلس اليه احد وهو
يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان
اكثر الناس تبتما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرأ او يعط او يخبر
قال عبد الله بن الحارث ما ريت احدا اكثر تبتما من **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم وعن انس كان حذم المدينة يا نون **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بايتهم فيها الماء فما يثوبى بايتية
الا غس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يردون به التبرك

فصل في امان الشفقة والرفق والرحمة

لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم **رحمتي** عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين**
قال بعضهم ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فور **حدثنا** الفقيه ابو محمد عبد الله بن
محمد الحنفي بقرائى عليه **حدثنا** امام الحرمين ابو على الطبري **حدثنا** عبد الغافر
القارسي **حدثنا** ابو احمد الجلودى **حدثنا** ابراهيم بن سفيان **حدثنا** مسلم
بن الحجاج **حدثنا** ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب اخبرنا يونس عن ابن شهاب
قال **غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم** غزوة وذكر حيننا قال
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة
ثم مائة قال بن شهاب **حدثنا** سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله
لقد اعطاني ما اعطاني وانه لا بعض الحق الى فما زال يعطيني حتى انه لا يحب

الحديث



الخلق إلى **وروي** أن أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال
 احسنت إليك قال الأعرابي لا ولا اجلت وغضب المسلمون وقاموا إليه فاسار
 اليهم ان كفوا فقام رجل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال
 احسنت إليك قال نعم فجزاه الله من اهل وعشرة خيرا فقال **للنبي** صلى
 الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شيء فان
 احببت فقل بين ايديهم ما قلت لذي حتى يذهب عافي صدورهم عليك
 قال نعم فلما كان الغدا والعشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا
 الأعرابي قال ما قال فزدناه فرغم انه رضى كذلك قال نعم فجزاه الله
 من اهل وعشرة خيرا **قال** صلى الله عليه وسلم مثل هذا مثل رجل لا يقر
 شردت عليه فابتعها الناس فلم يزدوها الا نفورا قادريهم صاحبها حلوسني
 وبين ناقتي فاتي بها ارفق منكروا علم فتوجه لها بين يديها فاخذها من فم
 الارض فردها حتى جاءت واستناخت وسند عليها رحلها واستوى عليها
 واني لو تركتها حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه **وروي**
 عنده صلى الله عليه وسلم **قال** لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
 شيئا فاني احب ان اخرج اليكم سليم الصدر **ومن** شفقته على امته
 عليه الصلاة والسلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكرهه اشياء مخافة
 ان يعرض عليهم كقولهم لولا ان اشتق على امتي لامرهم بالسواك
 عند كل وضوء وحبس صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكرهه دخول
 الكعبة ثلاثا بعث امته ورغبته لربه ان يجعل سببه ولعنهم لهم رحمة
 بهم وان كان لسمع بكاء النبي فنجوه في صلوة **ومن** شفقته على امته
 صلى الله عليه وسلم ان دعائه وعاهده فقال ايما رجل سبته او لعنته
 فاجعل ذلك اذكوة ورحمة وصلوة وطمهونا وقرية تقربها اليك يوم
 القيمة **وروي** ان كذبة قومه اذاه **جبريل** عليه السلام فقال لئلا الله تعالى

قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال وسلم عليه وقال
 عراقي بما شئت ان شئت اطبق عليهم الاختين **قال النبي** صلى الله عليه
 وسلم بل ارجوان يخرج الله من اصلا بهم من يعبد الله وحده ولا يشرك
 شيئا **وروي** بن المنذر ان **جبريل** عليه السلام قال **للنبي** صلى الله
 عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقالوا ومن
 عن امتي لعن الله ان يتوب عليهم **قال** عايشة رضى الله عنها
 ما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار اليسر **وقال**
 ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
 علينا وعن عايشة رضى الله عنها انها ركت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت
 ترده فقال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

فصل في اخلاقه صلى الله عليه وسلم

في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم **فحدثنا** القاضي ابو عامر محمد بن
 اسمعيل يقراني عليه **قال** حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق
 الجبال **حدثنا** ابو محمد بن النخاس حدثنا بن الاعرابي **حدثنا** ابو وود
 حدثنا محمد بن يحيى **حدثنا** محمد بن سنان **حدثنا** ابراهيم بن طهمان عن
 بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي
 الحماء **قال** بايعت النبي صلى الله عليه وسلم يبيع قبل ان يبعث
 وبقيت لربيقة فوعده ان آتته بها في مكانة فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث
 فحجت فاذا هو في مكانة فقال يا فتى لقد شققت على ها هنا منذ ثلث
 اشظرك **وعن** انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوفى بعهده
 قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها
 كانت تحب خديجة **وعن** عايشة رضى الله عنها قالت ما غرت على امرأة
 ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة

فبهديها الى حلالها واستاذنت عليه اخنها فارتاح اليها وحنّت عليه مرة
فنهت لها ولحسن السؤل عنها فلما خرجت قالت انها كانت ثابتة اقام
خديجة وان حسن العهد من الايمان **ووصفه** بعضهم فقال كان
يصل زوى رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم **وقال**
صلى الله عليه وسلم ان آل ابى فلان ليسولى باولياء غير ان لهم رجلا
سابلها يبللها وقد صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب حملها
على عاتقه فاذا سجد وصعها واذا قام حملها **وعن ابى قتادة** وقد
للتجاشى فقام النبي صلى الله عليه وسلم بخدمهم فقال لا صحابة كفيك
فقال **انهم كانوا الاصحابا مكرمين واتى احبائهم** اكا فيهم
ولما حج باخته من الرضاة شيئا في سبابها هو زن ونعرت لربط
لها رداءه **وقال** لها ان احببت اقم عندى مكرمة محبة او متك
ورجعت الى قومك فاخترت قومها فتمتعها **وقال ابو الطفيل**
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا قبلت امرأة حتى دنت منه
فبسط لها رداءه فجلت عليه فقلت من هذه قالوا امه ارضعته
وعن عمر وابن السائب **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم** كان جالسا
يوما فاقبل ابو من الرضاة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم اقبلت
امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه
من الرضاة فقام **رسول الله صلى الله عليه وسلم** فاجلس بين يديه
وكان يبعث الى ثوبه مولا ابى لهب مرضعته بصية وكسوة فلما مات
سال من يقى من قرنها فقبل لا احد **وفي حديث خديجة** رضى الله
عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم البشر فوالله لا يخرجك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب العدوم وتقرب البقية
وتعين على نواب الحق **فصل**

فصل واما نواضعه صلى الله عليه وسلم
على ما وصفه ورفعة رتبته فكان اسد الناس نواضا واذلهما
وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا واختار ان يكون
نبيا عبدا فقال له **اسرافيل** عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له
انك سيد ولد آدم يوم القيمة **واول من تشق الارض عنه** واول سافع
حدثنا ابو الوليد بن عواد الفقيه رحمه الله بقرآنى عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمس مائة قال **حدثنا ابو على الحافظ** حدثنا ابو عمر
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسر حدثنا ابو دود حدثنا ابو بكر بن
ابى شيبه حدثنا عبد الله بن ثمر عن مسير عن ابى العباس عن ابى العباس
عن ابن مرقوق عن ابى غالب عن ابى امامة قال **خرج علينا رسول**
الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصي فقمتا اليه **فقال** لا تقوموا
كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا **وقال** انما انا عبد اكل كما
ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه
ويعود المساكين ويحياى الفقراء ويحب دعوة العبد ويجلس بين
اصحابه فخطا بهم حيث ما انتهى به المجلس **جلس** وفي حديث عمر
لا ترونى كما امرت السقادي ابن قريش انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن الحسن ان امرأة كان في عقلها شئ وجاءت فقالت ان لى اليك حاجة
فقال اجلسى يا ام فلان فى اى طرق المدينة شئت اجلس اليك
حتى اقضى حاجتك قال **فجلست** فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها **قال** الشركان **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويحب دعوة العبد وكانت يوم
بنى قريضة على حمار مخطوم مجمل من ليف عليه كاف قال وكان
يدعى الى خبز الشعير ولا هالة السخنة فيجيب قال **وتج** صلى الله

عليه وسلم على رجل رث وعليه قطيفة ما تساوى أربعة دراهم فقال **الأنبياء**
 جعله حجا لأرباء فيه ولا سمعه هذا وقد فتحت عليه الأرض وأهدى في حجة
 ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأ طأ
 على رجل رأسه حتى كاد يترقاده فوضع الله تعالى **ومن** توضع
 صلى الله عليه وسلم **قوله** لا تفضلوني على يوسف بن مثنى ولا نفعنا يوسف
 الأنبياء ولا تخبروني على موسى ونحن لخلق بالشك من إبراهيم ولوليت
 ما لبث يوسف في السجن لأجبت الداعي **وقال** للذي قال له يا خير البرية
 قال ذلك إبراهيم وسيا في الكلام على هذه الأحاديث بعد هذا أن سأل الله
 وعن عائشة والحسن وأبي سعيد الخدري وغيره في صفته وبعضهم يزيد
 على بعض وكان في بيته في مهنة أهله يغلي ثوبه ويحلب شاة ويرقع ثوبه
 ويخفف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناقه
 ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بصاعته من السوق **وعن**
 الش قال إن كانت الأمة من ماء أهل المدينة لتأخذ بيد **رسول الله**
 صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل
 عليه رجل فأصابته من هيبة رعدة فقال له هون عليك فاني
 لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد **وعن** أبي هريرة
 دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشتري سراويل وقال
 للوزان زن وأرجح وذكر القصة قال فوثب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 ليقتلها فحذب يده وقال هذا تفعل إلا عاجم بملوكها ولست بملك
 إنما أنا رجل منكم ثم أخذ السراويل فذهبت لأجلها فقال
 صاحب الشيء الحق بشئ إن يجله

فصل في أقواله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وأمانته وعفته وصدقه لهجة فكان صلى الله عليه وسلم

أمن الناس وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان أعرف
 له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الأمين **قال** ابن
 اسحق كان يسمى الأمين بما جمع الله فيه من الأخلاق الفاضلة **وقال** الله
 تعالى **مطاع** **فرايين** أكثر المفسرين على أنه **محمد** صلى الله عليه وسلم **ولما**
 اختلفت قريش وتجاريت عند بناء الكعبة فبين يضع الحجر حكما أول
 داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا
 هذا **محمد** هذا الأمين قد رضينا به **وعن** الربيع بن خثيم كان يتكلم إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام **وقال**
 صلى الله عليه وسلم والله أني لأمين في السماء وأمين في الأرض **حدثنا**
 أبو علي الصدي في الحافظ بقرا في عليه **حدثنا** أبو الفضل بن خرون ثنا أبو علي
 بن زوح الحرة ثنا أبو علي السجستاني ثنا أبو محمد بن محبوب المروزي ثنا أبو
 عيسى الحافظ ثنا أبو كريب **حدثنا** معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي يحيى
 عن ناحية بن كعب عن علي أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
 أيا لا تكذبك ولكن تكذب بما جئت به فانزل الله **فانه لا يكذبونك**
 الآية **وروي** غيره لا تكذبك وما أنت فبما تكذب **وقال** ابن
 الأثير بن سريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا الحكم ليس هنا
 عيري وعيري ليس مع كلامنا تخبرني عن **محمد** صادق أم كاذب فقال
 أبو جهل والله إن **محمد** لصادق وما كذب **محمد** قط **وسئل**
 هرقل عنه أبا سفيان فقال هل كنتم تنهون بالكاذب لئلا يقول
 ما قال قال لا **وقال** النضر بن الحارث لقريش قد كان **محمد**
 فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى
 إذا رأيتم في صدغيه الشب وجاءكم بما جاءكم بقرنته ساحرا لا والله ما هو
 بساحر **وفي** الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط إلا عادت

رفها **وفي حديث علي** في وصفه عليه السلام اصدق الناس لجمته وكأله
 في التصحيح **يحك** فمن يعدل ان لم يعدل جنت وخسرت ان لم يعدل
 قالت عائشة ما خير **رسول الله** صلى الله عليه وسلم في امر من الاختار
 اليسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما بعد الناس منه **قال ابو**
العباس المبرد فسمي كسري ايامه فقال يصلح الربيع للثوم ويوم القيمة
 للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحجج **قال**
 ابن الخالوية ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم بعلوم ظاهرا من الحياة الدنيا
 وهم عن الآخرة هم غافلون **ولكن** **قيل** صلى الله عليه وسلم جزاء
 نهاره ثلثة اجزاء جزء الله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزاء
 بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول بلغوا
 حاجتي من لا يستطيع الابلاغ فانه من بلغ حاجتي من لا يستطيع ابلاغها
 امن الله يوم القزع الاكبر **وعن الحسن** كان **رسول الله** صلى الله عليه
 وسلم لا يأخذ احدا بعرق احد ولا يصعد واحد على احد **وذكر ابو جعفر**
 الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كانت الجاهلية
 يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
 ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالة **قلت** لعلك كان
 رعي معي لو ابصرت لي غني حتى ادخل مكة فاسميتها كما اسميها
 فخرجت لذلك حتى جئت الى اول دار من مكة سمعت عزقا بالدقوق
 والمزمار لغرس بعضهم فجلست انظر فضربا ذق فتمت فما البقطنى
 الا من الشمس فرجعت ولما فقرت شيئا فمررت في مرة اخرى مثل ذلك
 ثم لما هممت بعد ذلك بسوء **بسوء**

فصل ولما وقاه **صلى الله**

عليه وسلم وسنة ونورة ومروءة وحسن هدية **حدثنا ابو علي**

الجيازي

الجيازي الحافظ الجادة وعارضت بكاتبه قال **حدثنا ابو العباس الدلائي**
انا ابو ذر زر الهروي انا ابو عبد الله الوراق **حدثنا** **الزولوي** **حدثنا** **ابو داود**
حدثنا **ابن سلام** **حدثنا** **الحجاج بن محمد** عن **عبد الرحمن بن ابى الزناد**
 عن **عمر بن عبد العزيز بن وهيب** سمعت **خارجة بن زيد** يقول **كان النبي**
صلى الله عليه وسلم او قر الناس في مجلس لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى
ابو سعيد الخدري كان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس
 احبني يديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتيا **وعن**
جابر بن سمرة انه رجع وراى مجلس القرفضا وهو في حديث قبيلة وكانت
 كثير السكون لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن تكلم بغير جميل وكان ضحككم
 تبسما وكلامه فضلا لا فضولا فيه ولا تقصيرا **وكان** **صحن اصحاب**
 عنده التبتة توقير له واقداء مجلسه علم وجباة وخبر ومائة
 لا ترفع فيه الا صوت ولا توثق فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساءه كما
 على رؤسهم الطير وفي صفته بخطه انكفا وبمشي هوذا كانا يتخط
 من صبي **وفي الحديث** الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته
 انه غير غرض ولا وكل اى غير ضيق ولا كسلان **وقال** **عبد الله**
ابن مسعود ان احسن الهدى هدى **محمد** صلى الله عليه وسلم **وقال**
وعن جابر بن عبد الله قال كان في كلام **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
 ترتيب او ترتيب **قال** ابن هالة كان سكونه على اربع على الحلم
 والحذر والتقدير والتفكر **وقال** عائشة كان **رسول الله** صلى الله
 عليه وسلم يحدث حديثا لوعده العاد احصاه **كان** **صلى الله عليه**
وسلم يحب الطيب والريحانة الحسنة ويستعملها كثيرا او يحض عليها
 ويقول حبنا الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب مرة غني في لقائه
 ومن مروءة صلى الله عليه وسلم نهيه عن النهي في الطعام والشرب ولا امر
 بالاكل مما يلى ولا امر بالسوء وانقاء البرجم والرواح اسما لالحاصل الفطرة

فصل في ما زهد في الدنيا

فقد تقدم من الاخبار اناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من نقله منها
واعراضه عن زهرتها قد سقت اليها بجذورها وترادف عليه فتوحها
الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعد مرهونة عند يهودي في نفقة عياله
وهو يدعوا ويقول **اللهم اجعل رزق الحمد قوتا** **حدثنا** اسفيان بن العاصي
والحسن بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر
قال **حدثنا** ابو العباس الرازي قال **حدثنا** ابو احمد الجلودي **حدثنا** ابو سفيان
حدثنا ابو سفيان **حدثنا** ابو الحسين بن الحاج **حدثنا** ابو بكر بن شيبه **حدثنا**
ابو معوية عن الامشش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تاءا من خبز يتر حتى مضى ليله
وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متولين ولو شاء لا عطاء الله ما
لا يخطر ببال **حدثنا** وفي رواية اخرى ما شبع **رسول الله** صلى الله عليه
وسلم من خبز يتر حتى لقي الله **وقالت** عايشة ما ترك **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا **حدثنا** وفي حديث عمر
بن الخطاب ما ترك الا سلاحه وبغلة ورضا جعلها صدقة **قالت**
عايشة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذواكبد الا شطر شعير في رقبتي
وقالت لاني اتي عرض علي ان يجعل لي بطهاء ذهبا فقلت لا يادب
اجوع يوما واشبع يوما **فاما** اليوم الذي اجوع فيه فالتفت اليك
وادعوك **واما** اليوم الذي اشبع فيه فاحملك وانني عليك **وفي حديث**
اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك اني
ان جعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له فديهمها
من لا عقل له **فقال** له جبريل بئسك يا محمد بالقول الثابت **حدثنا** وعن عايشة
قالت ان كنانة **حدثنا** لم تكن شهرا ما استوفى نارا ان هو الا التمر والماء

وعن عبد الرحمن ابن عوف هلك **رسول الله** صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو
واهل بيته من خبز الشعير **حدثنا** وعن عايشة وابي امامة وابن عباس اخوه
كان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتابعة
طاولا لا يحدون عشاء **حدثنا** وعن انس ما اكل **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
على خول ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى ساة سميما قط **حدثنا** وعن
عايشة رضي الله عنها انما كان فرشته الذي ينام عليه دما حنوه ليقف
وعن حفصة رضي الله عنها كان فرش **رسول الله** صلى الله عليه وسلم في بيته
مسحا ثنية ثنتين فينام عليه فتيلا له ليلته باربع فلما اربع قال
ما فرشتوا لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال رذوه بحال فان وطاة
منعتي الليلة صلاتي وكان ينام احبانا على سريره مولد بشرط حتى
يؤثر في جنبه **حدثنا** وعن عايشة قالت لم يمت لي جوف البقي صلى الله عليه
وسلم شبعنا قط ولم يبت سكرى الى الحد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى
وان كان ليظلم جايعا يلبث طول ليلة من الجوع فلا يمتعه صيام يوم
ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض ونمارها ورعد عيشها ولقد كنت
ابكي له رحمة مما اري به وامسح بيدي على بطني مما به من الجوع واقول
نفسى لك الفداء لو بليت من الدنيا بما يفوتك فيقول يا عايشة مالي
والدنيا اخواني من اولى العزم من الرسل صبروا على ما هموا شدة من هذا
فمضوا على حالهم فقد مو على ربهم فاكرموا بهم واجزل ثوابهم
فاجدني استحي ان ترفقت في معيشتي ان يفتقر في عداد ونهم وامن
شيء هو احب الي من الحقوق باخواني اخواني **قالت** رضي
الله عنها فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم

فصل في ما خففته وطاعته

له وشارة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال **حدثنا** ابو محمد

عذاب قرأه متى عليه قال **حدثنا** ابو القاسم الطرابلسي **حدثنا** ابو الحسن
القالبسي **حدثنا** ابو زيد المروزي **حدثنا** ابو عبد الله القزويني **حدثنا** محمد
بن اسمعيل **حدثنا** يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول **قال رسول الله صلى**
الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لتضحكوه قليلا ولبكيت كثيرا زاد في
رويتنا عن ابي عيسى الترمذي دفعه الى ابي ذر **قال** اني اري ملائكة تسمع
ما لا تسمعون **قلت** السماء وحقوقها ان ينطق ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملاك وان جبهته ساجدة لله **قلت** والله لو تعلمون ما اعلم لتضحكوه
قليلا ولبكيت كثيرا وما نلذذتم بالنساء على الفرش والخرجنه الى القصد
تجرون الى الله لوددت اني شجرة تعفد روي هذا الكلام وددت اني
شجرة تعفد من قول **ابى ذر** نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشفحت قدماه وفي رواية كانت
يصلني حتى ترم قدماه فقل له انك لعل هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر **اولا** اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي
هريرة **وقالت** عايشة رضي الله عنها كان عمل **رسول الله صلى**
الله عليه وسلم ديمة وانكم يطيقون **وقالت** كان يصوم حتى نقول
ما يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه ابن عباس وام سلمة
وانس **وقالت** كنت لا استنأه ان تراه من البتل مصليا ولا نائما الا
رأيت نائما **وقالت** عوف بن مالك **كنت مع رسول الله صلى الله**
عليه وسلم ليلة فاستنأه فترفضا ثم قام يصلي ففتمت معه فبدأ
فاستفتح البقرة فلا يتر باية رحمة الا وقف **فقال** ولا يتر باية عذاب
الا وقف فتعوذ ثم ركع فبكيت بقدر قيامه يقول سبحان
ذي الجبروت والملكوت والعترة ثم سجد **وقالت** مثل ذلك ثم قرأ

العمري ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك **وعن** حذيفة مثله **وقالت**
سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدة نحو من قيامه حتى قرأ البقرة
والعمري والنساء والمائدة **وعن** عايشة رضي الله عنها **قام**
رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة **وعن** عبد الله
الشخير رضي الله عنه **ايتت رسول الله صلى الله عليه وسلم** وهو
مضى ولجوفه اريز كاري المرحل **قال** ابن هالد رضي الله عنه
كان **رسول الله صلى الله عليه وسلم** متواصلا الاخران دائما الفكرة ليت
له راحة **قال** عليه السلام اني لا استغفر الله في اليوم
مائة مرة وروي سبعين مرة **وعن** علي رضي الله عنه قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس ما لي
والعقل اصل ديني والحب اساسي والشفوق مركبي وذكر الله انيسى
والشفقة كثرى والحزن رفيق والعلم سلاحى والعترة رداى والرضى
غنيتى والعجز فخري والزهد حرفة واليقين قوتي والصدق شفيعي
والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عينى في الصلاة **وفي** حديث
اخر وثمرة فوادي في ذكره وعنى لاجل امته وشوقى الى ربه

فصل اعلم وفقنا الله وابالك

ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف الثوب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي
هذه الصفة لانها صفات الكمال والتمام البشري والفضل المجمع
لهم صلوات الله عليهم اذ رتبهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض **قال** الله تعالى **تلك الرسل**
فضلنا بعضهم على بعض **وقال** الله تعالى **ولقد فضلناهم على الباقين**
وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر **ثم قال** عليه السلام اخر الحديث على خلق رحل

رجل واحد على صورة ابيه آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رآيت موسى عليه السلام فاذا هو رجل
صريف رجل افنى كأنه من رجال شتوة ورأيت عيسى عليه السلام
فاذا هو رجل ربيع كثير خيلان الوجه احمر كأنما خرج من ديماس
وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال **ابن ابي رهم**
به وقال في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت راى من ادم
الرجل وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى
من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اى كثرة ومنعة
وحكى الترمذي عن قتادة ورواه دارقطني من حديث قتادة عن النضر
رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا احسن الوجوه حسن الصوت وكان
يتكلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل ومثلك
عن نسبه فذكرت انه فيكم دونك وكذلك الرسل تبعث في الناس
قومها وقال الله تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد اذ اوفى
وقال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ولوم يبعث
حيا وقال **ابن الله** يبيشرك بيجئى الى قوله من الصالحين وقال
ابن الله اصطفى ادم ونوحا وآل عمران **الابن** وقال الله تعالى
في نوح انك كان عبدا شكورا وقال **ابن الله** يبيشرك بكلمة منه
المسيح الى قوله الصالحين وقال **ابن عبد الله** اتاني الكتاب
الى دم حيا وقال **يا ايها الذين امنوا** لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فراء الله فيما قالوا **الاية** قال **النبى** صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حيا سيرا ما يرى من حسده شئ
استحياء الحديث وقال الله تعالى عنه فوهب له زني حكما
وقال **ابن الله** تعالى وصف جماعة منهم الى **لكم رسول امين**
وقال **ابن الله** من استأجر من المفقير الامير وقال الله تعالى

فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل قال **ابن الله** استحق
ويعقوب كلاً هدينا ونوحا هدينا الى قوله فبهديهم اقربة فوصفهم
باوصاف جملة من الصلوة والهدى والاجتهاد والحكمة والنبوة وقال
فبشرناه بعلام علم **عليه** وقال **ابن الله** فبهديهم فوهب لهم
وجاءهم رسول كرمهم الى قوله امين وقال **ابن الله** استحق
من الصالحين وقال في اسمعيل انه كان ماذق الوعد لابنائه قال
في موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد اذ اوفى وقال الله تعالى
وذكر عباده ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الابدان والابصار الى قوله
الاخيار وفي داود انه اوفى ثم قال **ابن الله** وسددنا ملككم وابتداه الحكمة
وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني خفي
عليك وفي موسى استجدي ان شاء الله صابرا وقال عن شعيب
استجدي ان شاء الله من الصالحين وقال **ابن الله** وما اريد منكم ان
اتألفكم الى ما اتفقتم عليه ان اريد الا صلاح ما استطعت
وقال ولو ما ابتداء حكما وعلا وقال **ابن الله** كانوا يسارعون في الخيرات
الاية قال سفبان هو الحزن الدائم في اى كثرة وذكر فيها من
حصالهم ومحاسن اخلاقهم الدائمة على كمالهم وجاء من ذلك
في الاحاديث كثير كقولهم انما الاكرم بن الاكرم بن الاكرم بن يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث
انس وكذلك الانبياء تمام عينهم ولا تمام قلوبهم وروى
سليمان كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى سماء فخنعا ونوضعا
لله وكان يطعم الناس لذيذا لا طعمه وباكل خبز السعد وادعى الله اليه
ياراس العابد بن وبن محجة الزاهد بن وكانت العجوز تغرضه وهو على
الريح في جوده فيامر الريح فيقف فينظر في حاجته او يمضي وقيل يوسف

مالك بن نجوع وانت على خزائن الارض فقال اشجع فاستجى الحاج
وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود والقرن فكان يأمر
بدونه فتسرح فيقرن قبل ان تسرح ولا يأكل الا من عمل بيده
قال الله تعالى **والتالة الحديد ان تعمل سابعات وفقد في السرد**
وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال
عليه السلام احب الصلاة الى الله صلوة داود احب الصيام الى الله
صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم
يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفرش الشعر وبأكل خبز
الشعير بالملح والرماد ويمرغ شربه بالدموع ولم ير صاحبا بعد الحظيرة
ولما خاضا بصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكا حيا حتى كملها
وقيل لي حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خذه
اخذودا **وقيل** كان يخرج متكررا يتعرف سريرة فيسمع النشاء
عليه فيزداد تواضعا **وقيل** لعيسى عليه السلام لو اتخذت لك حمارا
قال انا اكرم على الله عز وجل من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الشعر وبأكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركما التوم نام وكان احب
الاسامى ان يقال له مسكين **وقيل** ان **موسى** عليه السلام لما ورد
ماء مدين كانت ترى حفرة القبل في بطنه من الهزل **وقال** عليه
السلام لقد كان الانبياء قبلي يبلى ادهم بالفقر والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم **وقال عيسى** عليه السلام تحزنون لبقية
اذهب بسلام فقبل له بذلك فقال اكره اعود لسألى النطق بسوء
وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من حسرة الله
حتى اتخذ الدمع مجرا في خذه وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط
الناس **وحكى الطبري** عن وهبان **موسى** كان يستظل بعرش

و يأكل في لقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا
لله بما اكرمه به من كلامه ولجبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في النجا
وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا ينزل
بها ولا تلتفت الى ما يحسد في كنعن جهل المورخين والمفسرين مما يخلف

هذا **فصل** في مناقبنا اكرمنا الله

من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل الجيدة **فصل** في مناقبنا اكرمنا الله
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الانار ما فيه مقنع ولا مريب
في حال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاذه الادلة
وجس علم خصا يصدر لخر لا تذكروا **لا** ولا كما اتينا فيه بالمعروف مما اكره
في الصحيح والمشهور من المصنفات وقصصنا ذلك بقل من كل وغير
من فيضنا **ورأينا** ان تحت هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي
هالة لمعه وشمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره
وفضائله ونفله بتبديل لطيف على غريبه ومشكله **حدثنا** القاضي
ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقرأني عليه سنة ثمان وخمس
مائة **قال** حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي
فيما قرأت عليه اجزكم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن حسن
النشابةوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحدث
والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي قالوا اخبرنا ابو القاسم
علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاسي **قال** اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ
قال حدثنا سفيان بن وكيع **حدثنا** جميع بن عمر بن عبد الرحمن بن الحجاج
املاء من كتابه **قال** حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
روح حديثه ام المؤمنين رضى الله عنها ابا عبد الله عن ابن ابي هالة

في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الخلق فيتشغل
 بهم ويستغلهم فيما يصلحهم والامة من مسأله عنهم واخبارهم
 بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب والبلغوى حاجة
 من لا يستطيع ابلاغى حاجة فانه من ابلاغ سلطانا حاجة من لا يستطيع
 ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنه الا ذلك ولا يقبل
 من احد غيره **قال** في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رورا ولا
 يتفرون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعنى فقهاء **قلت** فاجزى
 مخرجهم كيف كان يصنع فيه **قال** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحزن لسانه الاما يعينهم ويؤلفهم ولا يفرقهم بكرم كرم كل قوم
 ويؤلفه عليهم ويحذر الناس ويحرس منهم من عيان يطوى عن احد
 بشره وحلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن
 ويصوبه ويقيم القبيح ويوهنه معدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة
 ان يغفلوا او يملوا الكل حال عنك عناد لا يقصه عن الحق ولا يجاوز الى
 غيره الذين يلوون من الناس حيارهم وفضلهم عندهم نصيحة وعظمهم
 عنده منزلة احسنهم موصاة ومورزة فسالته عن مجلسه عما كان يصنع
 فيه **قال** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم
 الا على ذكر ولا يوطن الا ما كن وينهى عن ابطائها واذ انتهى الى القوم جلس
 حيث ينتهي به المجلس وبامر بذلك ويعطى كل جلساء نصيبه حتى لا يجب
 جلسيه ان احدا اكرم عليه منه من جالس او قاومه الحاجة صابره حتى
 يكون هو المنصرف عنه من سأل له حاجة لم يرده الا بها وعيسوي
 من القول قد وسع الناس بسطه وحلقه فصار لهم ابا وصاروا
 عنده في الحق فقاربين متفاضلين فيه بالتقوى **وقوله** الاخرى
 وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا يرفع



فيه الاصوات ولا تؤن فيه الحرم ولا تشي قلانة وهذه الكلمة من غير الزوبين
 يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير
 ويرفدون في الحاجة ويرحمون الغريب فسالته عن سيرة صلى الله عليه
 وسلم في جلساته **قال** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم
 البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا ضخم ولا فحاش ولا عتاب
 ولا مدح يتغافل عما لا يشتهى ولا يوبش منه قد ترك نفسه
 من ثلاث من الربا والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يدع
 احدا ولا يغيره ولا يطلب عورة ولا يتكلم الا فيما يرجو نوبة اذا تكلم اطلق
 جلساءه كما نأ على رؤسهم الطير **واذا** سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
 الحديث من تكلم عنده انفسوا له حتى تفرغ حديثهم حديث اولهم **قال**
 يضطربون مما يضربون منه ويعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على
 الجفوة في المنطق ويقول اذا رايته صاحب الحاجة يطلبها فارذوه
 ولا يطلب النشاء الا من مكافى ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
 بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر **قلت**
 كيف كان سكوتة صلى الله عليه وسلم **قال** كان سكوتة على اربع
 على الخاتم والحذر والتقدير والتفكير **واما** تقديره ففي نسوة النظر
 والاستماع بين الناس **واما** تفكره فحينما يلقى ويفنى وجمع له الحكم
 صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يفضيه شئ يستفزه وجمع له
 في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينهى ولجته
 الزاى بما اصابته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة
 انتهى الوصف بحمد الله وعونه

فصل في تقدير غريب هذا الحديث

ومشكلة قوله المشدب اي البايين الطول في الحاشية وهو مثل قوله

في الحديث الآخر ليس بالطويل الممقط والشعر الرجل الذي كأنه مشط
 فكثير قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس إذا انفرت
 من ذات نفسها فرقيها وألتركيها معقومة ويروى عقيقته وأزهر
 اللون نيره وقيل أزهره حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أي زينتها
 وهذا كإقالة في الحديث الآخر ليس بالأبيض الممقوق ولا
 بالآدم والامهق هو الناصع البياض والآدم الأسمر اللون ومثله
 في الحديث الآخر أبيض مشرب أي في حمرة والجاجب الأريج المقوس
 الطويل الوافر الشعر والأقنى السابل الأنف المرتفع وسطه والاشم
 الطويل قصبة الأنف والقرن يقال شعر الحاجبين وضده البليح ووقع
 في حديث أم معبد وصفه بالقرن والادج السنديد سود الحديث
 وفي الحديث الآخر أشكل العين واسج العين وهو الذي في بياضها حمرة
 والضليخ الواسع والشب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وخزير
 فيها كما يوجد في أسنان الشاب والفح فرقة بين الثنايا ورقق المسربة
 حيط الشعر الذي بين الصدر والسترة بادن ذولج ومما ساء معدل
 الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهه
 ولا بالملكته أي ليس بمسترخي اللحم والملكته القصير الذقن وسوا
 البطن والصدر أي مستوريهما ومشيخ الصدر أن صحت هذه اللفظة
 فتكون من الأقبال وهو أحد معاني استباح أي أنه كان بادي الصدر
 ولم يكن في صدره قعر وهو نطا من فيه وبه يفتح قوله قبل سوا
 البطن والصدر ليس بمقاعص الصدر ولا مقاض البطن ولعل اللفظ
 مسح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الأخرى وحكا
 ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر
 جليل المشاس والأكند والمشاش رؤس المناكب والأكند مجتمع الكفين

وشر

وشثن الكفين ولقد مينا لحيهما والذندال عظام الذراعين وسایل
 الأطراف أي طويل الأصابع وذكر ابن الأباري أنه روى سایل الأطراف
 أو قال سارين بالنون قال وهما بمعنى يتدل اللام من النون أن صحت
 الرواية بها وأما الرواية الأخرى وسائر الأطراف فإشارة إلى فخامة
 جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورجل الرأحة أي وسعها وقيل كتابه
 عن سعة العطاء والوجود خصان الاختصاص أي متجاف الحمير القدم وهو
 الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط القدم ومسح القدمين أي لمسهما
 ولهذا قال ينبو أي عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة خلافا قال فيه
 إذا وطئ قدمه وطئ كلها ليس له أخضر وهذا يوافق معنى قوله مسح
 القدمين يقالوا سمي المسح بن مرمر أي لم يكن له أخضر وقيل مسح لالحم
 عندهما وهذا أيضا يخالف قوله شثن القدمين والتقطع رفع الرجل
 بقوة والتكفؤ الميل إلى سنن المشي وقصده والهور الرق والوفار
 والذريع والواسع الخطوى أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد
 خطواته خلافاً مشية الخال ويقصد سمنه وكل ذلك يرفق وتثبت
 دون عجلة كما قال كاتما يخط من صبي وقوله يفتح الكلام بفتح
 باسند أقدم أي أسعة منه والعرب تتأدح بهذا ونذر بصغير الفقه
 واستباح مال وانقبض وحب الغمام والبرد وقوله فيرة ذلك بالخاصة
 على العمامة أي جعل من جرو نفسه ما يوصل الخاصة إليه فتوصل عنه
 للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة
 ويدخلون رواد أي محتاجين إليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون
 إلا عن ذوق قيل عن علم يعلمونه وبشبه أن يكون على ظاهره أي
 في الغالب والأكثر والعنار العنق والشيء الحاضر معد المورد لعاوة
 وقوله لا يوطن إلا ما كن أي لا يتخذ لمصلاه موضعاً معلوما وقد ورد

عن هذا مفسرا في غيره الحديث وصاير ما يحسن نفسه على ما يريد صاحبه
ولا توبن فيه الحرم اى لا يذكرون بسوء ولا شئ فلتانة اى تحدث بها اى
لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سرت ويرفدون وبعينون والتحاب
الاكثر الصياح وقوله ولا يقبل الشاء الا من مكافى قيل مقصده ثناء
ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافى على يد سبقت من النبي
صلى الله عليه وسلم له ويسفزة يستحقه وفي حديث اخر وصفه
منهوس العف اى قليل الحميا واهذب الاشفاق اى طويل شعرها

باب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومنهوها بعظيم قدره عذرية ومثله
وما خفته به الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لاجل اى انه اكرم
البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله تعالى واعلاهم
درجة واقربهم رلقى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اقتصرنا منها على صحيحها ومنشورها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فضلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عذرية والاصطفاء ورفعته الذكر والتفضيل
وسيادة ولد آدم وما خفته به في الدنيا من قربا الرب وبركة اسمه لقب
اجبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال حدثنا
ابو الحسن الفرغانى حدثنا اقر القسم بنت ابوبكر بن يعقوب عن ابيها
حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني
حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربيع عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
قسما فذلك قوله تعالى **اصحاب اليمين واصحاب الشمال** فانما من اليمين
فجعل القسمين اثنان فجعلني في خيرها اثنان وذلك قوله اصحاب

الميمنة واصحاب الميمنة والسابقون السابقون فانما من السابقين وانا خير
السابقين فم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة ودلالة قوله
وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانما اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا خير
فم جعل القبائل يوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
بارسول الله متى وحت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد
وعن وثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة
واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني
من بنى هاشم ومن حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا خير
وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا خير وعن عابشة
رضي الله عنها عنه عليه السلام انا في جبريل فقال قلت مشارق الارض
ومغاربها فلم ارجلا افضل من محمد ولم ارجل اب افضل من بنى هاشم
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بالبرق ليلة
اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبريل اني محمد بفعل هكذا فارجك
احد اكرم على الله منه فارفق عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنه
عنه عليه السلام لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم فلم يزل
ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الظاهرة حتى اخرجني بين ابوي
لم يلقيا علي سفايح قط والحمد اسناد العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه فيه بقوله

من قبلها طبت في الظلام وفي مستودع حيث يحصف الورق
فم هيبت البلاح لا بشر انت ولا مضغة ولا علق

بل نقطة تركب السفين وقد **الحج** نشر اهل الغرق **ع**
ع تنقل من صالب الى رحم **ع** اذا مضى عالم طبق **ع**
روى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر
 بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها استألم
 يعطيت نبي قبي نصرته بالرغب مسيرة شهر وجعلت الارض مسجدا
 وظهورا فاتي رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل ولحلت لي
 الغنائم ولم يخل لي قبي وبعت الى الناس كافة واعطيت
 الشفاعة وفي رواية اخرى بدل هذه الكلمة وقبل في سئل يعطيت
 وفي رواية اخرى وعرضت على امتي فلم يخف على التابع من المستوع وفي
 رواية اخرى بعت الاحمر والاسود قبل السود العرب لان العرب
 لان الغالب على الوهم الا ذمته فجمع من السود والعمر العجم وقيل
 البيمض والسود من الامم وقيل للحمر الانس والسود الجن وفي
 الحديث عن ابي هريرة نصرته بالرغب واوتيت جوامع الكلم وبينما
 انا نائم اذ جئ بمقاييم حراش الارض فوضعت في يدي وفي رواية
 عنه وحته في النبيون **ع** وعن عقبة بن عامر انه قال صلى الله عليه السلام
 اني فرط لكم وانا شهيد عليكم والى والله لا نظر الى حوضي الا ان
 والى قد اعطيت مقاييم حراش الارض والى والله ما الخاف عليكم
 ان تشركوا بعدي ولست اتي اخاف عليكم ان تنافسوا فيها **ع** وعن
 عبد الله بن عمر ان **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال **انا محمد**
النبي الامي لا نبى بعدي اوتيت جوامع الكلم وخوتهم وعلت
 خزنة النار وخلة العرش وعن ابن عمر بعت بين يدي الساعة
 ومن رواية بن وهب انه صلى الله عليه وسلم عليه قال قال الله تعالى
 سل يا محمد فقلت ما اسأل يارب اخذت ابراهيم خليلا **ع** وكلمت

موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
 فقال الله تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكون وجعلت اسمك
 مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولا منات
 وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمتنى في الناس مغفورا
 لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوبا منك مصاحفها وحنان
 لك شفاعتك ولم اخبها **النبي عزرك** **ع** وفي حديث آخر روه حذيفة
 بشرني يعني ربه اول من تدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل
 الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب
 واعطاني النصر ولعزة والرغب ليسعي من بين امتي شهرا وطيبا ولا امتي
 المغامر واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
 من حرج **ع** وعن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
 ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر
 وانما كان الذي اوتيه وحيا اوحي الله الي فارحوا ان يكون كنزهم نابعا
 يوم القيمة **ع** معنى هذا عند المحققين بقا معجزة ما بقيت الدنيا وسائر
 معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يبق لها الا الحاضر لها ومعجزة القرن
 يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام بطول
 هذا بحثه وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا الخراباب
 المعجزات **ع** وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطى سبعة نجباء من امته
 واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
 وعمر وابن مسعود وعمرار **ع** وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها **رسوله** والمؤمنين وانها لم
 تزل لاحد بعدي وانما احدثت ساعة من نهار **ع** وعن العرابين
 بن سارية رضي الله عنه سمعت **رسول الله صلى الله عليه وسلم** يقول اني

عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجد في طيته ودعوت إلى إبراهيم
وبشارة عيسى بن مريم **وقال** عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال**
إن الله فضل محمد صلى الله عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء
صالحات الله عليهم قالوا فما فضله على أهل السماء **قال** إن الله قال
لأهل السماء **ومن يقل منهم إلى الله من دونه الآية** **وقال** **محمد**
أنا فتى لك فتح أمين الآية قالوا فما فضله على الأنبياء **قال** إن الله قال
وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قوم **وقال** **محمد** **وما أرسلناك إلا**
كافة للناس **وعن** خالد بن معاذ رضي الله عنهما **أن** نضرًا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك
وقد روى نحوه عن أبي ذر وسند ابن أوس وأبو زرعة **قال** رضي
الله عنهم **فقال** عليه الصلاة والسلام نعم أنا دعوه إلى إبراهيم يعني
قوله ربنا وأبعث فيهم رسولاً منهم وبشرى عيسى ورأت أمي حين
حملت بي أنه خرج منها نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام واستر صفه
في بني سعد بن بكر فينا أنا مع أخ لي خلف يونا زعي بها لنا أذ جاء في
رجالان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلثة رجال بطست
من ذهب مملوءة ثلجاً فأخذني فشققا بطني **قال** في غير هذا الحديث
من خروني إلى مرقى بطني ثم استخرجاه منه فلبى فشققاه فاستخرجاه منه
علقت سوداء فطرحها ثم غسل بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقيا
قال في حديث آخر ثم تناول أحدهما شيئاً فاذا بجنازة في يده من نور مجا
الناظر دونه فحتمه قلبي فامتلاه إيماناً وحكمة **وقال** **محمد** **ثم أعاده مكانه** **وقال**
الآخر يده على معرق صدرى فالتأم **وقال** في رواية أخرى **أن جبريل**
قال قلب وكعب أي شديد فيه عيناك تبصرن وأنتان سميعتان
ثم **قال** أحدهما لصاحبه دنة بعشرة من أمته فوزنتي بهم وفتحهم

فذكر

ثم **قال** دنة بمائة من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم **وقال** دنة بالف
من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم **وقال** دنة عندك فلو وزنته بأمته لوزنها
قال في الحديث الآخر ثم ضمتني إلى صدورهم وقبوا رأسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب لم ترع أنك لو ندرى ما يرد بك من الخير لفزت عيناك **وقال**
وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما أكرمك على الله أن الله معك وملئتك
قال في حديث آخر رضي الله عنهما فما هو إلا أن وليا عني فكأنما أزي
الامر معانية **وحكي** أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما أن
آدم عند معصيته **قال** **اللهم** بحق محمد اغفر لي خطيئتي وبروي تقبلي
توبتي **فقال** له الله من ابن عرف **محمد** **قال** رأيت في كل موضع من الجنة
مكتوباً لا إله إلا الله **محمد** رسول الله وبروي محمد عبدي ورسولي فقلت
إن أكرم خلقك عليك فتأب الله عليه وغفر له وهذا عند قابله فأويل
قوله تعالى **فخلق آدم من دنة كلمات** **وقال** **عليه** وفي رواية أخرى **فقال**
أحمد **عليه السلام** لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا إله إلا الله **محمد** رسول الله **فقلت** إن ليس أحد أعظم قدرا عندك
من جعلت اسمه مع اسمك **وقال** **فأوحى الله إليه** وعزني وجلالي أنه
آخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك **قال** وكان آدم عليه
السلام يكتفي بابي محمد وقيل بابي البشر **وقال** **وروي عن** سرج بن
يونس رحمه الله أنه **قال** إن الله ملكة سباحين عبادتها زيارة
كل دار فيها أحد أو محمد أكرمنا منهم **محمد** صلى الله عليه وسلم **وروي**
ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء **قال** **رسول الله** صلى الله عليه
وسلم لما أسرى به إلى السماء إذا على العرش مكتوب **لا إله إلا الله**
محمد رسول الله أيدته بعلي **وقال** وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى **وكان تحته كنز لهما** **قال** لوح من ذهب فيه

عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لم يولد في طينته ودعوت الى ابراهيم
وليشارة عيسى بن مريم **ثم قال** وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
ان الله فضل محمد صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء
صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال
لاهل السماء ومن يقل منهم اتي اله من دونه الآية وقال **لمحمد**
انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم **وقال لمحمد وما ارسلنا الا**
كافة للناس وعن خالد بن معاذ رضي الله عنهما ان نضرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
وقد روى نحوه عن ابي ذر وسند ابن اوس والسنن مالك رضي
الله عنهم فقال عليه الصلاة والسلام نعم انا دعوه ابي ابراهيم يعني
قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امي حنين
حملت لي انا خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام واسترعت
في بني سعد بن بكر فينا انا مع اخ لي خلف يوتا زعي بها لنا اذ جاء في
رجالان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلثة رجال بطست
من ذهب مملوءة ثلجا فاخذني فشققا بطني قال في غير هذا الحديث
من خري الى مرق بطني ثم استخرج امانه قلبي فشققاه فاستخرج امانه
علقت سوداء فطرحها ثم غسلت بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقيا
قال في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا نجاة في يده من نور حيا
الناظر دونه فحتمه قلبي فاملاه ايمانا وحكمة **ثم اعاده مكانه** وروى
الاخر يده على مغرق صدرى فالتأمر **وفي رواية اخرى ان جبريل**
قال قلب وكعب اى سديده فيه عيان تبصران واذنان سميعتان
ثم قال احدهما لصاحبه دنة بعشرة من امنه فوزنتي بهم وخشعتهم

ثم قال دنة بمائة من امنه فوزنتي بهم فوزنتهم **ثم قال** دنة بالف
من امنه فوزنتي بهم فوزنتهم **ثم قال** دنة عنة فلو وزنته بامته لوزنتها
قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبوا راسي وما بين عيني
ثم قالوا يا جيب لم ترع انك لو تدري ما يرد بك من الخير لغرت عيناك **ثم**
وفي بقية هذا الحديث من قوله ما اكرمك على الله ان الله معك وملئكه
قال في حديث ابي ذر رضي الله عنه فما هو الا ان وليا عني فكانما اذى
الامر معانية **وحكى ابو محمد مكي** والواليت السمرقندي وغيرهما ان
ادم عند معصيته قال **اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي** ويروى تقبل
توبتي فقال له الله من اين عرفت **محمد** قال رايت في كل موضع من الجنة
مكتوبا لا اله الا الله **محمد** رسول الله ويروى محمد عبدى ورسولك فعلت
ان اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قابله تاويل
قوله تعالى **فلنقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه** وفي رواية اخرى فقال
ادم عليه السلام لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا اله الا الله **محمد** رسول الله **فعلت** انه ليس احد اعظم قدرا عندك
من جعل اسمه مع اسمك **فاوحى الله اليه** وعزني وجلالي انه
لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك **قال** وكان **ادم** عليه
السلام يكتئب باي **محمد** وقيل باي البشر **وروى عن سرج بن**
يونس رحمه الله انه قال ان الله ملئكه سباحين عبادتها زيادة
كل دار فيها **احد** او **محمد** اكرم ما منهم **محمد** صلى الله عليه وسلم **وروى**
ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال **رسول الله** صلى الله عليه
وسلم لما اسرى الى السماء اذ على العرش مكتوب **لا اله الا الله**
محمد رسول الله ايدته بعلي **وفي التفسير** عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى **وكان تحته كثر لهم** قال لوح من ذهب فيه

مكتوب عجبا لمن يقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن يقن بالنار كيف
يضحك لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطعن اليها **انا الله لا**
اله الا انا محمد عبدي ورسولي **و** عن ابن عباس رضي الله عنهما على
باب الجنة مكتوب الى انا الله **لا اله الا انا محمد رسول الله** لا عذب
من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب **محمد** نقي مصلح
وسيد امين **و** ذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خرسان موكب
ولد على احد جنبيه مكتوب **لا اله الا الله** **و** على الآخر **محمد رسول الله**
وذكر الاخباريون ان بلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه **بالابيض لا اله الا**
الله محمد رسول الله **و** وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه رحمه الله اذا
كان يوم القيمة ينادى مناد لا يقيم من اسمه **محمد** فليدخل الجنة لكرمه
اسمه عليه السلام **و** وروى ابن القاسم في سماعة وابن زهير في جامعه
عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم **محمد** الا نمتا ورزقوا
وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضا احدكم الى يكون في بيته **محمد** ومحمد
ونثنت **و** وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر قلوب العباد
فاختار منها قلب **محمد** صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه
برسالته **و** وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رثت وما
كان لاهل ان تؤذوا رسول الله ولا ان تكلموا الزوجة من بعده ابدا الية
قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلكم عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث **و**

فصل في تفضيل ما تضمنته كرامته

الا سماع من المناجات والرقية وامامة الانبياء عليهم السلام ولعمري
به الى سدة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى **و** ومن جنها يصير
عليه السلام قصة الاسرى وما انطوت عليه من درجات الرقعة مماثبه

عليه الكجاب العزيز وشرح صحاح الاخبار **و** قال الله تعالى سبحانه الذي
اسرى بعبد له ليل من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى قال الله تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى **و** فالخلافة بين
المسلمين في قصة الاسرى صلى الله عليه وسلم اذ هون فقران وجاءت
بتفصيله وشرح عجائبه **و** وخوص نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم فيه
احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدر اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها **و** **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو جعفر بسماعي عليهما
والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس
العدري حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروج حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا ثابت البناني عن التمر بن مالك رضي الله عنه ان **رسول الله** صلى
الله عليه وسلم **قال** اوتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفي **قال** فركبته حتى ايت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني **جبريل** باناء من خمر وانا من لبن فالتفت
الى ابن فقال **جبريل** اخبرت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح **جبريل**
فقيل من انت **قال** **جبريل** قيل ومن معك **قال** **محمد** قيل وقد
بعث اليه **قال** بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه وسلم فرج
لي ودعا لي بخير **و** ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح **جبريل** فقيل
من انت **قال** **جبريل** قيل ومن معك **قال** **محمد** قيل وقد بعث
اليه **قال** قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الحاله **عيسى** بن مريم **وهي**
بن زكريا فرج لي ودعا لي بخير **و** ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر
مثل الاول ففتح لنا فاذا انا **يوسف** صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد

اعطى شطر الحسن فرج بن ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة
فذكر مثله فاذا انا بادريين فرج بن ودعالي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج لي الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا
بهرون فرج بن ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر
مثله فاذا انا بموسى فرج بن ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب لي الى سدرة المنتهى
واذا ورقها كاذان القيلة واذا ثمرها كالفلأثم قال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من
حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة
فزلت الي موسى فقال ما فرض على امتك قلت خمسين صلاة قال
ارجع الي ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت
بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الي ربي فقلت يارب خفف عن امتي
فخطتني خمسا فرجعت الي موسى فقلت خطعتني خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الي ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع
بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انتهى خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرين ومن هم ببسنة فلم
يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت شيئا واحدة قال فزلت حتى
انتهيت الي موسى فاجزته فقال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الي ربي حتى استحييت
منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رضي الله عنه هذا الحديث
عن انس رضي الله عنه ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد

خلا فيه غيره عن انس تخطيا كثيرا الاسماء من رواية شريك بن ابى نعيم فقد
ذكره في اول ترجمته الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا المأثور
وهو صتي قبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى
اليه وذكر قصة الاسرى ولا خلافا انها كانت بعد الوحي وقد قال
غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت
عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا محي جبريل الي النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظيئه وشقة قلبه تلك القصة مفردة
من حديث الاسراء كما رواه الناس فجوده في القصةين وفي ان الاسراء
الي بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الي البيت المقدس
ثم عرج من هناك فاناح كل اشكال اوهم غيره وقد روى يونس عن
ابن شهاب عن انس رضي الله عنه قال كان ابو ذر يتحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فزل جبريل ففرج صدرى
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فاغمرها
في صدرى ثم اطبق ثم اخذ بيدي فخرج بنا الى السماء فذكر القصة
وروى قتادة الحديث بمثله عن انس بن مالك رضي الله عنه بن معصعة
وفيهما تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات
وحديث ثابت عن انس اتقن وجود وقد وقعت في حديث الاسرى زيادة
ناكر منها لكنها مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول
كل بني له مرجا بالنبي الصالح والاخ الصالح الآدم وابراهيم فقالا
له والا بن الصالح وفيه طريق ابن عباس رضي الله عنه ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الافلام وعن انس رضي الله
عنه ثم الطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها اللون لا ادري
ما هي قال ثم ادخل الجنة وفي حديث مالك بن معصعة

فلما جاورته يعني موسى بكى فتودى ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل من امتي الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي
هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فامتهم فقال
يا محمد هذا مالك حازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى بيت المقدس فترك
فربط فرسه الى شجرة فصلى مع الملكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل
من هذا معك **محمد رسول الله** حاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال
نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعلم الاح ونعلم الخليفة ثم لقوا روح
الانبياء فاشقوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال وان **محمد** صلى الله عليه وسلم انني على ربه فقال كلهم انني على
ربه وانا انني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس
بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل امتي خيرة امته
وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي
صدرى ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فائحا وخائما
فقال **ابراهيم** بهذا فضلكم **محمد** ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن
سماها الى سماها نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفتى
بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينهي ما يرجع به من الارض
فيقبض منها واليه ينهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها **قال**
اذ يغشي السدرة ما يغشي قال فرأى من ذهب وفي رواية ابي هريرة
رضي الله عنه من طريق الربيع بن السن فقبيل الى هذه السدرة المنتهى ينهي
اليها كل احد من امتك خلى على سبيلك وهي سدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من حمرة

للشاربين وانهار من غسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيتها نور وغشيتها الملكة **قال**
قوله تعالى اذ يغشي السدرة ما يغشي فقال تبارك وتعالى لم رسول
فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيتك ملكا عظيما وكلت موسى
نكليما وايت داود ملكا عظيما والتت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح
واعطيتك ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
يرى الآخرة والابرار واعذته امه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليها
سبيل **قال** لربه قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة
محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم
الاولون هم الآخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى تشهدوا
وانك عبدى ورسولى وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا
واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتم سورة
البقرة من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فائحا وخائما
وفي الرواية الاخرى **قال** فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله شيئا من امته المغميات **قال** وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الا بين
راى جبريل في صورته له ست مائة جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى
في السابعة **قال** بتفضيل كلام الله قال ثم على به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله **فقال** موسى لم اظن ان يرفع على احد **قال** وقد روى عن النبي
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء عليهم السلام
بيت المقدس وعن السن رضي الله عنه **قال** قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل فوكر بين كفتي فمقت

الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في وحده وقعدت في الاخرى فتمت حتى
سدت الحافقين ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت **جبريل** كأنه
جلس لاطي فعرفت فضل علمه بالله تعالى علي وفتح لي باب السماء ورأيت
النور الاعظم ولط دوني الحجاب وفرج الدرواكيات ثم اوحى الله الي
ما شاء ان يوحى الي **○** وذكر البزاز عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لما اراد الله ان يعلم **رسوله** الاذان جاءه **جبريل** بذات يقال لها البراق فذهب
بركبها فاستصعبت عليه فقال لها **جبريل** اسكني فوالله ما ركبك عبد
اكرم على الله من **محمد** صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا **جبريل** من هذا قال والذي بعثك
بالحق اتى لا قربا الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر **○** فقيل لمن وراء الحجاب
صدق عبدى انا اكبر انا اكبر فقال الملك استهدان لا اله الا الله فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدى انا اله الا انا **○** وذكر مثل هذا في بقية الاذان
الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حتى على الصلاة حتى على الفلاح **○** وقال
ثم اخذ الملك بيد **محمد** فقدمه فامر اهل السماء فيهم **ادم** **ونوح**
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين روية اكل الله **محمد** صلى الله عليه
وسلم الشرف على اهل السموات والارض **○** قال القاضي رضي الله عنه
ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق الخلق لا في حق الخالق فهم
المجبوبون **○** والبارى جل اسمه منزه عما يحجب اذ الحجب انما يحيط بمقتدر
محسوس ولاكن حجب على البصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف
شاء ومتى شاء كقوله تعالى **كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** فقوله
في هذا الحديث الحجاب واخرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب

جبريل

حجب من وراء من ملكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته و
عجائب منكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول **جبريل**
عن الملك الذي خرج من وراء ان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يخفى بالذات ويدل عليه قوله كعب
في تفسير سورة المنتهي **○** قال اليها ينتهي علم الملكة وعند هاجدون
امر الله لا يحا وزها علمهم **○** واما قوله الذي يلي الرحمن فيعمل على حذف
المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا من عظيم اياته او مبادى حقايق معارفه
فما هو اعلم به كما قال الله تعالى **وسئل القرية اي اهلها** فقوله وقيل
من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر وظاهره انه سمع في هذا الموطن
كلام الله ولكن من وراء حجاب كما قال الله تعالى **وما كان لبشر ان**
يكلم الا وحيا او من وراء حجاب **○** اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فالصح القول بان **محمد** صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير
هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم

فصل في خلف السلف والعلماء

رحمهم الله هل كان اسراء بروح او جسد على ثلاث مقالات فذهبت
طائفة الى انه اسراء بالروح وانتهى رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء
حق ووحى والى هذا ذهب معاوية **○** وحكى عن الحسن والمسيحور عنه
عنه خلافة واليه اشار محمد بن اسحق وحجته قوله تعالى **وما جعلنا**
الرؤيا التي اريناك **○** وما حاكمو عن عايشة ما فقدت جسد **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم قوله بينا انا نائم وقول النضر رضي الله عنه وهو
نايم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا
بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد **○**
وفي البيهقي هذا هو الحق وهذا قول بن عباس **○** وجابر **○** والنس **○**

وحذيفة، وعمر، واليهريرة، ومالك بن معصم، واليخبر البدر
 وابن مسعود، والفتح، وسعيد بن جبير، وقادة، وابن
 المسيب، وابن شهاب، وابن زيد، والحسن، وإبراهيم، ومرو
 ومجاهد، وعكرمة، وابن جريج، وهو دبل قول عائشة، وهو
 قول الطبري، وابن حنبل، وجماعة عظيمة من المسلمين. وهذا قول أكثر
 المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة
 كان الأسراء بالجسد يقطر إلى البيت المقدس وإلى السماء بالروح واحتجوا
 بقوله تعالى **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد**
الأقصى فجعل المسجد الأقصى غاية الأسرى الذي وقع التعجب فيه بعظيم
 القدرة والتمدح بتسريفا النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم وأظهر الأكرامة
 له بالأسراء إليه قال هؤلاء ولو كان الأسراء بجده إلى زيد على المسجد
 الأقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقان هل صلى
 بيت المقدس أم لا ففي حديث النبي صلى الله عليه وسلم وغيره ما تقدم من
 صلاة فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زال على ظهر
 البراق حتى رجعا **قال** القاضي رضي الله عنه والحق من هذا الصحيح
 أن شاء الله أنه أسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه ندل الآية
 وصحح الأخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل
 إلا عند الاستحالة وليس في الأسراء بجده وحال يقطر استحالة إذ لو كان
 مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى **ما راغ البصر وما**
طغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعد التخالف
 ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم واقتنوا به إذ مثل هذا من المنام
 لا يمكن بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه
 وحال يقطر إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوة بالأنبياء بيت المقدس

في رواية النبي صلى الله عليه وسلم أو في السماء على ما روى غيره وذكره **جابر**
 عليه السلام بالبراق وخبر العراج وسفناح السماء فيقال ومن معك
 فيقول **محمد** صلى الله عليه وسلم ولقاء الأنبياء فيها وخبرهم معه
 وترجيهم به وثان في فرض الصلاة ورجعته مع **موسى** في ذلك
 وفي بعض هذه الأخبار فاخذ يعني **جابر** عليه السلام بيدي فخرج به
 إلى السماء إلى قوله ثم عرج به حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف
 الأقدام **وانه** وصل إلى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره
 قال ابن عباس رضي الله عنه هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم لأروا منام **وعن** الحسن رحمه الله بيانا إذا نزل في الحجر جاءه
جابر عليه السلام فهمرني بعقبه ففت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمفجع
 ذكر ذلك فقال بالتألف فاخذ بعقبه فخرجني إلى باب المسجد فإذا
 بدلة وذكره البراق **وعن** أم هانئ رضي الله عنها ما أسرى **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم الأوهوبي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ثم
 بيانا فلما كان قبل الفجر اهتبا **رسول الله** صلى الله عليه وسلم فلما صلى
 الصبح وصلىنا قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما
 رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
 معكم كما ترون الآن وهذا بين في أنه بجسمه **وعن** أبي بكر رضي الله عنه
 من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال **للنبي** صلى الله عليه وسلم ليلة
 أسرى به طلبتكم يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجده فاجابته
جابر عليه السلام حملني إلى المسجد الأقصى **وعن** عمر رضي الله عنه
 قال قال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسرى بي في
 مقدم المسجد ثم دخلت الضيقة فإذا بملك قائم معرأية ثلث
 وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتعمل على ظاهرها

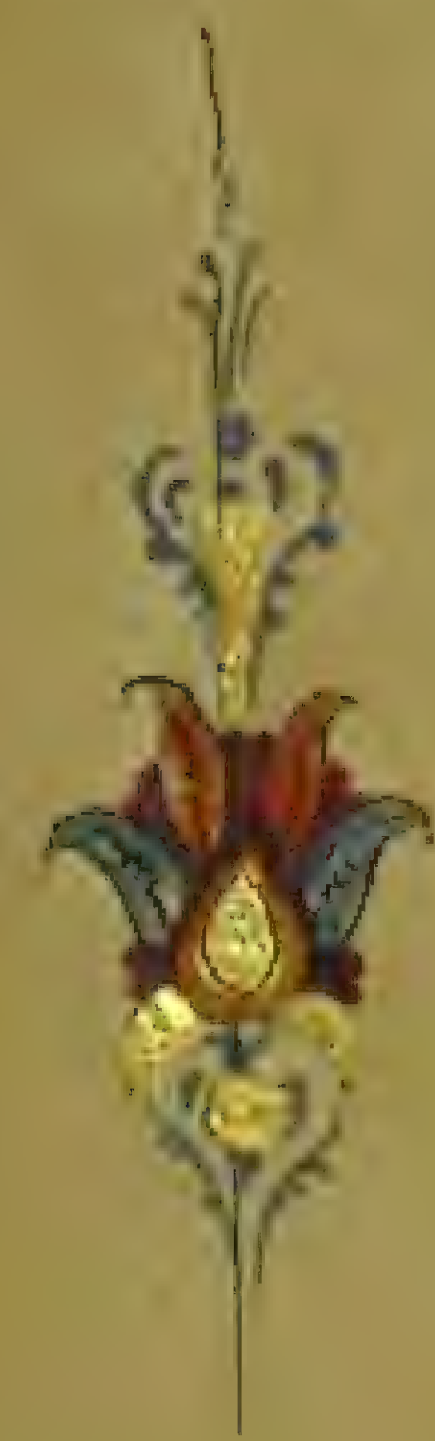
وعن أبي ذر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة
 فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى ثم غسل بها وجهي ثم أتى
 القفص ثم أخذ بيدي فخرج بي **عن النبي صلى الله عليه وسلم** أتيت
 فأنطلق إلى زمزم فشرح عن صدرى **عن أبي هريرة رضي الله عنه**
 لقد رأيتني في الحجر وقريش يسألني عن مسرى فبالتني عن أشياء
 لم أتبها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه **وعنه**
 عن جابر رضي الله عنه وقدرى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث
 الأسرى عنه عليه السلام أنه قال ثم رجعت إلى خديجة وما تحولت عن حاجتها

فصل في إبطال الحجج من قال

أنها احتجوا بقوله تعالى **وما جعلنا الرؤيا** فستأها رؤيا قلنا قوله
سبحان الذي أسرى بركة لأنه لا يقال في النوم أسرى وقوله تعالى
فئة للناس يؤيد أنها رؤيا عين وأسراء بشخص أليس في العلم فئة
 ولا يكتب به أحد لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في سنة
 واحدة في أقطار متباعدة على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
 فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قضية الحديث وما وقع في نفوس الناس
 من ذلك وقيل غير هذا **وأما قولهم** أنه قد استأها في الحديث من
 وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله أيضا وهو نائم
 وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه إذ قد يحتمل أن أول وصول
 الملك إليه كان وهو نائم **وأما قولهم** والأسراء به وهو نائم وليس
 في الحديث أنه كان نائما في القصة كلها إلا ما يدل عليه ثم استيقظت
 وأنا في المسجد الحرام فلعل قولنا استيقظت بمعنى أصبحت واستيقظت
 من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه أن مسرا لم يكن طول ليلة
 وإنما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام

لما كان

الحجج من قال



لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملاكوت السموات ولا رضى وخاها طنه
 من مشاهدة الملاء الأعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق
 ويرجع إلى حال البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام **ووجه ثالث** أن يكون
 نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه أسرى بجسده وقلبه
 حاضر ورؤيا الأنبياء حق تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم وقد مال
 بعض أصحاب الإشارات إلى نحو من هذا قال **تفسير عبيد** لست
 يشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يفزع هذا أن يكون في وقت صلاة
 بالأنبياء ولعل كانت له في هذا أسراء حالات ووجد رابع وهو أن
 يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النائم من الاستطباع ويقويه قوله في رواية
 عبد بن حميد عن همام بنانا نائم وربما قال مضطجع **وفي رواية**
 هدية عنه بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع **وقوله**
 في الرواية الأخرى بين النائم واليقظان ويكون ستي هيئة بالنوم لما كانت
 هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم إلى أن هذه الزيادات من النوم وذكر
 شق البطن ودنو الرب الواقعة في الحديث إنما هي من رواية سنن عن بشر
 رضي الله عنه فهي منكورة من روايته إذ شق البطن في الأحاديث الضعيفة
 إنما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولأنه قال في الحديث قبل
 أن يبعث والأسرى باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في
 رواية النسر رضي الله عنه مع أن أنس قد بين من غير طريق أنما رواه عن غيره
 وأنه لم يسمعه **من النبي صلى الله عليه وسلم** فقال مرة عن مالك بن
 صعصعة رضي الله عنه في كتاب مسلم لعل عن مالك بن صعصعة على
 الشك **وقال** مرة كان أبو ذر يحدث **وأما قول عائشة**
 رضي الله عنها ما فقد جسدي فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لأنها
 لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم يكن ولدت بعد

على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول
 الزهري ومن وقف بعد البعث بعام ونصف وكانت عايشة في الهجرة بنت
 خويثية اعوم وقد قيل كان الاسراء الخمس قبل الهجرة وقبل قبل الهجرة
 بعام ولا شبهة ان الخمس والحجة ذلك تطول ليست من عرضنا فاذا لم
 نشاهد ذلك عايشة رضي الله عنها دل أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم
 يخرج خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافا لما وقع فيها في حديث ام هانئ
 وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخرى لنا نفى
 حديث ام هانئ وما ذكرت فيه حديثا وايضا فقد روي في حديث عايشة
 ما فقدت جسده ولم يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل
 هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه يحسد لانكارها ان تكون
 رؤيا لرؤية عايشة ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال
 تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه القلب وهذا يدل على انه رؤيا
 نوم ووجي لا مشاهدة عين قلنا يقابله قوله تعالى ما رآه البصر وما
 طفي وقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب
 الفؤاد ما رأى انه لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق
 رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رآه عنه

فصل واما رؤيته صلى الله عليه

وسلم ربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكره عايشة رضي الله عنها
 حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقرائي عليه قال حدثنا
 ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قال حدثنا القاضي بونس بن مغيش
 حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
 وجده قال حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن ادم حدثنا وكيع عن
 ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة رضي الله عنها يا ام

المؤمنين

المؤمنين هل رأى محمد ربه عز وجل فقالت لقد قد شعري مما قلت قلت
 من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمد رأى ربه فقد كذب شتم
 قرأت لا تذكر كما لا يصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة
 وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه لما رأى جبريلا فخلط
 واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين
 والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه بعينه وروى
 عطاء عنه رآه بقلبه وعن ابي عالىة عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر
 بن اسحق ان عمر رضي الله عنهما ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما يسئله
 هل رأى محمد ربه فقال نعم ولا شهر عنده انه رأى ربه بعينه وروى ذلك
 عنه من طريق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرأه من
 بالخلعة ومحمد بالزونية وحجته قوله ما كذب الفؤاد ما رأى افتتار وروى
 ما يرى ولقد رآه زلت لغيري قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم
 كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرأه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين
 وحكي ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى
 عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب رضي الله عنهما فقال
 ابن عباس رضي الله عنهما اما نحن بنوها شه فيقولان محمد قد رأى ربه
 مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته
 وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورأه محمد بقلبه وروى ذلك
 عن ابو زر رضي الله عنه في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 ربه وحكي السمرقندي عن محمد بن القزطبي وريح بن النضر رضي الله
 عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت
 بفؤادي ولماره بعيني وروى مالك بن بخام عن معاذ رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد

فيم يختص الملائكة الحديث **وحكي** عبد الرزاق ان الحسن رحمه الله
كان يحلف بالله لقد راي محمد ربه وحكاه ابو عمر الطائفي عن عكرمة
رحمه الله **وحكي** بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود رضي الله
عنه **وحكي** النبي ان مروان سأل ابي هريرة رضي الله عنه هل راي
محمد ربه فقال نعم **وحكي** النقاس عن احمد بن حنبل رحمه الله انه
قال انا اقول بحديث بن عباس رضي الله بعينه رآه رآه حتى انقطع
نفسه يعني نفس احمد **وقال** ابو عمر قال احمد بن حنبل رحمه الله
رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار **وقال** سعيد
بن جبير رضي الله عنه لا اقول رآه ولا لم يره **وقد** اختلف في تأويل
الآية **عن** ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود **وحكي** عن ابن
عباس وعكرمة رآه بقلبه **وعن** الحسن وابن مسعود راي **جبريل**
وحكي عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء
في قوله تعالى **المرشح لك صدرك** **قال** شرح صدره للرؤية و
شرح صدر موسى للسلام **وقال** ابو الحسن علي ابن اسمعيل
الاستغري وجماعة من اصحابه انه راي الله ببصره وعيني رأسه **وقال**
كل آية او نبأها **عن** من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها **نبينا**
وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال
ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون **قال** القاضي ابو الفضر
رضي الله عنه **والحق** الذي امتد فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا حادثة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤا
موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل **عن** ما يجوز على الله تعالى
وما لا يجوز عليه بل ليس الاجاز غير مستحيل ولكن وقوعه مشاء
من الغيا الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال **لما** الله تعالى **لن تراني**

اي لن يطبق ولا يخطر رؤيتي ثم ضرب له مثلا لما هو اقوى من رؤية موسى
وانبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل
موجود فروقه جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
تعالى **لا تدركه الابصار** لاختلاف التأويلات في الآية واذ ليس يقضي قول
من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها
على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار
لا بخطية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما **وقد** قيل لا تدركها
الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تنقضي منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله **لن تراني** الآية وقوله **تب اليك**
لما قدمناه ولا انها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني
في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق
موسى وحيث تنطرق التأويلات وتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه
سبيل **وقوله** **تب اليك** اي من سؤالي ما لم نقدره لي **وقد** قال
ابوبكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطبق ان انظر الى في الدنيا
وانه من نظر الى مات **وقد** رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه
ان رؤيته تعالى في الدنيا ممسعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقوه وكونها
متغيرة عرضا للافات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة
وركنوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثانية باقية وانما نور ابصارهم وقوا بهم
قوا بها على الرؤية **وقد** رأيت هو هذا المالك بن انس رحمه الله قال
لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاقي فاذا كان في الآخرة ورزقوا
ابصارا باقية راي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل
على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا اقوى الله تعالى من شاء

من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
 في قوة بصر **موسى ومحمد** عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهسية
 متجاها الادراك ما ادركاه ورؤية ما ادراياه والله اعلم وقد ذكر القائل
 البكر في ثناء لجوينة عن اليتين ما معناه ان **موسى** عليه السلام رأى الله
 فلذلك خر صغفا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له
 واستبظ ذلك والله اعلم من قوله تعالى ولكن النظر الى الجبل فان استقر
 مكانه فسوف ترائي ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر **موسى**
صغفا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال
 جعفر بن محمد استغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لما صغفا بلا افاقة وقوله
 هذا يدل على ان **موسى** رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل ان رآه
 برؤية الجبل له استدلال من قال برؤية **محمد** نبينا صلى الله عليه وسلم له ان جعله
 دكيا على الجوز ولا مزية في الجوز اذ ليس في الايات نص بالمنع **واما**
 وجوب نبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه فليس فيه
 قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على ابني النجم والتنازع فيهما ما نورة
 والاحتمال لهما ممكن ولا ان قاطع متواتر عن **النبي** صلى الله عليه وسلم
 بذلك وحديث ابن عباس رضي الله عنهما خبر عن اعتقاده لم يثبت
 الى **النبي** صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده مضمنا ومثله حديث
 ابي ذر رضي الله عنه في تفسير الآية وحديث مغاذ محتمل للتأويل وهو
 مضطرب الاسناد والدين وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروى
 نوراني اراه **وحكي** بعض شيوخنا انه روى نوراني اراه وفي حديث
 الاخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها
 على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد جاز ان لم ير الله وانما
 رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى يرجع هذا قوله نوراني

أراه أي كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر
 حجاب النور وفي الحديث الاخره لماره بعيني ولكن رأيت بقلبي قرنين
 وثلي ثمة فذلك والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او
 كيف شاء لا العجزه فان ورد حديث نص بين الباب اعتقد ووجب
 المصدا اليه اذ لا ستمالة فيه ولا مانع قطعي بره والله الموفق تعالى

فصل واما ما ورد في هذه

الفقرة من مناجاة الله وكلامه معه بقوله تعالى **واوحى الى عبده ما اوحى**
 الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل
 الى **محمد** الاستدلال منهم قد ذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى
 الله تعالى اليه بلا واسطة وخوفه عن الواسطة والى هذا ذهب بعض المتكلمين
 ان **محمد** اكلم ربه في الاسراء **وحكي** عن الاستغري وحكوه عن ابن مسعود
 وابن عباس رضي الله عنهما وانكره اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
 رضي الله عنهما في فقرة الاسراء عن علي عليه السلام في قوله تعالى **وفي**
فدلي قال فارقتني **جبريل** فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي
 وهو يقول لبهدار وعك **بالحمد** اذن اذن وفي حديث النضر رضي
 الله عنه في الاسراء نحو منه وقد اجتمعوا في هذا بقوله تعالى **وما كان**
لنبي ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيحيي
بأذنه ما شاء فقالوا هي ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
 وبارسالة الملكة كحال جميع الانبياء واكثر لعمول **نبينا** صلى الله
 عليه وسلم **الثالث** قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
 الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يليق في
 قلب **النبي** صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البرز
 عن علي رضي الله عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع **النبي**

صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله
اكبر فقل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر **وقال**
في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويحيى الكلام في مشكل هذين الحديثين
في الفصل بعد هذا معما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله
محمد صلى الله عليه وسلم **ومن** لخصته من انبيائه جاز غير متنع عقلا
ولا ورد في الشرع قاطع بمنه فان صح في ذلك خيرا احتمل عليه وكلامه تعالى
لوسى كاي حق مقطوع بيقين ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة
على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء الستابعة
بسبب كلامه ورفع **محمد** فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف
الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا ويبعد سماع الكلام فسبحان من
حق من شاء بما شاء ورفع وجعل بعضهم فوق بعض درجات

فصل واما ورد في الحديث

الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فدل على مكان قاب
قوسين او ادى **فأكثر** المفسرين ان الدنو والتدنى منقسمان **محمد**
وجبريل عليهما السلام او يخص باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى
قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو **محمد** دنا فدل
من ربه وقيل معنى دنى قرب وتدنى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اي قرب **وحكى** مكي والماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما هو
الرب دنا من **محمد** فدل على اي امره **وحكى** النقاس عن الحسن
قال دنا من عبد **محمد** صلى الله عليه وسلم فدل على فقره من قاراه
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس رضي الله
عنهما هو مقدم ومؤخر تدنى الرفرف **محمد** صلى الله عليه وسلم
لسيلة المعراج فجلس عليه ثم رفع دنا من ربه قال فارقتني **جبريل**

ونقطت

وانقطعت عني الاموات وسمعت كلامي **محمد** وعن النبي رضي الله عنه في
الضحى ثم خرجني **جبريل** الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدنى
حتى كانت منه قاب قوسين او ادى فاوحى اليه بما شاء فاوحى اليه خمسين
صدادة **وذكر** حديث الاسراء **وعن** محمد بن كعب هو **محمد** دنا فدل
من ربه فكان كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان
منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لاحد من العباد
بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف **محمد**
عن دنوة ودنا **محمد** الى ما ودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه
الى ما ادناه وزل عن قلبه الشك والارتباب **قال** القاضي ابو الفاضل
رضي الله عنه اعلم ان ما وقع في اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى
الله ليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق رضي
الله عنه ليس بدنو حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة تعظيم
منزله وتشريف رتبته واشراق النوار معرفة ومشاهدة اسرار غيبه
وقدرته ومن الله تعالى مبة وتأنيس وبسط وكرام وتبذل فيه
ما يتولد في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزولا افتنا
وانجلا وقبول واحسا **قال** الواسطي من توهم انه بنفسه دنا فدل
ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدنى بعدا عن درك حقيقته اذ لا تدنو
للحق ولا بعد **وقوله** قاب قوسين او ادى فمن جعل الضمير عايذا الى الله
لا الى **جبريل** على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضا معرفة
والاشراف على الحقيقة من **محمد** صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة
الرغبة وقضاء المطالب وظهور الحق وانافة المنزلة والمرتبة من الله له
وتبذل فيه ما يتولد في قوله من تقرب متى شئت تقربت منه ذراعا ومن قال
اليه هرونا اي قرب بالاجابة والقبول وايتان بالاحسان وتجميل المأمول

فصل في ذكر تفضيله في القيامة

يخصوص الأكرمة **حدثنا** القاضي أبو علي **حدثنا** أبو الفضل وأبو الحسين قالا
حدثنا أبو يعلى **حدثنا** السبكي **حدثنا** بن محبوب **حدثنا** الترمذي **حدثنا**
 الحسين بن يزيد الكوفي **حدثنا** عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن
 النضر عن أنس بن مالك قال قال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
 أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيئتهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم
 إذا بسوا لو الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر **وفي** رواية
 ابن زحر عن الربيع بن النضر رضي الله عنه في لفظ هذا الحديث أنا أول
 الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قايدهم إذا وفدوا وأنا خطيئهم إذا نصتوا
 وأنا ستفيئهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا بسوا لو الحمد بيدي وأنا أكرم
 ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف على الفخادم كأنهم لؤلؤ مكنون **و**
 عن أبي هريرة رضي الله عنه وأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين
 العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام عني **و** عن أبي سعيد
 قال قال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيمة وبني
 لو الحمد ولا فخر **وما** من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائه وأنا أول
 من تنشق الأرض عنه ولا فخر **و** عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيمة وأنا أول من ينشق عنه القبر
 وأول شافع وأول مشفع **و** عن ابن عباس أنا حامل لو الحمد
 يوم القيمة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول
 من يخرج خلق الجنة فيفتح لي فأدخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر
 وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر **و** عن أنس بن مالك رضي الله
 عنه أنا أول الناس لينشف في الجنة وأنا أكثر الناس تبعا **و** عن أنس
 رضي الله عنه قال **صلى الله عليه وسلم** أنا سيد الناس يوم القيمة

ويزدور

ويزدور ثم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة **و** عن
 أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام قال طمأن أكون أعظم الأنبياء
 أجرا يوم القيمة **وفي** حديث آخر ما رضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم
 يوم القيمة **و** **أما** إبراهيم فيقول أنت دعوتني وذرتني فاجعلني من أمته
وأما عيسى فالأنبياء أخوة بنو علات أمهاتهم شتى وإن عيسى أخى
 ليس بيني وبينه بنى وأنا أول الناس بي **قوله** أنا سيد الناس يوم
 القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن أشار عليه السلام لأنفسه
 فيه بالسودد والشفاعة دون غيره إذ لجأ الناس إليه في حوائجهم
 فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يراحم أحد في ذلك ولا دعه
 كما قال الله تعالى **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** **و** الملك له تعالى
 في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطع دعوى المدعين لذلك في الدنيا
 وكذلك لجأ إلى **محمد** صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان
 سيدهم في الآخرة دون دعوى وعن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فقبول
 الحازن من أنت فأقوله **محمد** فيقول بك أمرت أن لا أقبح لأحد قبلك
 وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وقال قال **رسول الله** صلى الله
 عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماءه أبيض من الورق
 وريحها طيب من المسك كبرانه كبحور السماء من شرب منه لم يظم أبدا **و**
 وعن أبي ذر رضي الله عنه نحوه وقال طول ما بين عثمان إلى ابنة سنجب
 فيه ميزابان من الجنة **و** عن ثوبان رضي الله عنه مثله وقال أحدهما
 من ذهب والآخر من ورق **وفي** رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة ومنعاه
 وقال أنس رضي الله عنه أيلة ومنعاه **و** وقال بن عمر رضي الله
 عنه كما بين الكوفة والحجر الأسود **و** روى حديث الحوض البينا

النس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخراشي
والمستورد وابو برة الأسلمي وحذيفة بن اليمان وأبو أمامة وزيد بن أرقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن الحجلة وأبو
سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة والبراء وجندب وعائشة
واسمات بن أبي بكر وأبو بكر وخول بن قيس وغيرهم رضي الله عنهم جميعا

فصل في فضائل الجنة والخلة

جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على الستة المسلمين بحبيب الله
أخبرنا أبو القسم بن إبراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت أحمد حدثنا
أبو الهيثم **حدثنا** حسين بن محمد الحافظ سمعا عليه **حدثنا**
القاضي أبو الوليد **حدثنا** عبد بن أحمد **حدثنا** أبو الهيثم **حدثنا** أبو عبد الله
محمد بن يوسف **حدثنا** محمد بن اسمعيل **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا**
أبو عامر **حدثنا** فليح **حدثنا** أبو النضر عن يسير بن سعيد عن أبي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم **أنه قال** لو كنت متخذا خليلا غير
رني لا اتخذت أبي بكر وفي حديث آخر **وان صاحبكم خليل الله**
ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما **قال** جلس ناس من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه **قال** فخرج حتى دنا منهم
سمعهم يتذكرون فسمع حديثهم **فقال** بعضهم **عجبا ان الله اتخذ**
من خلقه خليلا **وقال** آخر ما ذا يا عجب من كلام موسى كليم الله
نكلمنا **وقال** آخر فعيسى كليم الله وروح **وقال** آخر آدم
اصطفاه الله فخرج عليهم **فسلم** **وقال** قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا **وهو كذلك** **وموسى** نبي الله
وهو كذلك **وعيسى** روح الله **وهو كذلك** **وادم** اصطفاه الله

وهو كذلك **وانا** حبيب الله **ولا خسر** **وانا** حامل لواء الحمد يوم القيمة **ولا خسر**
وانا اول شافع **واول** منفع **ولا خسر** **وانا** اول من تجرت خلق الجنة
فبفتح الله لي فبدخلنيها ومع فقهاء المؤمنين **ولا خسر** **وانا** اكرم الاولين
والاخرين **ولا خسر** **وفي** حديث الجهرية رضي الله عنه من قول الله تعالى
لنبي صلى الله عليه وسلم **انني اتخذتك خليلا** فهو مكتوب في التوراة ان
حبيب الرحمان **قال** القاضي أبو الفضل رضي الله عنه اخلف
في تفسير الخلة **واضد** اشتقاقها **اقيل** الخليل المنقطع الى الله الذي ليس
في انقطاعه اليه ومحبة له اختلال **وقيل** الخليل المختص واختاره هذا القول
غير واحد **وقال** بعضهم اصل الخلة الاستصفاة **وسمى ابراهيم**
خليل الله **لانه** بولي فيه ويعادي فيه **وخلة** الله له نصره واجعله اماما له
بعده **وقيل** الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ما خوذ من الخلة وهو
الحاجة فسمي بها **ابراهيم** **لانه** قصه حاجته على ربه ونقطع اليه بهمة وله
يجعله قبل غيره اذ جاءه **جبريل** وهو في التحقيق ليرحمي النار **فقال** لك
حاجة **قال** اما اليك فلا **وقال** أبو بكر بن فوري **الخلة** صفة المودة
التي توجب الاختصاص بخلاف الاسرار **وقال** بعضهم اصل الخلة المحبة
ومعناها الاسعاف والالطاف والترفع والشفيع وقد بين ذلك تعالى
في كتاب العزيز بقوله **وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباءه**
قل فلم يعذبكم بذنوبكم **فاوجب** للمحبوب ان لا يؤخذ بذنوبه **قال** هذا **والخلة**
اقوى من المودة لان المودة قد تكون فيها العداوة **قال** الله تعالى
ان من ازواجكم واولادكم **عدواكم** ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة
فاذا سميت **ابراهيم** **ومحمد** عليهما السلام **بالخلة** **اما** بانقطاعهما
الى الله ووقف حوليهما عليه **والانقطاع** عن من دونه ولا ضرب عن الوسائط
والاسباط او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافة عنهما وما

خالل بوطنها من اسرار الهيبة ومكون عبودية ومعرفة ولا استصفاة لهما
واستصفاة قلوبها عن من سوء حتى لم يخال لهما حب لغيره **ولهذا قال**
بعضهم الخليل من لا يتبع قلبه لسوء وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام **وخلف**
العلماء ارباب القلوب اربما ارفع درجة الخلقة او درجة المحبة فجعلها بعضهم
سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه **حق ابراهيم** بالخلقة
ومحمد بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلقة ارفع واحتج بقوله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ذى فلم يتخذ **وقد اطلق** المحبة عليه
السلام **لقاطمة** عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل
المحبة ارفع من الخلقة لان درجة الحبيب نبيا ارفع من درجة الخليل ابراهيم
عليهما السلام **وامل** المحبة الميل الى ما يوفق الحق ولكن هذا في حق من يفتح
الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخالوق **فاما** الخالق وجعل
جلاله منزلة عن الاغراض فمحبة لعباده ممكنة من سعادة وعصمة وثوبه
وتهيئة اسباب القرب واقاضة رحمة عليه وقصوها كسفا الحجب عن قلبه
حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببيصيرة فيكون كما قال في الحديث فاد الجبنة
كنت سمعا الذي ليسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي
ان يفهم بهذا سوى التوجه لله ولا انقطاع الى الله ولا عرض عن غير الله وصفا
القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان
خلق القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلقة بقوله
قد تخلفت مسلك الروح مني ، وبذا سمي الخليل خليلا ،
فاذا ما انطقت كنت حديثي ، واذا ما سكنت كنت الغليلا ،
فاذا مرتبة الخلقة وخصوصية المحبة حاصلة **لبنينا** صلى الله عليه وسلم
بما دل عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى

بقوله تعالى **قل ان كنت تحبون الله الاتية** **حكى** اهل التفسير ان هذه الآية لما
نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان يتخذ منا ناكما اتخذنا النصارى عيسى
فاثر الله غيظ الهمم ورغبا على مقالهم هذه الآية **قل اطعوا الله واطعوا**
قراة شرفا بامرهم بطاعة وقرنها بطاعة ثم توعدهم على التولي عنه بقوله
فان تولوا فاني الله لا يحب الكافرين **وقد نقل** الامام ابو بكر بن فوريت
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والمغفرة يملق جملة اشارة الى تفضيل
مقام المحبة على الخلقة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم
الخليل يصل بالوسط من قوله **كذلك روى ابراهيم** **مكون السموات والارض**
والحبيب يصل لحبيبه من قوله **فكان قاب قوسين او ادنى** **وقيل**
الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله **والذي اطمع ان يغفر خطيئتي**
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله **ليغفر لك الله ما تقدم** الآية
والخليل قال ولا تخزي **والحبيب قيل الله** **يوم لا يحجز الله النبي** فابتدا
بالشارة قبل السؤال والخليل قال في المحبة حببي الله والحبيب قيل له يا ايها
النبي حببك الله والخليل قال **اجعل لي لسان صدق** والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك اعطى بالاسلوب والخليل قال **واجبني وحنني** **وبعد**
الا منام والحبيب قيل له **انما يريد الله ليذبح عنكم الزجر اهل البيت**
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات
والاحوال وكل ما يعمل على شاكلته منكم اعلم بكم هو سبلا

فصل في تفضيل الشفاعة

والمقام المحمود قال الله تعالى **عسى ان معك ذكرك مقامنا محمد**
احمد الشيخ ابو العتاهي الجبالي فيما كتب يد الى خطه **حدثنا** سراج بن
عبد الله القاسمي **حدثنا** ابو محمد الاميلي **حدثنا** البوريه والوليد قالا
حدثنا محمد بن يوسف قال **حدثنا** محمد بن اسمعيل **حدثنا** اسمعيل

بن ابيان حدثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما
 يقول يصرون يوم القيمة جئاً كرامة تتبع نبيها تقول يا فلان استشف
 لنا حتى تنهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه
 الله المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل عنها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعني قوله **عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا**
 فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى على تل وكسوفى رضى حلت
 حضرة ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود
 وعن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال فبمشتى حتى يخذ
 بخلقه الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قامة عن يمين العرش مقاما لا يقوم
 غيره يغبط فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن رضي الله
 عنهما وفي رواية هو المقام الذي استشفع لامتى فيه وعن ابن مسعود
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى لقائه
 المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم يزل الله تبارك وتعالى
 الحديث وعن ابي موسى رضي الله عنه عنه عليه السلام خبرت
 بين من يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخبرت الشفاعة
 فانها اعم ازونها المتقين ولكنها المذنبين الخطايين وعن ابي هريرة
 رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما ذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
 لمن شهد ان لا اله الا الله محضاً يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيب
 رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبت
 ما نلتى امتى من بعدى وسفك بعضهم دماء بعضهم فسبق لهم من الله
 ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤثني شفاعة يوم القيمة فيهم

ففعلي وقال حذيفة رضي الله عنه يجمع الناس في سعيد وسعد حيث يجمعهم
 الداعي وينقذهم البصر حفاة عرا كما خلقوا الاكلم نفس الابانة فينادي
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليك وسعديك والخير في يديك
 والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك
 واليك لا ملجاء ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعالى سبحانه
 رب اليت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال
 ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل النار النار واهل الجنة الجنة
 فيبقى اخر رزق من الجنة واخر رزق من النار فيقول رزق النار لرزق
 الجنة ما نفعتكم ايمانكم ويدعون ربهم ويضجون فيسمعونهم اهل الجنة
 فلبسوا لون آدم وغيره وبعث في الشفاعة لهم فكل بعد رحمتي بالوا
محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه
 عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه
 ليزيد الفقير سمعت بمقام **محمد** صلى الله عليه وسلم الذي يعني الذي بعثه
 الله فيه قال نعم قال فانه مقام **محمد** صلى الله عليه وسلم المحمود الذي
 يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في الخراج
 الجنة من وعن النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقال فلهذا المقام المحمود
 الذي وعده وفي رواية السرا والجريرة وغيرها دخل حديث بعضهم
 في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم
 القيمة فيهمتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا
 ومن طريق عنه ما ج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة رضي الله عنه
 وندنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون
 الانتظرون من شفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم

ابوالبشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واستبدلك
 ملكه وعلمك اسماء كل شيء استغفرك لنا عند ربك حتى يرحمنا من مكانتنا
 الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا
 يغضب بعده مثله ونهاهني عن الشجرة فغصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
 اذهبوا الى **نوح** فيا نوح نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
 لو سئلك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الاستغف
 لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا
 يغضب بعده مثله نفسي نفسي **قال** في رواية النضر بن الربيع عن ابي هريرة
 رضي الله عنه في رواية التي اصاب سؤله ربه بغضب علم **وفي** رواية ابي هريرة رضي الله عنه
 وقد كانت له دعوة دعوتها على قومها اذهبوا الى غيري اذهبوا الى **ابراهيم**
 فانه خليل الله فيا نون ابراهيم فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض
 استغفرك لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
 وذكر مثله وذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم
موسى فانه كلمه الله **وفي** رواية فانه عبد انا الله التورية وكله وقته
نجيا **قال** فيا نوح موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
 وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم **يعسى** فانه روح الله وكلمته
 فيا نون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم **محمد** صلى الله عليه وسلم
 عند عقر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاوتى فاقول انا لها
 فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن له فاذا رآته وقعت ساجدا **وفي**
 رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا **وفي** رواية فاقوم بين يديه
 فاحمده بحامد لا اقدر عليها الا ان يلهيها الله وفي رواية فيفتح الله
 علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح على احد قبلي **قال**
 في رواية ابي هريرة رضي الله عنه **فيقال** **يا محمد** ارفع رأسك سل تعطه

واستغفرك

واستغفرك فافعل رأسي فاقول يا رب امني يا رب امني فيقول اخل من
 امرك من الاحساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
 فيما سوى ذلك من الابواب لم يذكر في رواية النضر رضي الله عنه هذا الفصل
 وقال مكانة ثم اخرج ساجدا فيقال **يا محمد** ارفع رأسك وقل بسمع لك
 واستغفرك وقل تعطه **فيقال** يا رب امني امني فيقال انطلق فمركا
 في قلبه متقال جنة من ثرة او شجرة من ايمان فاحرجه فانطلق فافعل
 ثم ارجع الى ربي فاحمد بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيمن
 جنة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر ما تقدم وقال فيمن كان
 في قلبه ادنى ادنى من متقال جنة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة
 فيقال لي ارفع رأسك وقل بسمع واستغفرك وقل تعطه فاقول
 يا رب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وغرة
 وكبرياى وعظمتي وجبرياى لا يخرجن من النار من قال لا اله الا الله
 ومن رواية قتادة رضي الله عنه **عنه** قال فلا ادري في الثالثة ام الرابعة
 فاقول يا رب ما بقى في النار الا من حبسه القمراى وجب عليه الخلود **وعن**
 ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم **قال**
 فيا نون **محمد** صلى الله عليه وسلم فيؤذن له فاتي الامانة والرحمة فيقول
 جنى الصراط **وفي** رواية ابي مالك عن حذيفة رضي الله عنه فيا نون
محمد فاستغفرك فبصر الصراط فبصروا اولهم كالبرق ثم كالريح والظلم
 وسنة الرجال **ونبيكم** صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول **الله**
 سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوزا الحديث **وفي** رواية ابي هريرة
 رضي الله عنه فاكون اول من يجزي **وعن** ابن عباس رضي الله عنه **عنه**
 عليه السلام يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لاجل
 عليه فابما بين يدي ربي منسوبا فيقول الله تبارك وتعالى ما زبدان

اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فبدعني بهم فيحاسبون فمنهم
 من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع
 حتى اعطي صكاً كابر جال قد امر بهم الى النار حتى ان حاد النار ليقول
يا محمد ما تركت لعن ربك في امتك من نعمة **ومن** طريق زياد التميمي
 رحمه الله عن انس رضي الله عنه ان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم قال
 انا اول من يخلق الارض عن حميمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة
 ولا فخر ومعى لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاني
 فاخذ بخلقة الجنة فيقال من هذا فاقول **محمد** فيفتح لي فيستقبلني الجبار
 تعالى فاخر لي ساجدا وذكر هو ما تقدم **ومن** رواية انيس رضي الله عنه
 سمعت **رسول الله** صلى الله عليه وسلم يقول لا شفاعة يوم القيمة الا كثرما
 في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعة
 عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجمع
 الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
 مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لارسل الناس من الموقف ثم
 يوضع القراط يحاسب الناس كاجاء في الحديث **عن** ابي هريرة وحذيفة
 رضي الله عنهما وهذا الحديث الثقل فيشفع في تعجيل من الاحساب عليه
 من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
 ودخل النار منهم حسب ما يقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال
 لا اله الا الله وليس هذا السوء صلى الله عليه وسلم **وفي** الحديث
 المنشر الصحيح **كل نبي** دعوة بدعوتها واختبات دعوتي شفاعة لامي
 يوم القيمة **قال** اهل العلم معناه دعوة اعلم انها استجابة لهم ويبلغ
 فيها مرغوبهم والافكر لكل نبي منهم من دعوة مستجابة **ولبيان**
 صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين

الرجاء والخوف وضمت لهما جابة دعوة فيما ساءوه يدعون بها على يقين
 من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابوصالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
 في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعائها في امته فاستجيب له وانا اريد ان
 اوخر دعوتي شفاعة لامي يوم القيمة **وفي** رواية ابي صالح لكل نبي
 دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
 وعن انس رضي الله عنهما مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فلكون هذه الدعوة
 المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والافقد اخبر صلى الله عليه
 وسلم انه سأل لامة اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع
 بعضها وادخلهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيمة السؤل
 والريغ جزء الله الحسن ماجزى **نبيا** عن امته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

فصل في تفصيله تعالى في الجنة الوسيطة

والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد
 بن عيسى التميمي والفقهاء ابو الوليد هشام بن احمد يقرأ في عليها قالوا حدثنا
 ابو علي الغساني **حدثنا** التميمي حدثنا بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار
 حدثنا ابو داود **حدثنا** محمد بن سلمة حدثنا بن وهب عن ابي لبيعة وحيوة
 وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علفمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
 عمر بن العاصي ان سمع **النبي** صلى الله عليه وسلم يقول اذ سمعته المؤذن
 يقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرين
 ثم سأل الله تعالى في الوسيطة فانتها منزلة في الجنة لا يتبعي الا بعد من عباد
 الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله في الوسيطة حلت عليه الشفاعة
 وفي حديث اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه الوسيطة اعلا درجة في الجنة
 وعن انس رضي الله عنه **قال** **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
 بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافاه قباب التلول قلت **يجبريل**



ما هذا قال هذا الكون الذي اعطاه الله قال ثم ضرب يده الى طينة فاستخرج
عسكاً وعن عائشة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومثله قال
وحجراه على الدر والياقوت وماء احلى من العسل وابيض من الثلج وفي
رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقاً عليه حوض نزل عليه متى وذكر
حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس رضي الله وعن ابن عباس ايضا قال
الكون الخبز الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه والخبز
الذي في الجنة من الخبز الذي اعطاه لوعن حذيفة رضي الله عنه فيما ذكر
عليه السلام عن ربه واعطاني الكون نهر من الجنة تسيل في حوضي وعن
ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى **ولسوف يعطيك ربك فترضى**
قال الف قصر من لؤلؤة تربهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية
اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم

فصل فان قلت اذا تقررت

من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وفضل
الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقولنا فيما
حدثنا الاسدي حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي
حدثنا بن سفيان حدثنا مسلم **حدثنا** بن مني حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابي العالية يقول حدثني ابن عثم بليكم
صلى الله عليه وسلم يعني بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما ينبغي لعبدا ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير
هذا الطريق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يعني **رسول الله** صلى الله
عليه وسلم ما ينبغي لعبدا الحديث وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه في اليهودي الذي قال والذي اصطفى **موسى** على البشر فليطه
رجل من الانهار وقال تقول ذلك **ورسول الله** صلى الله عليه وسلم

بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين
الانبياء وفي رواية لا تفضلوني على **موسى** فذكر الحديث وفيه لا تقول
ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضي الله عنه ومن
قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود رضي
الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه
الاخر فجاه رجل فقال له يا خير البرية فقال ذلك **ابراهيم** فاعلم
ان للعلماء في هذه الاحاديث ناو بلايت **احدها** ان نهيه عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توفيق
وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا تقول ان احدا
افضل منه لا تقضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه قال صلى الله عليه وسلم على طريق النواضع ونفي التكبر
والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض **الوجه الثالث** ان لا يفضل
بينهم تفضيلا يؤدي الى تقصير بعضهم او لغرض منه لاستمالة وجهه
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم
منه بذلك غضا منه والخطا من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى
عنه **اذ انزلنا الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر**
عليه فربما يجمل لمن لا علم عنه خطيئته بذلك **الوجه الرابع**
منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد
اذ هي شئ واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف **واما** النبوة في نفسها
فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زاوية عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم اولوالعزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا
ومنهم اوفى الحكم حثيا واوفى بعضهم الزبر وبعضهم البينات

ومنهم من كلف الله ورقع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال **تلك الرسل فضلنا بعضهم**
على بعض الآية **قال** بعض أهل العلم والتفضل المراد لهم هنا في الدنيا
 وذلك بثلاثة أحوال أن تكون أمانة ومعجزة أبهر وأشهر أو تكون أمانة
 أركى وأكثر أو تكون في ذاته راجع إلى ما خفيا الله به من كرامته **وختصهم**
 من كلام أو خلق أو رؤية أو ما شاء الله من الطافة وتحف ولايته **وختص**
 وقدر روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للنبوة أنفالا وأن
يونس تفسح منها تفسح الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة
 من أوهاج من يسبق إليه بسببها جرح في بؤته أو قدح في اصطفاة وخط
 من رتبته ووهن في عصمته تنقذ منه صلى الله عليه وسلم على أمته وقد
 يتوخب على هذا الترتيب وجهان من وهو أن يكون أمانة راجعا إلى القابل
 لنفسه أي لا يظن أحد أن بلغ من الزكاء والعصمة والظاهرة ما بلغ أنه
 خير من **يونس** لأجل ما حكى الله عنه فإن درجته النبوة أفضل وأعلى
 وإن تلك الأقدار لم تحط عنها حجة حزول ولا أدنى وسنزيد في القسم
 الثالث في هذا بيان أن شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط
 بما حذرناه شبهة المعترض

فصل في أسماء علي كرم الله وجهه

والسلام وما تضمنته من فضيلة حدثنا أبو عمران موسى بن أبي بكير
 الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا
 قاسم بن أسبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك
 عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ،
 وأنا الماحي الذي يمحوا الله بي الكفر ، وأنا الحاشي الذي يحشر الناس

على قدرتي

على قدرتي وأنا العاقب وقد سماه الله في كتابه **محمد** وأحمد فمن خصاياه تعالى
 له أن ضمن اسماءه سناء وطوى أشاء ذكره عظيم شكره **فأما** اسمه
أحمد فافعل مبالغة من صفة الحمد و**محمد** مفعول مبالغة من كثرة الحمد
 فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وافضل من حمد وأكثر الناس
 حمدا فهو أحمد المحمود وأحمد الحامدين ومعه لو أوالحمد يوم القيمة
 يستقله كمال الحمد وينشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه
 هناك مقاما محمودا كما وعد من يحمده فيه الأولون والآخرين لشفا
 لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلاة والسلام
 ما لم يعط غيره وسمي أمته في كتب الأنبياء بالحمداءين فحقق أن يستحق
محمد وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصاياه وبدائع آياته
 فمن أغر هو أن الله جل اسمه حتى أن يستحق بهما أحد قبل زمانه
أما أحمد الذي في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن
 يستحق به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على
 ضعيف القلب أو شك وكذلك **محمد** أيضا لم يستحق به أحد من العرب
 ولا غيرهم إلى أن سارع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده أن نبيا
 يبعث اسمه **محمد** فمنتهى قوم قليل من العرب ابتاهم بذلك رجاء أن
 يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن الحبحان
 ابن الجلاج الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن براء البكري
 ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد حمران الجعفي ومحمد بن جرهمي
 السلمي لأسابع لهم ويقال أول من سمي محمد بن سفيان واليمين
 لقول بل محمد بن محمد من الأزد ثم حكي الله كل من سمي به أن يدعى
 النبوة أو يدعيها أحدا أو يظهر عليه سبب لبثك أحد في أمره
 حتى تحقق السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم يزرع فيهما

واما قوله عليه السلام وانا الماحي الذي يحو الله في الكفر ففسر في الحديث
ويكون محو الكفر اما بمكة وببلاد العرب وما روى له من الارض ووعده ان
يبلغه ملائحته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله
تعالى ليظهره على الدين كله وقوله انا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى **نبي** كما قال الله تعالى
وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب عنه من الانبياء وقيل معنى على
قدمي اى يحشر الناس بمشاهدتي كما قال الله تعالى **لتكونوا شهداء**
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لى خمسة اسماء
قبل انها موجودة فى الكتب المتقدمة وعند اولى العلم من الهم السالفة
والله اعلم وقد روى عنه عليه السلام لى عشرة اسماء وذكر منها
طه و**ليس** **حكا** **مكى** وقد قيل فى بعض تفاسير طه انه با طاهر
يا هادى وفيه **ياسيد** **حكا** **السلى** عن الواسطى وجعفر بن محمد
وذكر غيره لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول قال
وانا رسول الرحمة **ورسول الرحمة** **ورسول الملاحم** وانا الملقى
فقيت النبيين وانا قيته والقيتم الجامع الكامل كذا وجدته ولم ارد
وارى صوابه فتم بالثناء كما ذكرناه بعد عن الحرقي وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضا فى كتب الانبياء عليهم السلام قال داود
اللهم ابعت لنا محمدا مقيم السنة بعد الفقة فقد يكون القية بمعناه
وروى النقاش عنه عليه السلام لى فى القرن سبعة اسماء **محمد**
واحمد **وليس** **وطه** **والمدثر** **والمزمل** **وعبد الله** وفي
حديث جبير بن مطعم هي ست **محمد** **واحمد** **وحاتم** **وعاشر**
وعاقب **وماحى** وفي حديث ابو موسى الاسعري انه كان عليه
السلام يسمى لنا نفسه اسماء فيقول **انا محمد** **واحمد** **والمقنى**

والحاشر

والحاشر وبنى النوبة وبنى الملحمة وروى الرحمة والرحمة وكل
متصح ان شاء الله تعالى ومعنى المقنى معنى العاقب **واما بنى الرحمة**
والنوبة **والمرحمة** **والراحة** فقد قال الله تعالى **وما ارسلناك**
الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم **وبالمؤمنين رؤوف رحيم** وقد قال فى صفة امته انها
امّة مرحومة وقال الله تعالى فيها **وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة**
اى رحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لامة ورحمة للعالمين
ورحما بهم ومترجما مستغفرا لهم وجعل امته امّة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها عليه السلام بالرحم وانى عليه فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال الرحمن رحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم فى السماء
واما روية بنى الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيوف صلى الله عليه
وسلم وهى مصيصة وروى حذيفة رضى الله عنه مثل حديث ابي موسى
وفيه بنى الرحمة وبنى النوبة وبنى الملاحم وروى الحرقي فى حديثه
عليه السلام انه قال انتى ملك فقال لى انت فنتى اى مجتمع قال والقوم
الجامع للخير وهذا اسم هو فى اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم
وقد جات من القاب عليه السلام وسمائه فى القرآن عدة كثيرة سوى
ما ذكرناه **كالنور** **والسراج المنير** **والمنذر** **والنذير** **والمبشر**
والبشير **والشاهد** **والشهيد** **والحق المبين** **وخاتم النبيين**
والرؤوف الرحيم **والامين** **وقدم الصدق** **ورحمة للعالمين** **ونعمة**
الله **والعروة الوثقى** **والصراط المستقيم** **والنجم الناقب**
والكريم **والنبي الاخى** **وداعى الله** **فى اوصاف كثيرة** وسمات
جليلة وجرى منها فى كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله
واطلاق الامّة جملة شافية كسميته بالمصطفى **والمجتبى** **وابى**

القاسم ، والجيب ، وسور رب العالمين ، والشفيع المشفع ، والمتقي ،
 والمصلح ، وتظاهر ، والهميم ، والصادق ، والمصدق ، والمهاد ،
 وسيد ولد آدم ، وسيد المرسلين ، وامام المتقين ، وفيلد الغر المحجلين ،
 وحبيب الله ، و خليل الرحمن ، وصاحب الخوض المورد ، والشفاعة ،
 والمقام المحمود ، وصاحب الوسيلة ، والفضيلة ، والدرجة الرفيعة ،
 وصاحب التاج ، والعرج ، واللواء ، والقضيب ، وركب البرق ، ،
 والناقة ، والتجيب ، وصاحب المحجة ، والسلطان ، والخاف ، والعلامة ،
 والبرهان ، وصاحب الهروة ، والتعطين ، ومن اسماء في الكتب ،
 المتوكل ، والمختار ، ومقيم السنة ، والمقدس ، وروح الحق ، وهو
 معنى البارقليط في الانجيل وقال تغلب رحمة الله ، البارقليط الذي يفرق
 بين الحق والباطل ، ومن اسماء في الكتب المسالفة ما دام ما دام
 طيب طيب وحمطاي والحافة والحائم حكاه كعب الاخبار قال
 تغلب فالحافة الذي ختم الانبياء والحائم احسن الانبياء خلقا وخلقاً
 ويسمى بالسريانية مشفق والمختار واسمه في التورية اخيد ، روى ذلك
 عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفترقا في
 الانجيل قال معر قضيب من حديد يقا تل به وامته كذلك وقد حمل
 على انة القضيب المشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو لان عند الخلفاء
 واما الهروة التي وصف بها فهي في اللغة العصي وادها والله اعلم
 العصا المذكورة في حديث الخوض ازود الناس عنه بعضا لاهل البيت
 واما التاج فالمراد به العمامة ولم يكن حينئذ الا للعرب والعمامة تيجان
 العرب واوصافه والقاية وسماء في الكتب كثيرة وفيما ذكرنا منها ما تقع انشا
 الله تعالى **فصل في تسمية الله تعالى له باسماء**
 به من اسماء الحسنى ووصفه من صفاته العلى **قال** القاضي ابو

الفضل رضي الله عنه ما جرى هذا الفصل بفضول الباب الاول لاخر طه
 في سلك مضمونها وامر لجد بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصمد لله
 الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطره الا عند الخوض
 في الفصل الذي قبله فرائنا ان نضيف اليه ونجمع به شمله **فاعلم** ان
 الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعيها عليهم من اسماء كسمية
اسماعيل و**اسحق** بعليهم وحليم و**ابراهيم** بجلة و**نوحا** بشكور و
عيسى و**يحيى** بنو **موسى** بكليم وفوق **يوسف** بحفيظ عليهم و**ابوب**
بصائر و**اسماعيل** بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع
 ذكرهم وفضل **محمد** انبيانا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتاب
 العزيز على السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
 واختصار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها التابغ
 فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما لهم
 الى ما علم منها وحققه بنة النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الا ان ويفتح غلقه
 فمن اسماء تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون
 ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولا اعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه
 وسلم **محمد** صلى الله عليه وسلم واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه
 في ربور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد ولجل من حمد وقد اشار الى نحو
 هذا حستان بقوله **محمد** **محمد** **محمد** **محمد** **محمد** **محمد** **محمد** **محمد**
محمد وشقوله من اسمه لجله ، فذوالعرش محمود وهذا محمد ،
 ومن اسماء تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماء في كتاب
 بذلك فقالت الله تعالى **بالمؤمنين رؤوف رحيم** ومن اسماء الحق
 المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين
 امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم

ومعاده هم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال الله تعالى
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال **وقل انا النذير المبين** وقال
قد جاءكم الحق من ربكم وقال **فقد كذبوا بالحق لما جاءهم** قيل **محمد**
وقيل **القرآن** ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدق امره وهو
بالمعنى الاول والمبين المبين امره ورسالته او المبين عن الله تعالى
ما بعث به كما قال **لنبي للناس ما نزل اليهم** ومن اسماء تعالى
التور ومعناه ذو النور اي خالق النور او منور السموات والارض بالانوار
ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماء نورا فقال **قد جاءكم من الله**
نور وكتاب مبين قيل **محمد** وقيل **القرآن** وقال فيه **وسيراجميرا** سمي
بذلك لوضوح امره وبيان بؤنه وتنوير قلوب المؤمنين والعادفين بما جاء به
ومن اسماء تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده
يوم القيمة وسماء شهيدا وشاهدا فقال **انا الله سلناك شاهدا**
وقال **ويكون الرسول عليكم شهيدا** وهو بمعنى الاول ومن اسماء
تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل
العلي وفي الحديث المروي في اسماء تعالى الاكرم وسماء كرميا بقوله
انه لقول رسول كريم قيل **محمد** وقيل جبريل وقال عليه انا اكرم ولد
ادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسماء تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه وقال **في النبي**
صلى الله عليه وسلم وانا لك لخلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة
عن اسمعيل وستل عظيم لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم
ومن اسماء تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي
العظيم الشأن وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب
داود الجبار فقال **انها الجبار سيفك فان ناموسك وشريعتك**

مفرومة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم **اما**
لاصلاح الامة بالهداية والتعليق والتمهيد اعداده او لعلوا منزلة على البشر
وعظم خطره ونفى تعالى عنه في القرآن جبرية التكبر التي لا يليق به فقال
وما انت عليهم بجبار ومن اسماء تعالى الخير ومعناه المطلع بكنه
الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه الخبير وقال الله تعالى **الرحمن**
فصله خير قال القاضي كرم بن العلامة المأمور بالسؤال عن النبي
صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخير هو النبي صلى الله عليه وسلم
وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الله **فالنبي**
خير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلم الله
من مكنون علمه وعظم معرفته بخبر لامة بما اذن له في اعلامهم به
ومن اسماء تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاضح البوار والرفق
والرحمة والمنقذ امورهم عليهم او يفتح قلوبهم ويصايرهم لمعرفة الحق
ويكون ايضا بمعنى الناصر كقول تعالى **ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح**
اي استنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبي **محمد** صلى الله عليه وسلم بالفتاح في حديث الاسراء
الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وعنه عن الجهم بن صفية
الله عنه وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاحضا وخاتما وفيه من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكره
وجعلني فاحضا وخاتما فيكون الفاضح هنا بمعنى الحاكم والفتاح لا يوجب
الرحمة على امته والفاضح لبصايرهم لمعرفة الحق والابتنان بالله والناصر
للحق او المستند بهدية الامة او المبدء المقدم في الانبياء والخاتمة لهم كما
قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
ومن اسماء تعالى في الحديث الشكور ومعناه النبي على العمل الفيل وقيل

المشتكى على الطيعين ووصف بذلك نبيه **نوحا** عليه السلام فقال انه عبدا
 شكورا **وقد** وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال
 افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بفضله رضى عارفا بقدر ذلك منيبا
 عليه مجهدا لنفسه في الزيادة من ذلك لقوله تعالى **لشئ شكرتم لآيزدكم**
 ومن اسماء تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
 نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخفيه بجزية منه **فقال** الله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال **ويعلمكم**
الكتاب والحكمة ما لم تكونوا تعلمون ومن اسماء تعالى الاول والاخر
 ومعناها السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فانيها وتحقيق
 انه ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء
 في الخلق واخرهم في البعث **وفسر** بهذا قوله تعالى **واذا اخذنا من**
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم **محمد** صلى الله عليه وسلم
 وقد اشار الى اخو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله اخذ
 الاخرون السابقون **وقوله** انا اول من تنشق الارض عنه **واول**
 من يدخل الجنة **واول** شافع **واول** مستنقع وهو حاتم النبيين
 واخر الرسل صلى الله عليه وعليهم لجمعين **ومن** اسماء
 تعالى القوي وذو القوة المتين **ومعناه** القادر وقد وصفه الله
 بذلك فقال الله تعالى **ذو قوة عند ذي العرش مكين** قيل **محمد**
 وقيل **جبريل** **ومن** اسماء تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد
 في الحديث اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق **ومن** اسماء
 تعالى الولي والمولى ومعناها الناصر وقد قال الله تعالى **انما**
وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مؤمن
 وقال الله تعالى النبي **اولى بالمؤمنين** وقال عليه السلام

من كنت مولاه فعلى مولاه **ومن** اسماء تعالى العفو ومعناه الصفح
 وقد وصف الله بهذا بنية في القرية والثورية وامره بالعفو فقال الله تعالى
خذ العفو وقال **فاغفر عنهم** **واسفح** وقال لجبريل وقد ساله قوله
 خذ العفو قال **ان تغفروا** عن ظلك وقال في التورية والابجيل والابجيل
 في الحديث المشهور في صفة ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح **ومن**
 اسماء تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده ومعنى الدلالة
 والذعاء قال الله تعالى **والله يدعوا السلام ويهدى من يشاء الى صراط**
مستقيم **واصل** الجمع من الميل وقيل من التقدير وقيل في تفسير طه
 انه يا طاهر ياهادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** الله تعالى
وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال فيه **وداعيا الى الله بانه**
 قاله تعالى محققا بالمعنى الاول قال الله تعالى **انك لا تهدي من احببت**
ولاكن الله يهدي من يشاء ومعنى الدلالة ينطلق الى غير تعالى **ومن**
 اسماء تعالى المؤمن المهيمن **وقيل** هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حق
 تعالى المصدق وعنه عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين
 ورسله وقيل الموجد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من طمعه والمؤمنين
 في الآخرة من عذبه **وقيل** المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلت الهمة
 هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين ان اسم من اسماء الله تعالى ومعناه
 معنى المؤمن **وقيل** المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ **والنبي** صلى الله عليه
 وسلم امين ومهيمن ومؤمن **وقد** سماء الله امينا فقال الله تعالى
مطاعا لآمين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهره قبل النبوة
 وبعدها وسماء القاسم في شعره مهيما في قوله **فما**
تعاغدى بينك المهيمن من حذر **عليها** **نقحها** **النطق**
 قيل المراد بالانها المهيمن قاله الفتي والامام ابو القاسم الفشتري وقال

الله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي ليصدق وقال انا امانة لا اخطأ
فهذا بمعنى المؤمن ومن اسماء تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص
المطهر من سمات الخلق وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب
ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه
وعليهم السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال الله تعالى
ليخفف لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والذي يتطهر به من الذنوب
ويتركه بالتباعد عنها كما قال **وبينهم وبينكم** وقال **ويخرجهم من الظلمات**
الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الذميمة ومن اسماء تعالى العزيز ومعناه المنع الغالب والذي
لا تقبل له او المعز لغيره وقال الله تعالى **ولله العزة ولرسوله**
اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشادة
والندارة فقال الله تعالى **يبشركم ربهم برحمة منه ورضوان**
وقال الله تعالى ان الله يبشرك **بمجي وبكلمة منه** وسماء تعالى
مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
ومن اسماء تعالى فيما ذكره بعض المفسرين **طه** وليس وقد ذكر
بعضهم ايضا انها من اسماء **محمد** صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل قال القاضي ابو الفضل

رضي الله عنه وها اذا ذكر كنة اذ بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم
واخرج الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم
تخلص من مهاوي التشبيه وترجع عن شبه التمثيل وهو ان يعتقد
ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن اسمائه وعلى
صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه
الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات

القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض وهو تعالى
منزه عن ذلك بل لم يرزل بصفاته واسماءه وكفى في هذا قول **ليس كشيء**
شي والله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد ان
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه التكملة
الواسطة رضي الله عنه بيانا وهو مقصودنا فقال ليس كذات ذات
ولا كاسم اسم ولا كفعلة فعل ولا كصفة صفة الا من جهة موافق
اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما
استحال ان يكون للذات الحديثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل
الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه قوله هذا ليزيد بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذات ذات المحدثات
وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لا يغير
جل الشئ او دفع لغيره حصل ولا يتحوّل واغرض وجد ولا مباشرة
ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر
من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محذور
مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من طمان الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن طمان الى النفي المحض فهو معطّل
وان قطع بوجود اعترف بالبحر عن درك حقيقته فهو موحّد وما
احسن قول ذي النون المصري رضي الله عنه حقيقة التوحيد ان تعلم
قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعها بلا مزاج وعلى كل شئ
صنع ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فانه بخلافه وهذا كلام
عجيب نفيس محقق **والفصل** الاخر هو تفسير لقوله **ليس كشيء**

والثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **والثالث** تفسير
لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقوله **كن فيكون** ثبتنا الله والى
على التوحيد والاثبات والنزاهة وجنبنا طرفي الفلاة

الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرقه من الخفايا بكراماته
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه **الحسب** التأمل ان يحقق ان كتابنا
هذا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطا عن في معجزة فتحتاج الى نصب البرهين
عليها وتحصين حوزتها حتى لا تنقض المطاع اليها ونذكر شروط المعجز
والفخدي **وحدته** وفساد قول من يبطل نسخ الشرايع وردة بل الفناء
لاهل ملته الملبين لدعوة المصدقين لنبوة ليكون تأكيداً في محبتهم
له ومما لا عا له **وليبرزاد** واما ما مع ايمانهم ونبينا ان ثبت
في هذا الباب امتهات معجزة ومشا هيرايته ليدل على عظيم قدره عند
ربه وانما منها بالمحقق والقصص الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد
واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الاثمة واذا تأمل المتأمل المصنف
ما قدمناه من جميل اثره وحيد سيرة وبراعة علمه ودرجاة عقله وحله
وجملته كماله وجميع حصاله وشاهد حاله وصوب مقالته لم يمت
في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفي هذا غير واحد في اسلامه ولايمان
فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسنادهم ان عبد الله
بن سلام رضي الله عنه **قال** لما قدم **رسول الله** صلى الله عليه
وسلم المدينة جئته لا ينظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب **حدثنا** بالقاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السني عن ابن محبوب عن الترمذي

حدثنا محمد بن نيار **حدثنا** عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي
عدى ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن
اوفي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه الحديث وعن ابي رمانة
الهميني **ثبت النبي** صلى الله عليه وسلم ومعى ابن ابي قاريته فلما راينه
قلت هذا **نبي الله** وروى مسلم وغيره انضماما لما وقد عليه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله فخره ونستعينه من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له **واشهدان** لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان **محمدنا** عبده ورسوله **قال** له اعد على كلامك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحرات يدك ابايعك **وقال**
جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاجزاه **راى النبي**
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء فيبقونه فقلنا
هذا البعير **قال** بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه
وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا طعنة
فقال انا ضامة لتمر البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
لا يخفى بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم اليكم يا مكرم ان تأكلوا من هذا التمر وتكلموا
حتى تستوفوا ففعلنا **وفي** خبر الجندى ملك عمان لما بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام **قال** الجندى والله
لقد دلتني على هذا **النبي** الا متى ان لا يامر بخير الا كان اولاً اخذ به ولا
ينهى عن شئ الا كان اول تارك له وان يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويبقى بالعهد وينجز الموعد **واشهدان** **نبي** **وقال**
نعمطوبه في قوله تعالى **يكاد زيتها ينفى ولو لم نخسسه نار** وهذا مثل
ضرب **النفية** عليه السلام يقول يكاد منظره يدل على نبوة فاراد يتل

قرأنا كما قال ابن دوحه لو لم يكن فيه آيات مبيته لكان منظره
يلبيك بالخبر وقد ان تأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعد
في معجزة القرآن وما فيه من براهان ودلائل

فصل اعلم ان الله جل اسمه

قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته
وجميع تكليفاته ابتداء دون واسط لوشاء كما حكى عن سنته في بعض
الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى **وما كان لبشر ان**
يكلمه الله الا وحيا **او ما كان لبشر ان يلقى الله الا بالوحي** **او ما كان لبشر ان يلقى الله الا بالوحي**
كلامه ويكون ذلك الواسطة **اما** من غير البشر كما لا تملكه مع الانبياء
او من جنسهم كالانبياء مع الاله ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا
جاز هذا ولم يستحل وجاء الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدى من **النبى**
فانهم مقام قول الله تعالى صدق عبدى فاتبعوه واطيعوه
وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف وتطويل فيه خارج
عن الغرض فمن اراد تتبعه وجد مستوفى في صفات اثنا رجمه
الله والنبوة في لغة من همزة مأخوذ من البناء وهو الخبر وقد لا يهزم
على هذا التأويل تشبيها والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلم
انه نبى فيكون نبى مبنيا ففعل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما
بعثه الله به ومبنيا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند
من لم يهزمه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة
شرقية ومكانة نبهية عند مولاه مبنية فالوصفات في حقه
مؤتلفان **واما الرسول** فهو المرسل ولم يات ففعل بمعنى
مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله

اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس رسالا اذا تبع بعضهم
بعضهم فكانت الزمر تكرير التبليغ او الزمن الامة اتباعه واختلف العلماء
هل النبى والرسول بمعنى واحد او بمعنىين فقبلهما سواء واصلا من الانباء
وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى **وما ارسلنا من قبلك من**
رسول الا بنبي فقد اثبت لهما معا الارسال **قال** ولا يكون النبى الا
رسولا ولا الرسول انبيا **وقيل** هما متفرقان من وجها فذكرنا
في النبوة التى هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواتم النبوة او الرفعة
بمعرفه ذلك وحوز درجتها وافتراقا في زيادة الرسالة للرسول
وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وجتنب من الامة نفسها التفريق بين
الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكررها في الكلام المبلغ قالوا **وما ارسلنا**
من قبلك من نبي الا بنبي **وما ارسلنا من قبلك من نبي الا بنبي** وقد ذهب
بعضهم الى ان الرسول من جاء بشريع مستدا ومن لم يات به نبى غير
رسول وان امره بالابلاغ والانذار والفتوح والذى عليه الجاه الغفير
ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا **واتى** الرسل آدم واخوه
محمد صلى الله عليه وسلم **وفي حديث** نبى **ذرى** رضى الله عنه **عن** عليه
السلام ان الانبياء مائة الف واربعه وعشرون الف نبى **وذكر** ان
الرسول منهم ثلث مائة وثلاثة عشر اولهم **آدم** واخوه **محمد** صلى الله
عليه وسلم **فقد بان** لك معنى النبوة والرسالة وليست عند المحققين
ذاتا للنبى ولا وصف ذات خلافا للكرامة في تطويل لهما ونهويل ليس
عليه تعويل **واما الوحي** فاصل الاسراع فلما كان **النبى** صلى الله
عليه وسلم يتلقا ما ياتيه من ربه بتجليل سمى وحيا وسميت انواع
الالهامات وحيا تشبيها بالوحي **الى النبى** وسنى الخط وحيا سرعة
حركة بدكاتبه **ووحى** الحاجب والخط سرعة اشارتهما ومنه

قوله تعالى **فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا** اي ما ورنى وقيل
كتب ومنه قولهم الوحا الوحاء اي السرعة وقيل اصل الوحي الشرح
والاحقاء ومنه سمي الالهام ومنه قوله **وان الشياطين ليوحون**
الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى
واوحينا الى امة موسى اي القى في قلبها وقد قبل ذلك في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقى في قلبه دون واسطه

فصلان معنا شهابنا

ما حات به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الايمان بمثلها وهي
على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فحجزوا عنه فتعجزهم عنه
فعل الله ذلك على صدورهم كصرفهم عن تمتي الموت وتعجزهم عن
الايمان بمثل القرآن على ما راي بعضهم ونحوه وضرب وهو خارج
عن قدرتهم فلم تقدروا على الايمان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا
حية واخراج الناقة من مخبز وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع
واستفاد القوم مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على
يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى ونحوه من كذب اد
ياقي بمثله تعجزوا عنه **واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى**
الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهاننا كما سنبينهم وهم
في كثرتها لا تحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا تحصى عدد
معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد صدى بسورة منه
فمعجز عنها **قال** اهل العلم واقصر السور **انا اعطيناك الكوثر**
فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما ستفصله فيما يطوى عليه من المعجزات **ثم** معجزة صلى الله عليه

وسلم على قسمين **قسم** منها علم قطعا ونقل البنا متواترا كالقرآن
فلامرية ولا خلاف بحجج النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحججه
وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانهارة وجود **محمد** في الدنيا وانما جاء
اعترض المجاحدين في الحججة به فهو في نفسه وجميع ما نضمته من معجز معان
ضرورة ووجوه اعجاز معلومة ضرورة ونظر كما سنشرح قال بعض
اثننا ويجري هذه المجري على المجلد انه قد جرى على يديه عليه السلام
آيات وحوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيلغ جميعها
فلامرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت
على يديه عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا
كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل
هذا ايضا من **نبينا** ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم
وشجاعة عنزة وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا **وان** كان كل خبر بنفسه
لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته **والقسم الثاني** ما لم يبلغ مبلغ
الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد
وشاع به الخبر عند المحذنين والرواة ونقله السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام **ونوع** منه اختفى به الواحد ولا تثار
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتها غيره لكنه اذا جمع الى مثله
اتفقا في المعنى واجتمعا على الايمان بالمعجز كما قدمنا **قال** الفاضل
ابو الفضل وانا اقول صدقا بالحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه
عليه السلام بالقطع **اما** الشقاق القمري فالقرآن نص بوقوعه
واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتمال
صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمتا خلاف اخرف منحل عن



الذين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل يزعم بهذا الفقه ويند بالعرفا سخفهم وكذلك قصصه بئع الماء وتكثير الطعام رواها الثقافات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير عن حدثتها من جملة القصص والخبار هو ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديثية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين وجمع العساكر ولم يورث عن احد من الصحابة مخالفة للروى فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رواه كما رآه فسكوت السالك منهم كنطق الناطق اذ هم المزهرون عن التكويت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسيرة وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمة في ذلك مما هو معلوم فلهذا النوع كله ملحق بالقطعي من معجزة لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الا زمان ونداول الناس واهل البحث من انكتاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام **بينا** هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد المحدث على اطفاء نورها الا قوة وقبولها للقطاع عليها الاحسنه وعليلا **و** وكذلك اخباره عن الغيوب وابناءه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد فاق من اثمتنا القاضي والاستاذ البوكري وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الاقله مطالعة للاخبار وروايتها وشغلها بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى

بطريق النقل ومطالع الاحاديث والسيرة لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة فانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالک بالضرورة وتواتر النقل عندان مذهبه ايجاب قراءة امر القرآن في الصلاة المنفرد والامام والجملة الشية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى بقدر الشية كل ليلة ولا فقها في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما الفصاح في الفلي بالحدود وغيره **و** ايجاب الشية في الوضوء واشترط الولى في الشكاح وان ابا حنيفة رحمه الله يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن اشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزة نريد الكلام فيها ببيان ان شاء الله تعالى **و**

فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتخصيلها من جهة منبذ انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه واليات كمله وفصاحته ووجوه اجازته وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن وفسان الكلام قد خضوا من البلاغة والحكمة ما لم يحقق به غيرهم من الامم واولوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الاباب جعل الله لهم ذلك طبعا وحلقته وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالحب وبداوة به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وتشد يد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوسلون ويغفون وينفون فيأتون من ذلك بالسحر المحل والبطون من اوصافهم الجمل

من سمط اللؤلؤ فيجد عيون الابواب ويدل لون الصعاب ويذهبون الاحمر
ويجشون الدمن ويجرون الحبان ويبسطون يد الجعظ النبان ويعبرون
النافس كاملا ويتركون البنية حاملا منهم البدوى ذواللفظ الخرب
والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى والمنزع القوى ومنهم
الحضري ذوالبلاغة الباردة والالفاظ الناصعة والكمالات الجامعة
والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرقيق الرفق
الحاسنة وكلا البابين فلها في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدافعة
والقدح القالج والمهيج الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قبادهم قدح وفنونها واستنبطوا عيوبها ودخلوا
من كل باب من ابوابها وعلو صرحا لبوع اسبابها فقالوا في الخطير
والمهين وتغنوا في الغث والتمين وتقالوا في القل والكثر وتساجلوا
في النظم والنثر فمادهم الارسل كريم **كتاب عزيز لا ياتي الا بال**
من بين يدي ولا من خلف تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العنود وظهرت فصاحته على كل مقول وتفاوت
اجاده واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالع
ومقاطع وحوت كل البيان جوامع وبدايع واعتدل مع اجاده
حسن نظمه وانطبق على كثره قوايد مختار لفظه وهم افصح ما كان في هذا
الباب مجالا واشهر في الخطابة ارتجالا وحالا واكثر في السجع والتعريض
سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغت هذه التي بها يتجاوزون
ومنادعهم التي عنها يتناضلون صار خباياهم في كل حين ومقرعاهم
بضعاً وعشرين عاماً على رؤس الملا اجمعين **ام يقولون افترى قل**
فانوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقولوا سحره من مثله الى قوله

ولن تقولوا

ولن تقولوا **وقل ان اجتمع الناس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن**
الاية وقل فانوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل
ووضع الباطل والمخلاق على الاختيار اقرب **واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح**
كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
وللاول على الثاني فضل وبينهما سناء بعيد فلم يزل يفرعهم صلى الله عليه
وسلم اشداً التقريع ويونجهم غاية التوبيخ ويسقده احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويدمر الهتهم واباءهم ويستبج ارضهم وديارهم
واموالهم وهم في كل هذا ياكصون عن معارضته محجوبون عن ممانئهم
مخارعون انفسهم بالتشغيب الكذب والاعتداء بالا فتره وقولهم
ان هذا الاثر بوثر وسحر مستمر وافك افتراء واساطير الاولين
والمباهلة والرضى بالدينه كقولهم **قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعون**
اليه وفي اذاننا وفر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا المزمر
والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم **لو نشاء لقلنا**
مثل هذا وقد قال لهم الله ولن نفعول فما فعلوا وما قدروا **ومن**
نغاطى ذلك من تخفائهم كسيلة كشف الله عورة الجميعهم وسلبهم
الله جميع ما القوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه
ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوعته مدبرين وانوا
مذعنين من بين مهتدين وبين مفنوني ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله **يا من بالعدل والاحسان** الا قال والله
ان له حلاوة وان عليه لطاوة وان اسفله لمعدق وان اعلاه لمثمر
ما يقول هذا البشر **وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرء فاصدع**
بما يقرء فسمعه وقال سمعت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرء فلما
استيسوا منه خلسوا نجيا قال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا

الكلام **وحكى** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوماً ما في المسجد فاذا هو بقاء على رأسه يستشهد بشهادة الحق فاستخبره فاعلم انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وان سمع رجلاً من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى **ومن بطع الله ورسوله ويخش الله ويتقوه الآية** وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها فذلك الله ما افصحك فقالت او بعد هذا فصاحت بعد قول الله تعالى **واوجنا الى امة موسى ان ارضعوه الآية** فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وجبرين وبشارتين **فهذا** نوع من اعجاز منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والتصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانما في به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متخذاً معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحتها خارقاً للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى **ولاكم في القصص حيواة** وقوله **ولورثوا ارضاً غافلة** وقوله **واخذوا من مكان قريب** وقوله تعالى **ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** وقوله **وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي** وقوله تعالى **فكلاً اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه صاباً الآية** واشباهها من الاي بلاكثر القرآن حققت ما بينت من اعجاز الفاظها وكثرة معانيها ودياجية عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلازم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملة كثيرة وفصولاً جمة وعلوماً زواجر ملك الدواوين من بعض استفيد منها وكثرت

المقالات في المستنبطات عنها ثم في سرد القصص الطوال واخبار القروور السوالف التي يضاعف في عادة الفصحاء عندها الكلام وبذهب ما للبيان آية لتأمل من ربط الكلام ببعضه ببعض والقيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على طولها ثم اذا تردت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردها حتى تكاد كل واحدة تنسى في البيان صاحبها وتناصف في الحسن وجد مقابلتها ولا نفور النفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها **و**

فصل الوجه الثاني من اعجاز

صورة نظم العجب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او جبر او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكراً عليه قال والله ما منكم احد علم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا وفي خيرة الاخر حين جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجعلوا فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بمرزومة ولا سبعة قالوا مجنون قالوا ما هو بشاعر وقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وفريضة ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا نقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نقصد ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئاً الا انا اعرف انه باطل وانت

أقرب القول أنه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه والمرأحة والمرء وزوجيه والمرء وعشيرته ففترقوا وجلسوا على السبل يجذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد **ذرف ومن خلقت وحيد** الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمت اني لم اترك شيئا وقد علمت وفرائضه وقلته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة **قال** النظرين الحارث بن عوف وفي حديث اسلام بن ذر رضي الله عنه ووصف اخاه أنيساً فقال والله ما سمعت اشعر من أنيس أنيس لقد ناقضتني عشر شاعراً في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر رضي الله عنه بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على افراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدى انه شاعر وانه لصادق وانهم لكاذبون ولا اخبار في هذا صحيحة كثيرة ولا عجزاً بكل واحد من النوعين الابدان والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مابين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المتقدمين بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة ولا سلوب والى على ذلك بقول تيمم الاسماع وتفرقة القلوب والتصحيح ما قدناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفتن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جماله ونصاعة الفاظه وحسن نظمه ولجانه وبديع تأليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق المشتهة عن اقدار

الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وسبح الحصا وذهب الشيخ وابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولا كنهه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من صحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت وقائمة الحجته عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديههم بان ياتوا بمثل قاطع وهو ابلغ في التعجز واخرى بالتفريع والاحتجاج بحجج بشرية بشرية ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقع دلالة وعلى كل حال فما اتوا به ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجزعوا كاسات الصغار والذلل وكانوا من شموخ الانف وابانة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اجباراً ولا يرضون الا اضطراراً والافالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر واخام الخضم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدرة في المعرفة بجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلا في ذلك خبيث من بنات شفاهم ولا اتوا بنفذين من معين مياهم مع طول الامد وكثرة العدد ونظام الولد وما ولد بل ابلسوا فما خبتوا نطقوا ومنعوا فانقطعوا فهدن نوعاً من اعجاز

فصل الوحي الثالث من الاعجاز

ما انطوى عليه من الاخبار بالغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما وقع ورد على الوحي الذي اخبر كقوله تعالى **لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله** امين وقوله **من بعد عليهم سيفلورا** وقوله **ليظهره على الدين كله** وقوله تعالى **وعدا الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم** وقوله **اذا جاء نصر الله** الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فقالت الروم الفارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فقامات

عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملاكمهم اياها الى اقصى المغارب
كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيلغ ملك امتي ما زوى منيها وقوله تعالى **انا نحن نزلنا الذكر**
وانزاله لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعتد من سعي في تغييره وتبدل
محكم من المحمدة والعظيمة لاسيما القرمطة فاجمعوا كبرهم وحولهم
وفوتهم اليوم يتفا على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره
ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروف الحمد
لله ومنه قوله **سبهم الجمع ويولون الذر** قوله **فانلوهم بعدتهم**
الله بايديكم قوله **هو الذي ارسل رسوله بالهدى الالة لن يضروكم**
الا اذنى وان يقاقلوكم الالة فكان كل ذلك وما فيه من كشف
اسرار المنافقين واليهود ومفاليهم وكذبهم في حلفهم وتقرعهم
بذلك كقوله تعالى **ويقولون في انفسهم لولا بعدتنا الله بما نقول**
وقوله يخفون في انفسهم ما لا يدور ذلك الالة وقوله من الذين
هادوا سماعوا لا كذب الالة وقوله من الذين **هادوا سماعوا** الكلام عن
مواضعه الى قوله في الذين وقد قال مبدئيا ما قدره الله واعتقده
المؤمنون يوم بدر **واذ بعدكم الله احدى الطائفتين انهما لكم**
ونودوا الة غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفييناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه اباهم
وكان المستهزون نفرا بمكة يتفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
وقوله **والله يعصمكم من الناس** فكان كذلك على كثرة من رام ضربه
وقمه قتله والاحبار بذلك معروفة صحيحة

فصل الوجه الرابع ما انبأ به

من اخبار

من اخبار القرون السالفة ولا هم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم
منه القصة الواحدة الا الغد من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمر في تعلم
ذلك فيورده **النبي** صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نفسه
فيعرف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد
علموا ان الله صلى الله عليه وسلم احمى لا يفر ولا يكتب ولا اشتغل بمدرسة ولا
مناقشة لم يرغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا
ما سئلوا صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه
ذكر اكفص الانبياء مع قومهم **خبر موسى والحضر** و **يوسف** و **الحون** و
اصحاب الكهف و **دنى القرين** و **لقمان** وابنه واشباه ذلك من الانبياء
والقصص وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والرتوبوصف ابراهيم
وموسى مما صدق فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل
اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خبر ومن شقى معاند حاسد
ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له
وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجهم عليهم بما في كتبهم وتقرعهم
بما في كتبهم وتقرعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤلهم له
عليه السلام وتعينتهم اياه عن اخبار انبياءهم واسرار علومهم و
مستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكومت شرايعهم ومفتمات
كتبهم مثل سؤلهم عن الروح و **دنى القرين** واصحاب الكهف وعيسى
وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام
ومن طبيقات كانت احلت لهم وحرمت عليهم بيغيهم وقوله تعالى
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي
نزل فيها القرآن واجابهم وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك
او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالده واعترف بعناؤه

وحسد هم آية كاهل بحران وابن صوريا وأبني أخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهلة وأدعى أن فيها عندهم من ذلك لما حكاه **فما**
دعى إلى إقامة حجته وكشف دعوى فقل له **فانزلوا التوراة فانزلوها**
ان كنتم صادقين إلى قوله **الظالمون** ففرغ وخرج ودعا إلى الحصار ممكن
غير منع من معرف بما أحده ومتوقع يلقى على فضيحه من كتابه يده
ولم يؤثر أن وحدا منهما ظهر خلاف قوله من كنهه ولا أبدا صيحفا ولا
سفيها من صحفه قال الله تعالى **يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا**
يبين لكم كنه ما كنتم تحفون من الكتاب ويعفون عن كثير الايتين

فصل هذه الوجوه الأربع

من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير
هذه الوجوه اتي وردت بتعجيز قوم في فضايا واعلامهم انهم لا يفعلوا
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقولهم لليهود **قل ان كانت لكم الذار الآخرة**
عند الله خالصه الآية قال أبو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم
حجته واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمتوا الموت
واعلمهم انهم لن يتموه ابدا فلم يتمه واحد منهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه
يعني يموت مكانه قصر فهم الله عن تمته وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما اوحى اليه اذ لم يتمه احد منهم وكانوا على تكذيبه
أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزة
وبات حجته قال أبو محمد الاصيلي من اعجاب امرهم انه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك **نبه** صلى الله عليه وسلم
يقدم عليه ولا يجب اليه هذا موجود مشاهد لمن اراد ان يتمته
منهم آية المباهلة من هذه المعنى حيث وفد عليه اساقفة نخرت

وذلك

وابو الاسلام فانزل الله عليه آية المباهلة بقوله تعالى **من حاجك**
فيه الآية فامتنعوا ورضوا بآداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمت اني نبي وانما لاهن قوما بني فط فيني كبيرهم
ولا صغيرهم قوله تعالى **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا** الى قوله
ولن تفعلوا فاجرهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار
عن النبي ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل ومنها الروعة التي يلحق

قلوب سامعية سماعهم عند سماعه والهيبة التي تعز بهم عند تلاوة
لقوة حاله وانا فخطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستقلون
سماعه ويزيدهم نفورا كما قال الله تعالى **وبودون** انقطاع تركهم
له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكيم **واما المؤمن** فلا تزل روعته به وهيبة آياه مع
تلاوة تولى به انجذابا وتكسبه هشاشة لبيل قلبه اليه وتصديقه به قال
الله تعالى **نقشع منه جلود الذين يحشون دينهم** **قرنابن جلودهم** وقولهم
الى ذكر الله وقال تعالى **لو انزلنا هذا القرآن على جبل** الآية ويدل على ان هذا
شيء خفى به انه يعزى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما رو
عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي وقيل له مم بكيت قال
للتعجيز والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام
وبعد فممنهم من اسلم لها الاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر
فحكى في الصحيح عن جابر بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرء في المغرب في الطور فلما بلغ هذه الآية **ام خلقوا من غير**
شئ ام هم الخالقون الى قوله **المسطرون** كاد قلبي ان يطير وفي رواية
وذلك اول ما وقع الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جارية من خلاف قومه فقتل عليه
حمر فقتل الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده
 على النبي صلى الله عليه وسلم وناسك الرجم ان يكف وفي رواية فجعل
 النبي صلى الله عليه وسلم بقراً وعتبة مضج ملق بيده خلف ظهره
 معتمدا عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه
 وسلم وقال عتبة لا يدري ما يرجعه ورجع الى اهله ولم
 يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلني
 بكلام والله ما سمعت اذ ناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد
 حكى عن غير واحد ممن رآه معارضة انه اعتد روعة وهيبة كف بها
 عنه لك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ **وقيل يا ارض ابلعي ما دلت**
 فرجع ومحي ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام
 البشر وكان من افضل اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزالي يبلغ
 الاندلس في رفته فحكى انه رآه سبياً من هذا فظهر في سورة الاخلاص
 ليخزوا على مثالها وينسج برعمه على منوالها قال فاعتزني
 خشية ورقة حملته على التوبة والانابة

فصل في وجه اعجازه

العدودة وكونه آية باقية لا تغدو ما بقيت الدنيا مع تكفل الله
 بحفظه فقال الله تعالى **انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون**
 وقال الله تعالى **لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه** وسائر
 معجزات الانبياء عليهم السلام انقضت بانقضائه او قاتلها فلم يبق
 الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آية الظاهرة معجزة على ما كانت
 عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمس وثلاثين سنة لا حول تزوله
 الى وقتنا هذا ختة فاهرة ومعارضة منقعة ولا عمار كلها طافحة

باهر البيان وحملته علم اللسان وائمة البلاغة وفسان الكلام وجهابة
 البراعة والمجد فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد فبما منهم من الى بشي
 يؤثر في معارضة ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن
 صحيح ولا قدح المنكف من ذهنه في ذلك الا يزيد شجج بل الما نور
 عن كل من رآه ذلك الفاء في العجز يديه والنكوص على عقبيه

فصل في قدر جماله

من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قاريه
 لا يمله وسامعه لا يجده بل الاكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديك
 بوجبه لمحة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولولبع في الحسن
 والبلاغة مبلغه يمل مع التردد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذه
 في المحامات ويونس بتلاوته في الازمان وسواه من الكتب لا يوجد
 فيها ذلك حتى احداث اصحابها لها الحونا وطرقا يستجلبون بذلك
 اللحن تنشيطهم على قرائتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم القرآن بأنه يخلق على كثرة الرد ولا تقضى عبره ولا تقضى عجايبه
 هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا ترغ به الاهواء ولا
 تلبس به الالسنه هو الذي لم تنه الجن حين سمعته ان **قالوا**
سمعا قرأنا عجايبه الى الرشد ومنها جمع العلوم ومعارف
 لم يعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
 بعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل
 عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والنبية على
 طرق الحج العقلية والرد على فرق الامم براهين قوية وادلة جلية
 سهلة الانفاذ موجزة المقاصد راما للتخلفون بعد ان ينصروا
 مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى **اوليس الذي خلق السموات**

ولا أرض بقادر على ان يخلق من لهما **وقل صبيها الذي انشاها اول مرة**
ولو كان فيها الهة الا الله لفسدنا الى ما حواه من علوم السبر وانا
الامم والمواعظ والحكم والخيار الدار الآخرة ومحاسن الادب والتشيم
قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء **وترنا عليك**
الكتاب تبينا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
وقال عليهما السلام ان الله انزل هذا القرآن امر او اجر او سنة
خالية ومثلا مضروبا فيه بناكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلفه طول الرد ولا ينقض عجايبه هو الحق
ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاص به
فلج ومن قسم به اقتسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضل الله ومن حكم بغيره فصره
هو الذكر الحكيم والنور المبين والضبط المستقيم وحبل الله المتين
والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيع فبستعب لا تنقض عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن
ابن مسعود رضي الله عنه وقال فيه ولا يخلف ولا ينشأ
فيه بناء الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله **الحمد** صلى الله
عليه وسلم اني منزل عليك نورا حديثه تفتح بها اعينا عيا واذنا
صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربع القلوب
وعن كعب رضي الله بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال
الله تعالى **ان هذا القرآن يفض على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه مختلفون**
وقال الله تعالى **هذا بيان للناس وهدى للاتية فجمع فيه مع جارة**
الفاظه وجوامع كلمة اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف
منه مراتب ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه

اجته بنظم القرآن وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة
امره ونهيه ووعد وعيد فالتالي لربهم موضع الحجة والتكليف
معاً من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي
لم يعهد ولم يكن في حيز المتن لان المنظوم اسهل على النفوس فاوعى
للقلوب واسمح في الاذان ولحقى على الافهام فان الناس اليها ميل ولا هو
اليه اسرع ومنها تبينه تعالى حفظه لتعليمه وتقريبه على متخفظه
قال الله تعالى **ولقد ينسنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها**
الواحد منهم فكيف الجهم على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضها وحسن اختلاف
انواعها والنبأ اقسامها وحسن التخلص من قصير الى اخرى والخروج
من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر
ورهي وخبر واستخبار ووعد ووعد واثبات بنوة وتوحيد وتقدير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من قواعده دون خلل يتخلل فصوله
والكلام الفصيح اذ عتوره مثل هذا ضعف قوته ولان جزالة وقلة
رونقه وتقل قلت الفاظه فاقبل اول من وما جمع فيها من اخبار
الكفار وشقاقهم وتقريبهم باهلاك القرون من قبلهم وما
ذكر من كذبيهم **الحمد** صلى الله عليه وسلم وتجبهم مما اتى به والخبر
عن اجتماع ملاحهم على الكفر وما ظهر من الحد في كلامهم وتجبهم
وتوهمهم ووعدهم بحز الدنيا والآخرة وكذب الامم قبلهم
واهلاك الله تعالى لهم ووعد هؤلاء مثل مصابهم ونصرت النبي
صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليت عليه السلام بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء عليهم السلام كل هذا
في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجمل الكثيرة التي انطوت عليها

الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن
الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة رحمهم الله لم نذكرها اكثرها دخل في باب
بلاغته فلا يجب ان بعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنوت
البلاغة وكذلك كثير مما قد ذكرناه عنهم بعد في خواصه وفنا لله
لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد
عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجابه التي لا تحصى وبالله التوفيق

وهو المستعان **فصل في اشتقاق القمر**

وحبس الشمس قال الله تعالى **اقربت الساعة واشفق القمر**
يرواية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع اشتقاقه بلفظ
الماضي واعرض الكفرة عن آية واجمع المفسرون واهل السنة على
وقوعه **اجتنا الحسين بن محمد** الحافظ من كتابه قال حدثنا القاسم
سراج بن عبد الله قال حدثنا الاصيلي قال حدثنا المزوري قال
حدثنا العربي قال حدثنا البخاري قال حدثنا منذر قال حدثنا
يحيى عن سبعة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن
مسعود رضي الله عنهم قال اشتق القمر على عهد **رسول الله صلى**
الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم استهدوا وفي رواية مجاهد رحم الله وحن مع
النبى صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش رحم الله بما رواه
ايضا عن ابن مسعود حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر ورواه عند مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحر كرم ابن ابي كبش فقال حل
من القوم ان **محمد** ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فاستلوا من ياتكم من بلد اخر بل رأوا هذا فأتوا فاستلوا فاجبرهم
انهم رأوا مثل ذلك **و** حكى السمرقندي رحم الله عن الضحاك رضي الله

عنه نحوه وقال فقال البوجهل هذا سحر فابعدوا الى اهل الافاق حتى
تتقوا اذ اذ ذلك امر لا فاحبر اهل الافاق انهم راوه مستقافا فقالوا
يعني الكفار هذا سحر مستمر رواه ايضا عن ابن مسعود علقه فهو لا
الاربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود رضي
الله عنه منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي بن جابر بن مطعم
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **فقال** من رواية ابي حذيفة الاربعة
الاشق القمر وحن مع **النبى صلى الله عليه وسلم** وعن انس رضي
الله عنه سأل اهل مكة **النبى صلى الله عليه وسلم** ان يريهم
الاشتقاق القمر فرقتين حتى رواه عن ابن مسعود
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراههم القمر فرقتين فزلت
اقربت الساعة واشفق القمر ورواه عن جابر بن مطعم ابنه محمد وابن
ابنه جابر بن محمد ورواه عن ابن عباس عبد الله بن عبد الله بن عتبة
ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن سلمى
ومسلم بن ابي عمر بن الارزى واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية
مفردة ولا يلتفت الى اعتراض محذول بناء لو كان هذا الخيف على
اهل الارض اذ هو شئ ظاهر للجميع اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة فلم يروا الشق ولو نقل البناء عن لا يجوز تماثلهم
على الارض لكثرة نهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد
يكون بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض او بحول بين قوم و
وبينه سحاب او جبال ولهذا الخد الكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا
المدعون لعلها ذلك تقدير العزيز العليم **واية القمر كانت ليل**

والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون والجفاف الأبواب وقطع النقص
ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك وأهمل به ولذلك
ما يكون من الكسوف القمر كثيرا في البلاد وكثيرا لا يعلم به حتى يخبر
وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من النور نجوم طالع
عظام تظهر في الأحيان بالليل في السماء ولا علم أحد منها وأخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى
غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي
فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان في طاعتك
وطاعة رسolk فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأت غربت ثم رأت
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الحيال والأرض وذلك في صحيا في خيبر
قال وهذا الحديثان ثابتان ورواها ثقات وحكى الطحاوي
إن أحمد بن صالح رحمه الله كان يقول لا ينبغي لمن سبيل العلم التخليف
عن حفظ حديث اسماء رضي الله عنها لانه من علامات النبوة وروى
يونس بن بكير رحمه الله في زيادة المغازي في رويته عن ابن اسحق لما
أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة
التي في العير قالوا متى يحيى قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرقت
قريش ينظرون وقد ولوا النهار ولم يحج فذعرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فريد له في النهار ساعة وخيست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين

أصابه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم أما الأحاديث في هذا
فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين أصابع جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم **حدثنا أبو اسحق**

ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرأ في عليه قال **حدثنا الفقيه**
عيسى بن سهل قال **حدثنا أبو القاسم خاتم بن محمد** قال **حدثنا أبو عمر**
بن الفخار قال **حدثنا أبو عيسى** قال **حدثنا عبيد الله** قال **حدثنا**
يحيى قال **حدثنا مالك** عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن انس بن
مالك رضي الله عنهم رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة
العصر فالتبس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لانا يده وأمر الناس
أن يتوضؤوا منه قال فرأت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس
حتى توضؤوا من عند آخرهم ورواه أيضا عن انس قتادة رضي الله عنهما
وقال باناء فيه ماء يغمر أصابعه ولا يكاد يغرقا كمن كثر
قال زهاء ثلاثمائة وفي رويته عنه وهو بالزوراء عند السوق
ورواه أيضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي روية حميد قلت
كأنوا قال ثمانين وضوءه عن ثابت عنه وعنه أيضا وهو نحو
من سبعين رجلا **وأما ابن مسعود** رضي الله عنه ففي الصحيح
عنه من روية علقمة رحمه الله بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس معناه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا من معه فضل من ماء فأتى بماء في إناء فوضع كفه فيه
فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه عطف
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركة
فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في
ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه فقلت كمن كثر



قال لو كنا مائة الف لكفانا كتابا خمس عشرة مائة **و** وروى مثله عن انس
عن جابر رضي الله عنهما وفيه انه كان بالحديثة وفي رواية الوليد
بن عباد بن الصامت رضي الله عنهما عنه في حديث مسلم الطويل
في ذكر غزوة بواط قال **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** يا
جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله **وانه لم يجد الا قطرة في غرلا شج**
فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمره وتكلم بشئ لا ادرى ماهو وقال
ناد بجفنة الركب فاتي بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى
الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرقا صابغه وصبت جابر عليه
وقال بسم الله قال فرأت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت
الجفنة واستدارت حتى املاحت وامر الناس بالاستفا فاستقوا حتى
رفوا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
بده من الجفنة وهي ملاء **وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم**
في بعض اسفاره بادواة ماء وقيل ما معناه يا رسول الله ماء غيرها
فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها غمسها في الماء وجعل الناس
يجيئون ويتوضئون ثم يقومون **قال الترمذي وفي الباب عن**
عمران بن حصين ومثل هذا في هذه الموطن الحفلة والجموع الكثرة
لا ينطرق التهمة الى المحدث لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيب ما جلت
عليه النفوس من ذلك وانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهو كاذب
قدروا هذا واسأعوه ونسبوا حضور الخيم الفقير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدثوا عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كنهة
جميعهم له **فصل ومما يشبه هذا**

من معجزة تغير الماء ببركته وانبعائه بمسه ودعوتهم فيما روى مالك
في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة بواط وانهم وردوا العين

وهي بطن بشئ من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع
في شئ ثم غسل **رسول الله صلى الله عليه وسلم** فيه وجهه ويديه واعاده
فيها فخرجت بماء كثير فاستقى الناس **قال في حديث بن اسحق فاضرق**
من الماء ماله حتى كحلت الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك
حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا **وفي حديث البراء وسلم بن**
الاكوع وحديثه انه في قصة الحديثيه وهم اربعة عشر مائة وبزها لا تزوي
خمين سائة فزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جياها قال البراء واتى بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة
فاما دعاء **واما البصق فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم**
وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق شهاب في الحديثيه فخرج
سهما من كنانته فوضع في قعر فليب ليس فيها ماء فروى الناس فضرىوا
بعض **وعن ابي قتادة وذكر ان الناس سلكوا الى رسول الله صلى الله عليه**
وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالبيضاء فجعلها في صبيته شمة
التقم فيها فالتهم اعلم نفت فيها ام لا فتنب الناس حتى رويوا وملوا كل
اذا معهم فجلد الى انها كما اخذها متى وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير
ما ذكره اهل الصحيح والى النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم فميدا
لاهل مؤنة عند ما بلغه قتل الامراء **وذكر حديثا طويلا فيه معجزات**
وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون
الماء في غد **وذكر حديث البيضاة قال والقوم رهاء ثلاث مائة**
وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ على مبعضاك فانه سيكون
لها بناء وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفاره فوجه رجلين من

اصحابه واعلمها انهما يجرك امرأة بمكان كذا معها بغير علمه مرادنا
الحديث فوجدناها واتباعها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء
من مراديتها وقال فيه ما شاء الله ان نقول ثم اعاد الماء في المراديتين
ثم فتحت عن عليهما وامر الناس فملاوا واسقينهم حتى لم يدعوا شيئا الا مائه
قال عمران ويخيل الي انهما لم يزد الا امتلاء ثم امر بجمع للمرأة
من الارزاد حتى ملاء ثوبها وقال ايها فانما لم نأخذ من ماله شيئا
ولكن الله سقاها الحديث بطوله وعن سلم بن الأكوع قال النبي صلى
الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداة فيها نظفة فافترعها
في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه ندغفقه اربع عشرة مائة وفي حديث عمر
رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل
لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابي بكر رضي الله عنه الى النبي صلى
الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فانشكبت فملأوا ما معهم من اينة ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن
شعبان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديف
بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء منزل النبي صلى الله عليه وسلم
وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب
كثروا منه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جاسه

فصل ومن معجزة صلى الله عليه وسلم

كثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا بن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن عيينة حدثنا
معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعم فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأة وضيقه

حتى كاله

حتى كاله فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه فقال لو لم تكله لا كلته
منه ولقاهم بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعمه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقرض من شعير جابها الشرح يده
اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر في اطعمه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع
شعير وعناق وقال جابر رضي الله عنه فافسح بالله لاكلوا حتى
تركوه واخرقوا وان برمتا لقط كما هي وان عجينا ليخبز وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك روه عن جابر
سعيد بن ميناء وابن وحديث ابي ايوب انه صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يكر من الطعام رها ما يكفهما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشرف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى
تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا
حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل
من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن ثابت رضي الله عنه مثل عن رجل
من الانصار وامرأة ولم يستهما قال وجيء بالاكف فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل
في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء ممن قدم معه عليه
السلام لذلك وبقي بعد شعير ما كان في الاناء وعن سمرة
بن جندب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فقفاقوها من غيرة
حتى البيل تقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن
الحكيم رضي الله عنهما قال كنا معي النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين مائة
وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصفت سناه فتشوى سواد بطنها
ثم قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد خرت لخرة من سواد

بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين
 فحمدته على البعير **○** ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمر الانصاري
 عن ابيه ومثله اسلم بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا
 محضصة اصاب الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغاربه فدا
 ببقية الازود فجاء الرجل بالحبة من الطعام وفوق ذلك واعلامهم
 الذي اتي بالصاع من التمر فجمع على نعل قال سلة فخرته كربضة
 العتر ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملوه وبقي
 منه **○** وعن ابي هريرة رضي الله عنه امرني النبي صلى الله عليه وسلم
 ان ادعوك اهل الصفة فتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
 صفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها
 اثار الاصاب **○** وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون
 الخبز عذون الفرق فضع لهم مدام طعام فاكلوا حتى شبعوا
 وبقي كاهو ثم دعا بعض فشربو حتى رووا وبقي كاهو لم يشرب **○**
 وقال انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابنى
 بزيب امره ان يدعوك فوما استماهم وكل من لقي حتى املا البيت **○**
 والحجرة وقدم اليهم ثورا فيه قدر مدم من تمر جعل حبسا فوضعه قدما
 وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغذون ويخرجون وبقي الثور نحو
 مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة
 او مثلها ان القوم كانوا اربعا وثلاثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال
 لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت **○** وفي حديث جعفر
 بن محمد عن ابيه علي ان فاطمة رضي الله عنها طبخت قدرا لغنائها ووجئت
 عليا في طلب النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معها فامرهما ففرقت

منها لجمع نسائه صكفة صكفة ثم له عليه الصلوة والسلام ولعلي ثمرها ثم
 رفعت القدر وانها النقيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامرني
 الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع مائة ركب
 من احسن فقال يا رسول الله ما هي الا صواع اذهب فذهب فزودهم منه
 وكان قدر الفصيل الرابض من التمر ولقي بحاله **○** من رواية دكين الاحمسي
 من رواية جابر النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة
 ركب من مزينة ومن ذلك حديث جابر رضي الله عنه في دين ابيه بعد
 موته وقد كان بذلك لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في
 ثمرها سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره
 بحذرهما وجعلها ياد في اصولها فمشتي فيها ودعي فاوفي منه جابر غرما
 ابيه وفضل مثل ما كانوا يجيدون كل سنة **○** وفي رواية مثل ما اعطاهم
 قال وكان الغرماء يهود فحبوا من ذلك **○** وقال ابو هريرة رضي الله
 عنه اصاب الناس محضصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
 من شيء فقلت نعم شيء من التمر في المزود وقال فاتي به فادخل يده
 فاخرج قبضة فبسطها وودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا
 حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم شبعوا قال
 خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما
 جئت به فاكلت منه واطعمت منه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان رضي الله تعالى عنهم فانتخب متني
 فذهب **○** وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق
 في سبيل الله **○** وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر
 كان يضع عشرة تمر **○** ومنه حديث ايضا ابي هريرة رضي الله عنه
 حين اصابه الجوع فاستنبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا

في قدح قد اهدى اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا
 المأثور فيهم كنت احق ان اصيب منه شرية القوي بها فدعوتهم وذكر
 امر النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يسيبهم فجعلت اعطى الرجز فيشرب
 حتى يروي ثم ياخذ الاخر حتى يروي جميعهم قال فاخذ النبي
 صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت افعد فاشرب فشرب
 ثم قال اشرب وما ذلك يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثت
 بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسبى وشرب الفضلة
 وفي حديث خالد بن العري رضي الله عنه انه لجزر النبي صلى الله عليه وسلم
 شاة وكان عيال خالدا كثيرا يذبح الشاة فلا بد عياله عظاما عظما وان
 النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو
 خالد ودعاه بالبركة فنزل ذلك لعياله فاكلوا وفضلوا ذكر خبره
 الذولابي ومن حديث الاخرى في النكاح النبي صلى الله عليه وسلم
 لعلي فاطمة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا
 بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لولميتها قال
 فالتفت بذلك فطعن في رأسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
 منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبك فيها وامر بجمعها الى ازوجها
 وقال كلن واطعمن من غنيتكن وفي حديث النضر رضي الله عنه
 تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فضنت احدى ام سلم حبسا فجعلت
 في نور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعها ودع
 لي فلانما وفلانما ومن لقيت فدعوتهم ولما دع احد الفتيمة الا
 دعوتهم وذكر انهم كانوا اربعة ثلاث مائة حتى ملؤ الصفة والحجرة
 فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تخلقوا عشرة وعشرة وضع
 النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال مسأله

الى

ان يقول فاكلوا حتى شبعوا اكلهم فقال لي ارفع وما ادري حين وضعت
 كان اكثر ام حين رفعت واكثر لحديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
 وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشرة من الصحابة رواه عنهم
 اصنافهم من التابعين ثم من لا يبعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة و
 مجامع مشهورة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما ذكره

فصل في كلام الشيخ وشهادتها

له بالنبوة واجابها دعوتها احمد بن محمد بن غليون الشيخ صالح فيما
 اجازينه عن ابي عمر الطائفي عن ابي بكر بن القسم البغوي حدثنا احمد
 بن عمر بن الاخشي حدثنا ابو حيان التميمي وكان صدوقا عن مجاهد عن
 ابن عمر رضي الله عنهما قال كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في سفر فدنا منه اعزني فقال يا اعزني اين تريد قال الى اهل قال اهل
 لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحن لا شريك له
 وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
 السمرة وهي بشاطي الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت
 تحت الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كذا قال
 ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة رضي الله عنه سأل امرأتي النبي
 صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
 قالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فقلعت
 عروقها ثم جاءت تحت الارض فخرجت عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
 قال الاعزني مرها فلترجع الى مبتها فرجعت فقلت عروقها فاستو
 فقالت الاعزني ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
 المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يدك وجذعك فاذا

وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل رضي الله عنه ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بالشجرتين
بستان طي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادي على يادك الله فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائدة وذكر انه فعل بالاحرى مثل ذلك حتى اذ كان
بالمنصف بينهما قال التمس على يادك الله فالتصمتا وفي رواية اخرى
فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحق بصاحبك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبها
فجلس خلفها فخرجت لحضر وجلست احده نفسي فالتفت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقا فقامت كل واحدة منها
على ساق فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقة فقال برأسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد رضي الله عنهما نحوه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغاربه هل يعني مكانا الحاجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقل
هل ترى من خلل او حجارة قلت ارى تخالات متقاربات قال انطلق وقل
لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امرئ ان تأتين للحجج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالله
بعنه بالحق لقد رأيت التخالات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صردن كما خلفهن فلما قضيت حاجته قال لي قل لهن بفراق
فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن
وقال يعلى بن سبيبة رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسير وذكر خواص هذين الحديثين وذكر امرود بن قاضمنا وفي
رواية اسانين وعن عيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن

مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن يعلى بن مرة وهو
ابن سبيبة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
ان طلحة اوسمة جاءت فاطمة به فخرجت الى منبها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله
بن مسعود اذت النبي صلى الله عليه وسلم بالجح ليلته استعول له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجح قالوا من يشهد لك
هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها اليها فقايع وذكر مثل الحديث
الاخر نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد والسرير بن مالك وعلي ابن
ابي طالب وابن عباس وغيرهم رضوا الله عليهم اجمعين قد اتفقوا على
هذه الفقة نفسها او معانيها ورواها عنهم من التابعين اصنافهم فصار
في انتشارها من القوة حيث هي وذكر بن فورث رحمه الله انه صلى الله
الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدره فالفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقي الى وقتنا
وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم
ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا احب ان اريك
آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء
الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بديه قال
مرها فلذجع فعادت الى مكانها وعن علي رضي الله عنه هذا ولم يكن
فيها جبريل قال اللهم ارضي آية لا ابا لي من كذبي بعادها فدعا
شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم ذلك كذب قوميه وطلبه الآية
لهم لاله وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم اري وكاة
مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاثت حتى وقفت بين يديه ثم قال

ارجع فرجعت **او** عن الحسن رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم شكى الى
ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا تخافه عليه
فاوحى اليه ان انت وارى كذا فيه شجرة فادع غصنا منها فانك ففعل
فجاء بخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال
له ارجع كما جئت فرجع فقال علمت ان لا تخافه علي وتخوشته
عن عمر بن عبد الله عنده وقال فيه ارفى آية لا ابالي من كذبي بعدها وذكر
خوفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال
لا عرجي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه الفتحة الشهد اتي رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل يتفرق حتى اناه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرج الى الترمذي وقال هديث صحيح

فصل في قصة حين الجذع
وبعض هذه الاخبار حديث ابن الجذع وهو في نفسه مشهور منشرة
والخبرية متواتر خرجها اهل التصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر
منهم ابي بن كعب ، وجابر بن عبد الله ، والنسائي ، وعبد الله
بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وسهل بن سعد ، وابي سعيد الخدري
وبريد ، وامرؤس ، والمطلب بن ابي وداعة ، رضي الله عنهم ، كلهم
يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث النضر صحيح قال
جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا
لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس رضي الله عنه حتى
ارتج المسجد بجواره وفي رواية سهل رضي الله عنه وكثر بكاء الناس
لما داروا به وفي رواية المطلب وابي رضي الله عنهما حتى تصدعوا والشق
حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فشكت ذاد عنقه فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد عنده والذكر
نفسى بيده لولم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة فخرنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت
المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد عن اسحق عن انس رضي الله
عنهم وفي بعض الروايات عن سهل فدفت تحت منبره وجعلت
في السقف وفي حديث ابي رضي الله عنه فكان اذا صلى النبي صلى
الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذ ابي فكان عنه الى ان اكلت
الارض وعاد رفانا وذكر الاسقفي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريد فقال لعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك
الى الخياط الذي كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل خلقك وتجدد لك
خوص وثمره وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثرك ثم اصغى
له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال له نغرسني في الجنة فياكل
متي اولياء الله واكون في مكان لا ابالي فيه فسمعه من يديه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ذلك ثم قال لخار دار البقاء على دار
الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشب نخس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فاستمع الحق ان تشاقوا
الى لقاءه روه عن جابر خضر بن عبد الله ويقال عبيد الله بن جعفر
وامين وابونضرة ، وابن المسيب ، وسعيد بن ابي كرب ، وكريب وابوصالح
ورواه عن انس بن مالك ، الحسن وثابت ، واسحق بن ابي طلحة ، ورواه
عن ابن عمر نافع ، وابو حنيفة ، ورواه ابونضرة ، وابو الوضائح ، عن ابي سعيد
وعمار بن ابي عمار ، عن ابن عباس ، وابو حازم ، وعباس بن سهل بن سعد
عن سهل بن سعد ، وكثير بن زيد ، عن المطلب وعبد الله بن بريد ، عن ابيه

والطفيل بن ابي عن ابيه **قال** القاضى ابو الفضل رضى الله عنه فهذا حديث كاتره خريج اهل الصفة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم يذكره بمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب **والله المنيب على الصواب**

فصل ومثل هذا في سائر الجادات

حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي **حدثنا** القاضى ابو عبد الله محمد بن المربوط **حدثنا** المهلب ابو القاسم **حدثنا** ابو الحسن القاسمي **حدثنا** المروزي **حدثنا** الفريزي **حدثنا** البخاري **حدثنا** محمد بن المني ابو احمد الزبيري **قال** **حدثنا** اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله **قال** لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو بوبل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود رضى الله عنه ناكل مع **رسول الله** صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه **وقال** انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصي فسبح في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهت في يدي برك رضى الله عنه فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر رضى الله عنه وذكر انه سجد سجدة في كف عمر وعثمان رضى الله عنهما **وقال** على كرم الله وجهه ورضى الله عنه كنا بمكة مع **رسول الله** صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا **قال** له السلام عليك يا رسول الله **وعن** جابر بن سمره رضى الله عنه **قال** السلام الى لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل انه الحجر الاسود **وعن** عائشة رضى الله عنها انها **قالت** **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا **قال** السلام عليك يا رسول الله **وعن** جابر بن

عبد الله

عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر الا سجد له وفي حديث العلاء رضى الله عنه اذا استتم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بيته بملاة وردع اليهم بالستر من النار كثرة اياتهم بملاته فامنت اسكفة الباب وحوليت البيت آمين آمين **وعن** جعفر بن محمد عن ابيه رضى الله عنهما مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاناه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح **وعن** انس رضى الله عنه سعد النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم احدا فرجف بهم **فقال** لبنت احد فاما عليك بنى وصديق وشهيدان **ومثله** عن ابي هريرة رضى الله عنه في حراء وزاد معه على وطلحة والزبير **فقال** انما عليك او صديق او شهيد والحزب في حراء ايضا عن عثمان رضى الله عنه **قال** ومعه عشرة من اصحاب انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعد **قال** ونسيت الاثنين **وفي** حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه **وقد روى** انه حين طلبته قرين **قال** له بشرا هبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقولوك على ظهري فيعذبني الله **فقال** حراء الى رسول الله **وروى** ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر ما فذر الله حق قدره **فقال** نمجد الجبار لنفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعالي فرجف المنبر حتى قلنا ليجزئ عنه **وعن** ابن عباس رضى الله عنهما كان حول البيت ستون وثلاث مائة صنم مثبتة الارجل بالرماس في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يسير يقضي في يده اليها ولا يمستها ويقول **جاء الحق وزهق الباطل** الآية فما اشار لوجه صنم الا وقع لفقاه ولا لفقاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم **ومثله** في حديث ابن مسعود رضى الله عنه

وقال فجعل يطعمها ويقول **خا الحق ومأدى الباطل وما بعد**
ومر ذلك فحدثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه كان
الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين ببعثه الله رحمة
للعالمين فقال له استياخ من قرينك ما علمك قال انه لم يبق شجر
ولا حجر الا خر ساجد له ولا تسجد الا **لبنى** وذكر القصة ثم قال
واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم جدهم
قد سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال الفخ اليه

فصل في الايات في ضرب الحيوان

حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا القاضي يونس
حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قال حدثنا ابو العلاء احمد بن عمر حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس
بن عمرو حدثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا
داجن فاذا كان عندنا **رسول الله** صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه
فلم يحج ولم يذهب واذا خرج **رسول الله** صلى الله عليه وسلم جاء وذهب
وروى عن عمر رضي الله عنه ان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم كان
في محفل من اصحابه اذ جاء اعرجي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا
نبي الله فقال وللات والعزى لا امت بك او يؤمن هذا القب
وطرحه بين يدي **البنى** صلى الله عليه وسلم يا صبي فاجابه بلسان
مبين لسمعه القوم جميعا ليك وسعديك يارب من اوفي القيمة
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي
البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد اطلع من صدقك وخاب

من كذبك فاسلم الاعرجي **ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة**
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا راع يرعى غنما له عرض
الذئب لشيء منها فاحذها الراعي منه فافقى الذئب وقال للراعي
الا شقني الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم
بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس باخبار ما قد سبق فاتي
الراعي **البنى** صلى الله عليه وسلم فاحبره فقال **البنى** صلى الله عليه
وسلم فمخذه ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طوط
وروى حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي بعض الطرق
عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وترك نيتا لم يبعث
الله نبيا قط اعظم منه عند قدرنا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه يتفرون قنالههم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير
في جنود الله قال الراعي من لي بعني قال الذئب انا ارمها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده **البنى**
صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال **البنى** صلى الله عليه وسلم عد
الى غنمك تجدها بوقرها فوجدتها كذلك وزج للذئب شاء منها
وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب هذه القصة وسبب اسلامه مثل
حديث ابي سعيد رضي الله عنهم **وقد روى بن وهب** مثل هذه انه
جري لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبيا فدخل الظبي الحرم فالضرب الذئب فنجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك **محمد بن عبد الله** بالمدينة يدعوك الى الجنة ويدعوك
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لين ذكرت هكذا ليكرها
خلوقا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه

وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضماد صمته وانشاده الشعر
الذي ذكر فيه **النبي** صلى الله عليه وسلم فاذا طار سقط فقال
يا عباس ان تعجب من كلام ضماد ولا تعجب من نفسك ان **رسول الله** صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه **وعن**
جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن جلي **النبي** صلى الله عليه وسلم وامر
وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاهم فقال **يا رسول الله**
كيف بالغتم قال احب وجوهها فان الله سيؤدى عنك امانك
ويردها الى اهلها ففعل فسادت كل شاة حتى دخلت الى اهلها
وعن انس رضي الله عنه دخل **النبي** صلى الله عليه وسلم حايطا انصار
والبوكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايطة غنم فبيعت له فقال
ابوبكر رضي الله عنه نحن احق بالسجود ذلك منها الحديث **وعن**
وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخل **النبي** صلى الله عليه وسلم حايطا فجاء
بعير فشجده وذكر مثله **وعن** ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر
بن عبد الله وبعلي بن مرة وعبد الله جعفر قال وكان لا يدخل
احد الحائط الا سده عليه الجمل فلما دخل عليه **النبي** صلى الله عليه
وسلم دعاه فوضع مستقره في الارض وبرك بين يديه فخطبه وقال
ما بين السماء والارض شئ الا يعلم اني **رسول الله** الاعاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه وفي خبر آخر في حديث
الجمل ان **النبي** صلى الله عليه وسلم سألهم عن شاة فاخبروه انهم
ارادوا ذبحها **وعن** وفي رواية ان **النبي** صلى الله عليه وسلم قال لهم
انه شكى كثرة العمل وقلّة العلف **وعن** وفي رواية انه شكى الى انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم **وقد**
روى في قصة العشاء وكلامها **النبي** صلى الله عليه وسلم وتعرفها

له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندبهم
لها انك **للمحمد** وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى مات ذكره الاسفاري
وروى بن وهب رحمه الله ان حمام مكة اظلت **النبي** صلى الله عليه
وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة **وعن** وروى عن انس وزيد بن ارقم
والغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم ان **النبي** صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبت تجاه **النبي** صلى الله عليه وسلم فسنة
وامر حمامتين فوقفا بفم الغار وفي حديث آخر وان العاكبوت تسبح
على بابي فلما اتى الطالبتون له وراو ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمائم
يبابه **والنبي** صلى الله عليه وسلم لسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله
بن قريط الى **رسول الله** صلى الله عليه وسلم بدنان خمس اوست اوسع
ليخبرها يوم عيد فارلقن اليه بايتهن ببداء **وعن** وعن ام سلمة رضي الله
عنها كان **النبي** صلى الله عليه وسلم في صحراء فادته طيبة **يا رسول الله**
قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك
الجمل فاطلقني حتى اذهب فارضعها فارجع قال وتفعلين قال
نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوتفها فابنه الاعرابي قال **يا رسول الله**
لك حاجة قال تطلق هذه الطيبة فاطلقها فخرجت تغدو في القفر
وتقولوا شهدان لاله الا الله وانك **رسول الله** **ومن** هذا الباب
ما روى من تسخير الاسد لسفينة مولى **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
اذ وجههم الى معاذ باليمن فلقى الاسد فعرفه انه مولى **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم **ومعه** كتابه فقصهم وتخي عن الطريق وذكر
في منصرفه مثل ذلك **وفي** رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به
فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى **رسول الله** صلى الله عليه
وسلم **فجعل** يغمرني بمنكة حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام

بأذن شاة لقوم من عبد القيس بن امبيعه ثم خلاها فصار لها ميسما
 وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها **○** وما روى عن ابراهيم بن حماد
 بسند من كلام الحمار الذي اصابه بجحير **○** وقال له اسمي يزيد بن
 شهاب فسماه **النبى** صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجههم الى
 دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان **النبى**
 صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جرجاء وحزننا فمات وحيد
 المتأفة التي شهدت عند **رسول الله** صلى الله عليه وسلم لصاحبها
 انه ما سرقها وانها ملكه **○** وفي الغزاة التي ات **رسول الله** صلى الله
 عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم
 ذهاء ثلاث مائة فحلبها **رسول الله** صلى الله عليه وسلم فاروى الجند
 ثم قال لرافع امكحها وما اذيت فربطها فوجدتها قد انطلقت
 رواه بن قانع وغيره وفيه فقال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
 ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام **○**
 وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى
 تفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى الله عليه وسلم
 ويكفي بهذا ما رواه الواقدي رحمه الله ان **النبى** صلى الله عليه وسلم
 لما وجه رسوله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد
 منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم **○** والحديث في هذا الباب
 كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الاثمة

فصل في اعيان الموتى وكلامهم

وكلام الصبيان والمرضع وشهادتهم بالنبوة **○** حدثنا ابو الوليد هشام
 بن احمد الفقيه بقراي عليه **○** والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي
 ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا

ابو علي

الجزء الثاني



ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى
 حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا وهب
 بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
 رضي الله عنهما ان يهودية اهدت **للنبى** صلى الله عليه وسلم بخير شاة
 مصلية سمتها فاكل **رسول الله** صلى الله عليه وسلم واكل القوم فقال
 ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء رضي الله
 عنه وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت **نبيا** لم يفرك
 الذي صنعت وان كنت ملكا ارحمت الناس منك قال فامر بها فقتلت
 فقد روى هذا الحديث انس رضي الله عنه وفيه قالت اردت قتلك فقال
 ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا تقتلها قال لا **○** وكذلك
 روى عن ابي هريرة رضي الله عنه من رواية غيره وهب قال فما عرض لها
 ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرني هذه الذراع قال ولو بعها
 وفي رواية الحسن رحمه الله ان اخذها تكلمني انها مسمومة **○** وفي رواية
 ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اتني مسمومة **○** وكذلك ذكر الخبر بن
 اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس رضي الله عنه
 انه قال فما ذلت اعرفها في لهوات **رسول الله** صلى الله عليه وسلم **○**
 وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
 قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خير تعاذني فالان
 وان قطعت ابهرى **○** وحكي بن اسحق رحمه الله ان كان السلطان ليبرون
 ان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة
 وقال بن سحنون رحمه الله اجمع اهل الحديث ان **رسول الله** صلى الله
 عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
 في ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه **○** وانس وجابر رضي الله عنهما

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقنوا
وكذلك قد اختلفوا في قتل الذي سخره قال الوافدي رحمه الله وعفوه
عليه الصلاة والسلام عنه ثبت عندنا وروى عنه انه قتل **وروى**
الحديث البرز رحمه الله عن ابي سعيد رضي الله عنه فذكر مثله الا انه قال
في آخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم يضر منا
احدا **قال** القاضي ابو الفقد رضي الله عنه وقد خرج حديث الشاة
المسمومة اهل الصحيح **وروي** لا ثمة وهو حديث مشهور واختلف
ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قايل يقول هو كلام يخلق الله تعالى
في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروفها صوت يحدتها الله تعالى
فيها ويسمعها منها دون تغير اشكالها ونقلها عن هيتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله وتخرجون ذهبوا الى ايجاد
الحياة بها اولا ثم الكلام بعده **وروي** هذا ايضا عن شيخنا ابي
الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجرد **فاما**
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للحياتي من بين سائر متكلي الفرق في احوال
وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات والترم ذلك في الخصي والمذبح
والذراع **وقال** ان الله تعالى **خلق فيها حياة** وخرق لها فما لا
والا امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمته بأكذ
من التهمة بنقل تسبيح او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر
والموفق لله **وروي** وكيع ورفعه عن فهد بن عطية **ابن النبي**

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اني بصيتي قد ثبت لم يتكلم قط فقال من انا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروي** عن معمر بن معيقب رضي
الله عنه رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا حتى بصيتي يوم ولد
فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاة صوته
اسم راوي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شئت فكان يسمى مبارك اليمامة وكان
هذه الفقة بركة في حجة الودع **وروي** الحسن ابي رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الودع
ونادها باسمها يا فلاتة اجبي باذن الله فخرجت وهي تقول ليبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسما فان اجبت ان اردت عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما اني وجدت الله خيرا لي منهما **وروي** عن انس رضي
الله عنه ان شابا من الانصار توفي وله امر عجوز عياء فستجناه وعربناه
فقالت مات ابني فلما نعم قالت **اللهم** ان كنت تعلم اني هاجرت اليك
والي بيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تخلف علي هذه المصيبة قال
فما رخصنا الى ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا **وروي** عن عبد
الله بن عبد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس
رضي الله عنه وكان قتل باليمامة فسمعناه يقول حين ادخلناه القبر
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان الير الرحيمة
فنظرياه فاذا هو ميت **وروي** عن نهمان بن بشير ان ريد بن خازجة
رضي الله عنه حرم ميتا في بعض ارقعة المدينة فرفع وسجى اذ سمعوه ببر
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فخر عن وجهه
فقال **محمد رسول الله النبي** الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكا
الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان **ثم قال**

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل في ابراهيم الرضوي

العايات **حزنا** ابو الحسن علي بن مشرق فيما اجازيه وقرأه على غيره قال
حدثنا ابو اسحق الخنبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابو الورد عن
البرقي عن ابن هشام عن زياد البكاي عن محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب
وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية اخذ بطولها قال
وقالوا قال سعد بن ابى وقاص ان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
لينا ولنى السهم لا نضل له فيقول ارميه وقد روى **رسول الله** صلى الله عليه
وسلم يومئذ عن قوسه حتى انذقت واصيب يومئذ عن قتادة يعني بن النعمان
حتى وقعت على وجهه فريدها **رسول الله** صلى الله عليه وسلم فكانت احسن
عينه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويريد بن عمر بن قتادة
ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهمه في وجهه بقتادة
في يوم ذي فزد قال فما ضرب على ولا فاح **وروى** النشائي عن حماد
بن حنيف ان اعمى قال **يا رسول الله** ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضا ثم صلى ركعتين ثم قل **اللهم** انى استلك وانوجه
اليك **بنيتي محمد بنى الرحمة** يا محمد انى التوجه بك الى ربك ان يكشف عني
بصري **اللهم** شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره **وروى**
ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى **البتى** صلى الله عليه
وسلم فاخذ بيده حنوة من الارض فتقل عليها ثم اعطاها رسول الله فاخذها
متعجبا يرى ان قد هربى به فاتاه بها وهو على سنفها فشربها فشفاه الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن مذكى ويقال فوبك ان اياه ابقيت عيناه
فكان لا يبصر بهما شيئا فشف **رسول الله** صلى الله عليه وسلم في عينيه
فابصر فرأته يدخل الخيط في الابريرة وهو بن ثمانين **وروى** كلثوم بن

الحسين

حصين يوم اخذ في نحره فبصق **رسول الله** صلى الله عليه وسلم فيه فبرء
ونقل على شجرة عبد الله بن ابيس فلم تمذ ونقل في عين علي رضي الله عنه
يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفت على ضربة بساق سلم بن اكوع
رضي الله عنه يوم خيبر فبرئ وفي رجل ريد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قل ابن الاسرف فبرئ على ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذا تكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فجعل يدعوا فقال **البتى** صلى الله عليه وسلم
اللهم استقر او عافه ثم ضربه برجله فما استكر ذلك الوجع بعد وقطع
ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفره فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفها فلصقت روه بن وهب ومن
رويته ايضا ان حبيب بن يساق رضي الله عنه اصيب يوم بدر مع **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فريده **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ونفت عليه حتى صبح وانه امرأة من خنعم معها مقي
ببلاء لا ينكحهم فأتى بماء فضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسته به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعمر
ابن عباس رضي الله عنهما جئت امرأة بابن لها به جنون فمس صدره فقع
نخعة فخرج من خوفه مثل الجرو الاسود فشتقى ونكحات القدر على ربه
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودرعاه ونقل فيه فبرئ لحينه وكانت
في كف شرجيل الجعفي سلعة تمنعها القبض على السيف وعنان الدابة فشكا
البتى صلى الله عليه وسلم فما زلت يطحنها بكف حتى رفقها ولم يبق لها اثر
وسأله جارية طعاما وهو ناكل فناولها من بين يديه وكانت قلبلة
الحياء فقالت انما اريد من الذي في فمك وناولها ما في فيه ولم يكن
يسأل شيئا فتمنع فلما استقر في جوفها الفى عليها من الحياء

ما لم امرأة بالمدينة استذ حياة منها

فعل في اجابة دعاء صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للجماعة بما دعى لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده **الحديث** ابو محمد العتابي يقرأ في عليه حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القاسمي حدثنا ابو زيد المزوني حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حريجي اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قالت امي **يا رسول الله** خادمك انس ادع الله له قال **اللهم** اكثر ماله وولده وبارك له فيما آتته ومن روية عكرمة قال انس رضي الله عنه فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولدي ليعادون اليوم على نحو المائة **وفي روية** وما اعلم احدا اصاب من خلاء العيش ما اصبته ولقد دفنت يدي هاتين مائة من ولدي لا قول سقطا ولا ولدا **ومن** دعاه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلورفت حجرا لرجوت ان اصاب تحت ذهابا وفتح الله عليه ومات فخبر الذهاب من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل وجه ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف **وقيل** بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نصف وثمانين الفا ووصى بحسين الفا بعد صدقة الفاسنية في حياة وعورف العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا ونصدق مرة بغير فيها سبع مائة بغير وردت عليه من كل شئ فنصدق بها وبما عليها وباقتا بها واحلاسها ودعا المعوية بالتمكن في البلاد فقال الخلفاء وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان يجيب الله دعوة مناد على احد الاستجيب

له ودعا

له ودعا بغير الاسلام بغير ابي جهل فاستجيب له في عمر رضي الله عنه قال بن مسعود فمازلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعقر مغازبه عطش نسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سمحاة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة رضي الله عنه افلح وجهك **اللهم** بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكان ابن خمس عشرة سنة وقال صلى الله عليه وسلم للتابعين لا يفتقر الله فاك فما سقطت له سن **وفي روية** فكان احسن الناس نفرا اذا سقطت له سن بنت له اخرى **وعاش** عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس رضي الله عنه **اللهم** فقهر في الدين وعلم التأويل فسمي بعد الخبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيا الا ربح فيه فدعا صلى الله عليه وسلم للمقداد بالبركة فكانت عنده غرير من المال ودعا بمثل العروة بن ابي الجعد رضي الله عنه وقال فلقد كنت اقوم بالكاسية فما ارجع حتى ارجع اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى الذاب ربح فيه وروى مثل هذا الغرقة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ربح حتى ردها عليه ودعا صلى الله عليه وسلم لامر ابي هريرة رضي الله عنهما فاسلمت ودعا علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه ان يكفى الحر ولقمة فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد **ودعا** لفاطمة ابنة الله رضي الله عنها ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو ابنة **اللهم** نور له فسطع نور بين عينيه فقالت بارت اخاف ان يقولوا مثله فتحوّل الى طرف سوطه فكان يضي في السنة المظلمة فسمي بالنور **ودعا** صلى الله عليه وسلم **اللهم** ودعي على مضر

فأخطوا حتى استعطفتهم فريش فدعاهم فسقوا ودعاه على كسرى حيث
مرق كناية ان يمرق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في
اقطار البلاد ودعاه صلى الله عليه وسلم على صبي قطع عليه صلوة ان يقطع
الله امره فاقعد **وقال** لرجل ياكل بشماله كل يمينك فقال
لا يستطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها اليه **وقال** صلى الله عليه
وسلم لعنة من اكل لخب **اللهمة** سلت عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد
وقال عليه السلام لامرأة لا تاكل الاسد فاكلها **وحديث** المنصور
من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في دعائه على فريش حين وضعوا
السلا على رقبة وهو ساجد مع الفريش والدم وسماههم قال فلقد
رأيتهم قتلوا يوم بدر **ودعاه** صلى الله عليه وسلم على الحكم بن ابى العاصي
وكان يخلج بوجهه ويغز عند النبي صلى الله عليه وسلم اى لافره
فقال كذلك كن فلم يزل يخلج الى ان مات **ودعاه** عليه السلام
على محلم بن حنامة فمات لسبع فلنظمت الارض ثم ووري فلنظمت مرق
فالقوه بين صدين ورضوا عليه بالحجارة الصدة جانب الوادي وحجده
رجل بيع فارس وهي التي شهده فيها حزيمة رضي الله عنه **للبني** صلى الله
عليه وسلم فرز الفرس فدعا **النبي** صلى الله عليه وسلم على الرجل
وقال اللهمة ان كان كادنا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاميت
برجلها اى رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل في كلمات وبركات

والقلا بلاء عيان له فيما لمسه او باسده **اخبرنا** احمد بن محمد حدثنا
ابودر الهروي اجارة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد
الله محمد بن عبد الرحمن وعنه قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا
ابودر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الغبري حدثنا

البخاري

البخاري **حدثنا** يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قيادة عن السري بن
مالك ان اهل المدينة فرعوا مرة فركب **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
فرسا لابي طلحة كان يقطف اوبه قطاف **وقال** غيره بيضا فلما رجع
قال وجدنا فرسا بجرا فكان بعدها ل**البخاري** **ونحن** صلى الله عليه
وسلم جل جابر وكان قد اعيا ففشط حتى كان ما يملك رماحه وصنع
صلى الله عليه وسلم ذلك بفرس لجعل الاشجعي خفقا بمخفقة معه
وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وبيع من بطنها باثني عشر الفا
وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمرا اقطوفا لسعد بن عباد
فرده هولا لاساير وكانت شعرت من شعره فلسوة خالد بن وليد
رضي الله عنه **ولم** يشهد بها قالا لا ارا رزق النصر **وفي** القمع
اسمات ابى بكر الصديق رضي الله عنهما انها خرجت جبة طيالة
وقال كان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم يلبسها فتحن بغسلها
للمرضى لستشفي بها حدثنا القاضي ابو علي عن شيخنا ابى القاسم ابن
المامون رحمه الله قال كانت عندنا قصعة من قصاع **النبي**
صلى الله عليه وسلم فكان جعل فيها للمرضى فيستشفعون بها واخذ
جهماء لغفارتي القفيص من يد عثمان رضي الله عنه ليكسره على ركبته
فضاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب من فضل وضوءه في بئر قباء فارتفت بعد وبصق في بركان
في دار ابن رضي الله عنه فلم يكن بالمدينة اعذب منها وقر على ماء فسال
عنه فقيل له اسمه يكسان وماء ملح فقال بل هو نغان وماؤه
طيب فطاب وأنى بدلو من ماء زمزم فحج فيه فصار اطيب من المسك
واعطى الحسن والحسين رضي الله عنهما كسانه فمضاه وكانا يبكيان
من عطش فسكنا فكان لامر مالك رضي الله عنها عكة تهدي

فيها النبي صلى الله عليه وسلم سمنها فامرها النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنها فباينها بنوها يسالو
الا دم وليس عندهم شيء فتخذ اليها فتجد فيها سمنها فكانت تقيه
اذ منها حتى عصرتها وكان يتقل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم
ربقة الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما المسه وغرسه لسلمات
حين كاتب موليه على ثلاث مائة ودية يغرسها اليهم كلها تغلق وتطم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له
بيده الا واحدة غرسها غيره فاحذت كلها الا ثلاث الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وردتها فاحذت وفي كتاب البزار رحمه الله فطم
التخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها
فاطمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ارادها
على لسانه فوزن منها لموليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم
وفي حديث حنظلة بن عقيل رضي الله عنه سقاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم شربة من سويق شربا ولها وشربت آخرها فما برحت
احد شعبيها اذ اجعت وربتها اذ اعطيت وبردها اذ اطيت واعطا صلى الله
عليه وسلم قتادة بن النعمان رضي الله عنه وصلى معه العشاء في ليلة
مظلمة مظلمة عرجونا وقال انطلق به فانه سيفضي لك من بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فستر سودا فاضبه حتى يخرج
فانه الشيطان فانطلق فاضا لدا العرجون حتى دخل بيته وجد السود فستره
حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة رضي الله عنه جزل خطب وقال
اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل
القامة ابيض شديد المكن فقال له لم يزل عنده يشهد به الموقف
الى ان استشهد فقال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون

ورفع

ودفعه لعبد الله بن جحش رضي الله عنه يوم اُخذ وقد ذهب سيفه عسيب
تخل فرجع في يده سيفا ومنه بركة صلى الله عليه وسلم في درود
النساء الخويلد باللبن الاكثر كفتة شاة امر معبد واعنه معوية بن نزار
وشاة النور وعنه حليم مريضته صلى الله عليه وسلم وشارفها وشاة
عبد الله بن ميعود كانت لم يزل عليها فحل وشاة المقداد رضي الله
تعالى عليهم اجمعين ومن ذلك تزويد اصحابه سقاء ماء بعدات
او كاه ودعافيه فلما حضرتهم الصلاة تزلوا فخلوه فاذا به بن طيب
وزبدة في قمه من روية سخا من سلة رحمة الله تعالى ومسح على رأس عمير
بن سعد رضي الله عنه وبرك فمات فهو ابن ثمانين فاشاب وروى
مثل هذا القصة غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلولك وكان يوجد
لغة بن فرقد رضي الله عنه طيب يغلب طيب نساء لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسح يده على بطنه وظهره وسلك الدم عن وجهه عائد بن عمر
رضي الله عنه وكان خرج يوم حنين ودعاه عزة القرية الفرس ومسح
على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعاه فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مررت عليه يده من شجرة اسود
فكان يدعي الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمر بن نعلبة الجعفي
ومسح على وجه آخر فزارا على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان
فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرأة ووضع يده
صلى الله عليه وسلم على رأس حنظلة بن حذير وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والنساء قد ورم ضرعها فيوضع على موضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونفع في وجه زينب بنت
ام سلمة رضي الله عنها نفخة من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من الجاهل
ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة فبرا واسوى شعره وعلى غير واحد

من الصبيان المرضى والمجانين فبرقوا واتاه رجل يد ادره فامر ان ينضمها بماء
من عين حج فيها ففعل فيه **ع** وعوطا ووس رحمه الله لم يوت النبي صلى
الله عليه وسلم باحد من مس فقان في صدره الا ذهب المس الجنون وحج في ليل
من بثر فصب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب
يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شأهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذا عن اعينهم **ع** وشكى اليه ابوهريرة رضي الله عنه التبيات
فامر به بسط ثوبه وعرف يده فيه ثم امره بقمه ففعل فمات شيئا بعد
وما يروى عنه وضرب في صدر جرير بن عبد الله رضي الله عنه ودعا
له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب وابتنهم ومسح
صلى الله عليه وسلم رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه وهو
صغير وكان رميما ودعاه بالبركة ففزع الرجال طولا وتاما **ع**

فصل ومن ذلك ما اطلع عليه

من الغيوب وما يكون والا حاد في هذا الباب بحد لا يدرك فقره ولا ينفذ
عن هذا المعجزة من جملة معجزة المعالومة على القطع الوصل اليها خبرها
على التواتر الكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على اليب **ع** حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهمي اجارة وقرأة على غيره قال
ابو بكر **ع** حدثنا ابو علي النسري قال حدثنا ابو عمر الهاشمي **ع** حدثنا
اللولؤي **ع** حدثنا ابو داود **ع** حدثنا عثمان بن ابي شيبة **ع** حدثنا جرير عن الاعمش
عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم **ع**
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه **ع**
حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون
منه الشئ فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم
اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة رضي الله عنه ما ادري انشي اصحابي

تاسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فشتا الى
ان تنفض الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فضا عدا الا قد سماه لنا باسمه واسم
ابيه وقيلته وقال ابو ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يحرك طائر جناحه في السماء الا ذكر لنا منه علما **ع** وقد
خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعد
به من الظهور وعلى اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا يخاف الا الله وانت
المدينة ستغري وتفتح خيبر على يد علي رضي الله في غد يوميه وما
بفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى
وقبض وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسالوك
سبل من قبلهم واقتراحهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وانهم سيكون لهم انماط ويغدوا احدى في حلة وروح
في اخرى وتوضع بين يديه صحيفة وترفع اخرى ويسزون بيوتهم كما
نسترك الكعبة **ع** ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ
وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الذك والخز والروم
وذهب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهب قبض
حتى لا قبض بعده **ع** وذكر ان الروم ذات فزون الى اخر الدهر وذهب
الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن
والهرج **ع** وقال صلى الله عليه وسلم **ع** وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيلغ
ملك امته ما زوى له منها **ع** فكذلك كان امتد في المشارق والمغارب
ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عماره وراه **ع**

وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال
مثل ذلك **وقوله** لا يرزأ اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
وذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب
وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب **وقد ورد** المغرب
كذا في الحديث بمعناه **وفي حديث** اخر من رواية ابي امامة لا يرزأ
ظاهرين من امتي ظاهرين على الحق فاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله
وهم كذلك قيل **بارسول الله** وابن هره قال بيت المقدس واخبر
بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية ما لب الله ولا
وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اصناف ما مذكور وخروج
المهدي **وما ينال** اهل بيته ونفيلهم وتزيدهم **وقيل** على رضي
الله عنه وان استقاها الذي يحضب هذه من هذه اى لمحبة من رأسه
وانه قسم النار يدخل اولياء الجنة واعداه النار فكان فيمن عاداه
الخوارج والتائبية وطائفة ممن نسب اليه من الروافض كقروه **وقيل**
يقتل عثمان رضي الله عنه وهو يقر المصحف وان الله عسى ان يلبسه
قميصا وانهم يريدون خلعه وان سيقطرد دمه على قوله فسكفكم الله
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبجارية الزبير لعلى رضي الله عنهما
وبنياسح كلاب الحوب على بعض ارضيه وان يقتل حولها قتلى كثيرة وتجويع
ما كادت فبصحت على عابسة رضي الله عنها عند خروجهما الى البصرة وان
عمار رضي الله عنه تقتله فئة الباعية فقتله اصحاب معاوية **وقال**
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك للناس **وقال** صلى الله
عليه وسلم في قرمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقال صلى الله عليه وسلم في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة رضي الله عنهم اخرهم موتا في النار فكان بعضهم يسأل

عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وحرقا صطلي بالنار فاحرق
فيها **وقال** في حنظلة الغسيل رضي الله عنه سلوا عنه رؤسنا في
رايت المملكة تغسله فسلوها فقالت فانه خرج جنبا وعجيلة الحال
عن الغسل **قال** ابو سعيد رضي الله عنه فوجدنا رأسه بقطر ماء
وقال الخلافة في قريش ولن يرزأ الا من قريش ما اقاموا الدين **وقال**
وقال صلى الله عليه وسلم يكون في نقيف كذب ومبير ورأوها الحج
والخمار **وبان** مسلمة يعقره الله وان فاطمة رضي الله عنها اول
اهله لحوقا به صلى الله عليه وسلم وانذر بالردة **وبان** الخلافة بعده
تلقون **ثم تكون** ملكا فكانت كذلك بملك الحسن بن علي رضي الله عنهما
وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا لا مرد له بنوة ورحمة ثم يكون رحمة
وخلافة ثم يكون ملكا عضوا ثم يكون عتوا وجبرونا وفسادا في الامة
واخير بيان اويس القرني رحمه الله وبامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها
وسكون في امتي ثلثون كذبا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلثون
رجلا كذبا اخرهم الرجال الكذب كلهم كذب على الله **ورسوله** **وقال**
يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيكم ويضربون رقابكم ولا تقوم
الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان **وقال** صلى
الله عليه وسلم خيركم فرقي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم
ياي بعد ذلك يستهدون ولا يستشهدون ويحولون ولا يؤتمنون
وينذون ولا يوفون **وقال** لا ياتي زمان الا والذي بعده شر
منه **وقال** هلاك امتي على يد اعدائهم من قريش **قال** ابو هريرة
رضي الله عنه رواية لوشنت سميتهم لكر بنو فلان بنو فلان **واخبر**
بظهور القدرة والرافضة **وسب** اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالمخ في الطعام فلم يرأى امرهم يتبدد حتى لم يتبق لهم

جماعة وانهم سيلفون بعد انزه واخبر بشان الخوارج وصفتهم
والخروج الذي فيه وان سبهاهم التخليق ويرى رعاو العنة رؤس
الناس والعمارة الخفاة يتبارون في البيان وان تلد الامة ربتها وان
قرينا والاخر لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر صلى الله عليه
وسلم بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى
البصرة وانهم يغزون في البحر كالمالوك على الاسرة وان الذين لو كان
منوطا بالثريا لئلا رجال من ابناء فارس وما جرت رحى في غزاة فقام
حاجت لموت منافق فلما رجعو الى المدينة وجدوا ذلك وقالوا لقموا
من جلسائه ضرس احدهم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة رضي الله
عنه قد ذهب القوم يعني ما اتوا وبقيت انا ورجل مرثيا يوم اليمامة
واعلم صلى الله عليه وسلم بالذي غل حرزا من حرز يهود فوجرت في رحلة
وبالذي غل شمله وحيث هي ناقته صلى الله عليه وسلم حين ضلت
وكيف تعلقت بالشجرة بحظامها وبشأن كتاب حاطب رضي الله عنه
الى اهل مكة وبقيضة عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمر **النبي** صلى الله عليه وسلم
قاصدا لقتله واطلعه **رسول الله** صلى الله عليه وسلم على الامر والسر
اسم واخبر صلى الله عليه وسلم بالمال الذي تركه عمه العباس عنده
الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه عبي وعيها فاسلم واعلم صلى الله
عليه وسلم بانه سيقول ابي بن خلف وفي عتبة ابن ابي لهب انه ياكله
كلب الله وعن مصادر اهل بدر فكان كاقالب وقال في الحسن رضي
الله عنه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين **وسعد** رضي الله
عنه لعلك تحلف حتى يتفجع بك اقوام وليستضربك اخروب
واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل اهولة يوم قتالوا وبينهم ميرة شهر

اورند وبموت النجاشي رحمه الله يوم مات وهو بارضه **واخبر** صلى الله
عليه وسلم فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك
فلما حقق فيروز الفقه اسلم واخبر صلى الله عليه وسلم ابا ذر بن بظري
كما كان ووجهه في المسجد نايم فقال له كيف بك اذا خرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا خرجت منه الحديث وبعينه وحده
وموته وحده واخبر صلى الله عليه وسلم ان اسرع ازواجه لحوها الطول
بدا فكانت ربيب رضي الله عنها الطول يدها بالقدم **واخبر** بقتل
الحسين رضي الله عنه بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه
وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده في الجهاد وقال صلى الله عليه وسلم في الذين كانوا معه
على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل على وعمر
وعثمان وطحمة والزبير وطعن سعد رضي الله عنهم **وقال**
صلى الله عليه وسلم لسراقة كيف بك اذا البست سوارى كسرى فلما
اتى بهما عمر رضي الله عنه البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما
كسرى والبسهما سراقة وقال صلى الله عليه وسلم بني مدينة بين
رجلة ورجل **وقال** صلى الله عليه وسلم في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو شر هذه الامة من فرعون لقومه **وقال** صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحد **وقال**
صلى الله عليه وسلم لعمر في سهيل بن عمرو وعسى ان تقوم مقام اميرك
يا عمر فكان كذلك فام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت **النبي**
صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصايرهم
وقال صلى الله عليه وسلم بخالد بن وجه لا يكدر انك

نجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال
 عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم وأطلع عليه
 من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كانت
 بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من خبره لاخبرته
 حجارة البطحاء واعلامه بصفتها السحر الذي سحر به لبيد بن الاعصه
 وكونه في مشط ومناط في جف طلع نخلة ذكر وانه القى في بئر ذروان
 فكان كما قال ووجد على تلك القصة واعلامه صلى الله عليه وسلم
 قريبنا باكل الارض ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا
 بها رحمتهم وانها البقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه ككفارة
 فريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونقته اياه نعت من عرفه
 واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
 فكان كله كما قال عليه الصلاة والسلام الى ما اخبرته من الحوادث التي
 تكون ولم نأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله صلى الله عليه وسلم
 عمن بيت المقدس خرب يرب وخرب يرب خروح الملحمة فتح القسطنطينية
 ومن اشراط الساعة ايات حولها وذكر الحشر والنشر وكبار الابرار
 والنجار والنار وعرضات القيمة وحجب هذا الفصل ان يكون ديوانا
 مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما استرنا اليه من كتب الاحاديث
 التي ذكرنا كفاية واكثرها في الصحيح وعند الامثله

فصل في عصمة الله تعالى

له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس
 وقال الله تعالى وصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال الله سبحانه
 بكاف عبده وقبل بكافي محمدا اعداؤه المشركين وقبل غير هذا وقال
 الله تعالى انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله اله اخر

وقال الله تعالى واذبحوا الذين كفروا الآية اخبرنا القاضي الشهيد
 ابو علي الصدقي قراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافى
 قالوا حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا
 ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
 عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحرث بن عبيد عن سعيد
 الجزيري عن عبد الله بن سفيان عن عاصم بن عيسى عن عمار بن عبد الله عن
 كان النبي صلى الله عليه وسلم حجر من حجارة هذه الآية والله يعصمك
 من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم
 يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقبل تحتها فاناه اعزاني
 فاخترت سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت بدلا عزيت
 وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية هذه
 القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان النبي
 صلى الله عليه وسلم عفى عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير
 الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد
 من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد
 روى انه وقع له مثلها في غزوة بني عطفان بدى امر مع رجل اسمه رعو
 بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم
 واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد مكنت فقال اني نظرت الى رجل
 ابصر طويل رفع صدره فوقعت نظري فسقط السيف فغرفت ان ملك
 واسلت وقبل فيه نزلت يا ايها الذين امنوا ذكر وانتم الله عليكم
 اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي
 رحمه الله ان غورث بن الحرث المخاري اراد ان يفتك النبي صلى الله

عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه مستنصيا سيفه فقال **الله**
 اكفيه بما شئت فانك من وجهه من الرحمة تلحها بين كفيه ونذر سيفه
 من يد الرحمة وجع الظهر وقيل في ففته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
 يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم **الاية** وقيل
 كان **النبى** صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى
 ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد رحمه الله قال كانت خالة
 الحطب تفع العضاة وهي حجر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكانما يطأها كتبها اهيل **وقيل** وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول
 نبي يد الجلب وذكورها بما ذكرها الله به مع زوجها من الذمات **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله
 عنه وفي يدها فخر من حجارة فلما وفقت عليها لم تزل ابى بكر رضي الله
 عنه واخذ الله ببصرها عن **نبيه** صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر
 رضي الله عنه اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدت نصيب
 بهذا الفهر فاه **وقيل** وعن الحكم بن ابى العاصي تواعدنا على **النبى** صلى الله
 عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتنا خلقا ما ظننا انه بقي بنهما احد
 فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
 ليلة اخرى فحشنا حتى اذا رايناه جات الصفوا والمروة فحالت بيننا وبينه
 وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهه بن خديفة ليلة قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحشنا منزله فسمعنا له فافتح وقرأ **الحاقة**
 الى **فهل ترى لهم من باقية** فضرب ابو جهه على عضد عمر وقال
 اخي وفرا هار بين فكان من مقدمات اسلام عمر رضي الله عنه **ومنه**
 العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافه قريش واجتمعت على
 قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله



على ابصارهم وردا التزل على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤسهم
 وخلص منهم وحمايته عن رؤسهم في الغار بما هيا الله له من الايات
 ومن العنكبوت الذي لشيخ عليه حتى قال امية بن خلف الغار
 ما اربكم فيه وعليه من لشيخ العنكبوت ما اريانه قبل ان يولد **محمد** ووفقت
 حتما مكان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كان هناك
 الخمار وففته مع سراقه بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
 قريش فيه وفي ابو بكر الجعيل فانذره فركب فرسه وابتعه حتى اذا قرب
 منه دعا عليه **النبى** صلى الله عليه وسلم فساحت قوام فرسه فخر عنها
 واستقسم بالاذلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة
النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر رضي الله عنه
 يلتفت **وقال** **النبى** صلى الله عليه وسلم اتينا فقال **لا تحزن**
ان الله معنا فساحت نانية الى ركبتها وخر عنها فخرها فنهضت
 ولقوبها مثل الدخان فادبهم بالامان فكتب **النبى** صلى الله عليه
 وسلم امانا كتبه ابن فهيرة **وقيل** ابو بكر واخبرهم بالاجار وامره
النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول
 للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما على
 فادعوا الى ففجا ووقع نفسه ظهور **النبى** صلى الله عليه وسلم **وقيل**
 خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج ليشده يعلم قريشا فلما ورد مكة
 ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع والنبي ما خرج له حتى رجع الى موضعه
 وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
 ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده وبسبب يده الى عنقه واقبل
 يرجع القهقري الى خلفه ثم سأل ان يدعوله ففعل فانطلقت
 يده وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لشركه ان يدعته

فألوه عن شانه فذكر أنه عرض في دونه فحل ما رأيت مثله فقامهم في ان ياطلني
 فقال **النبى** صلى الله عليه وسلم ذلك **جبريل** لودنا لأخذته وذكر السهم فقام
 رحمه الله ان رجلا من بني المغيرة اتى **النبى** صلى الله عليه وسلم ليقتله فظفر
 الله على بصره فلم يرى **النبى** صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه
 فلم يبرهم حتى نادوه وذكر في هاتين القصتين نزلت **انا جعلنا في اعقابهم**
اعلالا الايتين من ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني
 قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض طامهم فانبت عمرو بن حجار
 احدهم ليطلع عليه رحا فقام **النبى** صلى الله عليه وسلم فانصرف
 الى المدينة واعلمهم بقصته وقد قيل ان قوله تعالى **يا ايها الذين**
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت **وحكى**
 السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابين الذين قتل
 عمر بن امية فقال له حتى بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمهم
 ونغطيهم ما سئلنا فجلس **النبى** صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر
 رضي الله عنهما وتوأم حتى معهم على قتله فاعلم **جبريل** **النبى** صلى
 الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر
 اهل التفسير ومع الحديث عن الجهرية رضي الله عنه ان ابا جهل قد
 فرينا لئن رأى **محمد** صلى الله عليه وسلم يصلي لبطان رقبته فلما
 صلى **النبى** صلى الله عليه وسلم علموه فاقبل فلما قرب منه ولا هاربا
 ناكسا على عقبه متقيا بيديه فسئل فقال لما دونت منه اشرفت على
 حندق مما لو نار اكدت اهوى فيه والبصرت هو لا عظيما وحقق اخنوخ
 قدملا ان الارض فقال عليه السلام تلك الملكة لودنا لاخطفنه
 عضوا اعضوا ثم انزل على **النبى** صلى الله عليه وسلم **كلا ان الانسان**
ليطغى الى العزة السوزة وروي ان سنية بن عثمان الجعفي ادركه يوم

حين وكان حمزة رضي الله عنه قد قتل آياه وعنه فقال اليوم درك
 ناري من **محمد** فلما اخلط الناس آياه من خلفه ورفع سيفه ليصتبه عليه
 قال فلما دونت منه ارتفع الى شوط من نار اسرع من البرق فوثب
 هاربا واحترق **النبى** صلى الله عليه وسلم فدعا في موضع يده على صدره
 وهو ابغض الخلق الى فارفعها الا وهو احب الخلق الى وقال لي
 ادك فقال قد قدمت امامه اضرب يسقي واقية بنفسي ولو وقعت
 ابني تلك الساعة لا وقعت به دونه عن فضالة بن عمر وادرت قتل **النبى**
 صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دونت منه
 قال افضاله قل نعم ما كنت تحدث به نفسك قل لا شئ فضحك
 واستغفر لي ووضع على صدره فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى مات
 الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وارب
 بن قيس حين وفد على **النبى** كان عامر قال له انا استغل عندك وجه **محمد**
 فاضرب انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هميت
 ان اضرب الا وجدتك بيني وبينه فاضربك ومن عصمه له تعالى
 ان كثيرا من اليهود والكهنة اندروا به وعينوه لقرنين واخبروهم
 بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه
 امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام

فصل من معجزة الساهرة

ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم وحفته به من الاطلاع على جميع
 مصالح الدنيا والدين ومعرفة بامور شريعته وقوانين دينه وسياسة
 عبادته ومصالح امته وما كان في الامم وقصص الانبياء والرسل
 والمجبرة والفرز الماضية من لدن آدم الى رقبته وحفظ شرايعهم وكنهم
 ووعى سيرهم وسرد انبياءهم واما الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف

أرائهم والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم حكائهم ومحتاج كل أمة
 من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم وأعلامهم
 بأسرارها ومخبرات علومها وأخبارهم بما كتموه من ذلك وغيره
 إلى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرجها والاحاطة بصروب
 فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها
 والتخصيص بجوامع كلها إلى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة والحكم
 البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل إلى تمهيد قواعد الشرع
 الذي لا يتناقض فيه ولا يتخالف مع شتمالك شريعته على محاسن الأخلاق
 ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم يكره منه ملحد أو عاقل
 سليم شيء إلا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية
 به إذا سمع ما يدعو إليه صوته واستحسنه دون طلب إقامة برهات
 عليه ما أحل لهم من الطيبات وحرّم عليهم من الخبائث وصائب به
 أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا وتخويف
 بالنار آجلا إلى الاحتواء على صروب العلوم وفنون المعارف كالطب
 والعبارة والفراسة والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ
 أهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة وأصولا في علمهم
 كقوله عليه السلام الرؤيا لأولئك عابروها وهي على رجل طائر **قوله**
 صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه
 ورؤيا يخبر من الشيطان وقوله إذا تقارب الزمان لم تكدروها المؤمن
 تكذب وقوله صلى الله عليه وسلم أصل كل داء البردة وما روى عنه عليه
 الصلوة والسلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من قوله المعادة
 حوض البدين والعروق إليها واردة وإن كان هذا حديثا لا يفتح
 لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله صلى الله عليه

وسلم خيرة ما تدوم به السعوط والدور والحجامة والشتي وخير الحجامة
 يوم سبع عشرة وتسع عشرة وأحدى وعشرين **قوله** وفي العود الهندى
 سبعة اشقيت وقوله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا
 من بطن إلى قوله فإن كان لابد فقلت للطعام وثلاث للشرب وثلاث
 للنفس **قوله** صلى الله عليه وسلم وقد سأل عن سباء رجل هوام
 امرأة أو أرض فقال رجل ولد عشرة نيا من منهم سنة ونشأ من
 أربعة الحديث لطوله وكذلك جوابه في نسب قضاة وغير ذلك **قوله**
 مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب إلى سؤله عما اختلفوا فيه من ذلك
 وقوله صلى الله عليه وسلم حمير رأس العرب ونابها ومدح هامتها
 وغلصمتها ولأد كاهلها وجمجمتها وهدك غاربها وذر ونبها **قوله**
 صلى الله عليه وسلم إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
 والأرض **قوله** صلى الله عليه وسلم في الحوض زواياة سوء **قوله**
 صلى الله عليه وسلم في حديث الذكر وإن الحسنه بعشر فلك مائة وخمسون
 على اللسان واللف وخمس مائة في الميزان **قوله** صلى الله عليه وسلم
 وهو بموضع نعم موضع الحتام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة
 وقوله لعينيه أو الأقرع أنا فارس بالحيل منك وقوله لكاتبه ضع
 القلم على ذلك فإنه أذكر للممل هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم كان
 لا يكتب ولكنه أوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار معرفة حروف
 الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم **قوله**
 رواه بن شعبان من طريق ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** وقوله
 في الحديث الآخر الذي يروى عن معوية رضي الله عنه أنه كان
 يكتب بين يدي عليه السلام فقال له ألق الدواة وحرف القلم
 وأقم الباء وفرق السين ولا تعود وفرق السين ولا تغور اليه

وحسن الله ومد الرحمن وجود الرقيم وهذا وان لم تصح الرواية انه
عليه الصلاة والسلام كتب فلا يبعد ان يرق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة **واما** علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني
اشعارها فامر مشهور قد ينهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامة **كقوله** صلى الله عليه وسلم في الحديث
سنة سنة وهي حسنة بالحسنة **وقوله** صلى الله عليه وسلم وكثرة
الهرب وهو القتل بها **وقوله** عليه الصلاة والسلام في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه **استنك** دردم اي وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعد هذا ولا يقوم به ولا يعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على الكتب ومتافئه اهلها عمره وهو رجل
كما قال الله تعالى **اي** لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف ولا يصحبه
من هذه صفته ولا نشاء بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه
الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى **وما كنت تتلوا**
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف
العرب بالنسب واخبار اوليها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم
بعد التفرغ لعلم ذلك والاستغفار بطلبه ومباحته اهلها عنه وهذا
الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى حجب المحدث لشيء
مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نضنه انما الاقوله اسلمه
الاولين وانما يعلمه بشرفه الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون
اليه **اي** هذا لسان عزي مبین **ثم** ما قالوه مكابرة العيات
فان الذي نسبوا تعليمه اليه **اما** سلمان او العبد الرومي فكان اسلم
وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل
بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما

الحج واللسان وهم فصحاء اللذوا الخطباء السن قد عجزوا عن معارضة
ما اتوا به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف
بالحجى الاكن نعم وقد كان سلمان بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكنونهم مدى اعمارهم فهل حكمي
عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يحكي به **محمد** صلى الله عليه وسلم وهل
عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع المعد وحيد على
كرهه عدده وروى طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه
ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتاج به على سنيته كفعل نصير الحارث
بما كان يحرق به من اخبار كنهه ولا غاب **النبي** صلى الله عليه وسلم عن
قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد
منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في سفره وشبابه على عادة ابناءهم
ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرين لم يطل فيها مكثه مدة
يحتمل فيها تعليم القليل فكيف بالكثير بل كان في سفره في صحبة قوم
ورفاقه عشيرة لم يرغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة
من تعليم واختلاف الى خبر اوقن او منجم او كاهن بل لو كان
هذا بعد كنهه لكان محجى ما اتى به من معجز القز فاطع كل عذر
ومدحضا لكل حجة شبهة ومجلا لكل امر

فصل ومن خصائصه عليه السلام

وكرامته وباهر ابانة ابناءه مع الملكة والجن وامداد الله بالملك وطاعة
الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى **وان تظاھروا عبد**
فان الله هو موليه وجبريل الایة وقال الله **اذ يوحى ربك الى الملكة**
معكم فتنبئ الذين امنوا وقال الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
الى مذكر الایین وقال الله تعالى **واذ صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون**

القرآن **الاية** حدثنا سفيان بن العاصم الفقيه بسماعي عليه حدثنا
 ابو الليث السمرقندي قال حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد
 الجاهلي حدثنا ابو سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن معاذ
 حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبیش
 عن عبد الله قال **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** قال لقد
 رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثة مع جبريل
 واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهد من كنزهم وعظم صور
 بعضهم لسبل الاسراء مشهور وقد رآهم حضرة جماعة من اصحابه
 في موطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأل
 عن الاسلام والايمان ورأى بن عباس واسامة وغيرهما رضي الله
 عنهما عن **جبريل** في صورة رحية الكلبى ورأى سعد رضي الله عنه
 على عينه ولسانه جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب
 بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم رجرا للملائكة خيلها يوم بدر
 وبعضهم رأى نظائر الرؤس من الكفار والايرون المضارب ورأى
 ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجلا ابيننا على خيل بلق بين السماء
 والارض ما يقوم لها شئ وقد كانت الملائكة تصاح في عمران بن حصين
 رضي الله عنه ورأى **النبى** صلى الله وسلم لخمرة رضي الله عنه **جبريل**
 في الكعبة فحزن مغشياً عليه ورأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
 الجن لسبل الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الرظ وذكر
 بن سعد رضي الله عنه ان مصعب بن عمير رضي الله عنه لما قتل يوم
 أحد اخذ الراية ملأ على صورته فكان **النبى** صلى الله عليه وسلم
 يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك
 وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه

قال

قال بينا جلوس مع **النبى** صلى الله عليه وسلم اذا قبل شيخ بيده عصا
 فسلم على **النبى** صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نعم الجن من
 ات قال انا هامة ابن الهيم بن لافس بن ابليس فذكر انه لقى نوحا
 ومن بعده في حديث طويل وانه **النبى** صلى الله عليه وسلم عليه سورا
 من القرآن وذكر الواقدي رحمه الله قتل جالد عندهم العزى للسوداء
 التي خرجت لها شرة شعرها عرياً فجزلها بسيفه واعلم **النبى** صلى
 الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطاناً
 نفث الباردة ليقطع على صلاتي فامكنتني الله منه فاخذته فاردت
 ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلما ذكرتم
 دعوتى اخي سليمان **رب اعفنى وهب لي ملكا** الاية فزده الله خاساً
 وهذا باب واسع

فصل ومن دلائل نبوته

وعلامات رسالته ما توافقت به الاخبار عن الرهبان والاعراب
 وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته
 وذكر الخاتم الذى بين كفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين
 المتقدمين من شعر تبع والاوز بن حارثة وكعب بن لؤى وسفيان
 بن مجاشع وقدر بن ساعد وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما
 عرف به من امره زيد بن عمر بن قنبل وورقة بن نوفل وعنكلا بن الحمر
 وعلماء بهور وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وجزه وما
 لقى من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبيئوه ونقله
 عنهم ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبنى سعية وابن يامين
 بصري ومحقق وكعب وضغاط واسقف الشام والتجارود وسلمات
 والنخاشي ونصارى الحبشة واساقف بخران وغيرهم ممن اسلم من علماء

النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وماحب رومة عالما النصارى
ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحب ابن سوريا وابن
اخطب واخوه وكعب بن اسد والزيير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود
ممن حملوا الحسد والنفاستة على الشقاء والاحبار في هذا كثيرة لا يحصر
وقد فرغ اسماء يهود والنصارى بما ذكرنا في كتبهم من صفته وصفة
اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بخريف
ذلك وكتمانهم ولبنهم السننهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة على
الكاذب فما منهم الا من نصر عن معارضته وابداه ما الرمهم من كتبهم
اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله كان اظهره اهلهم من ذلك
التفوس والاموال وتخريب الديار ونذا القائل وقد قال لهم **قل فأتوا بالنور**
فأتوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كلب وشق
وسطح وسود بن قارب وحافر وافقي بخران وجلد بن جندب
الكندي وابن خلصتا الدوسي وسعد بن كزير وفاطمة بنت النعمان
ومن لا ينعد كرامة الى ما ظهر على السنة الا صنم من نبوته وحاول
وقت رسالته وسمع من هؤلاء الجان من ذبايح النصب والجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له
بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالحط القديم ما اكثره
مشهور واسلامه من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل في ما ظهر من الايات

عند مولده وما حكمة امه ومن حضره من العجايب وكوته رفعا
رأسه عند ما وضعت شاخصا ببصره الى السماء ومارأته من النور
الذي خرج معه عند ولادته ومارأته اذ ذاك امر عثمان بن
ابي العاص من تدفق النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما نظر

الا نور وقول الشفاء امر عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام
على يدي واستهل سمعت قائلا يقول بحمد الله وامناء الى ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليلة وزوجها
ظيراه من بركة ودرور ليلها له ولبن شارفها وحضبت عنهما وسرعة
شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجايب ليله مولده من ارتجاج ابوان
وسقوط شرقاوة وغيفر بحبرة طيرة وخمود دار فارس وكان لها الف عام
تجد وان كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا وروى
فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصحون
شعنا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كهيلا قالت ام
ايمين حاصفة ما رأيت شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك
حراسة السماء بالشهب وقطع رمدا الشيطان ومنعه استراق
السمع وما نشاء عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية
وما حفته الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بنا
الكعبة اذ اخذ ازاره ليحمله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتغري
فسقط الى الارض حتى ردا ازاره عليه فقال له عمه ما بالاك قائم
الى نهي عن التغري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية
ان خديجة رضي الله عنها ونسأها رأيت عليه الصلاة والسلام لما قدم
وما كان بظلاله فذكرت ذلك لميسرة فاجبتها انه رأى ذلك منذ خرج
معه في سفره وقد روى ان حليلة رأت غمامة تظله وهو عبدها وروى
ذلك عن اخيه من الرضا عنه ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل
مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوش ما حولها واينعت هي فاشرفت
وتدلت عليه اغصانها بحضر من رآه وميل في الشجرة اليه في الخبر

الآخر حتى اظلمت وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لا كان
نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلو
اليه حتى اوحى اليه تمام علامه بموته ودرجاته وان قبره في المدينة
وفي بيته وان بين بيته وبين منبر روضة من رياض الجنة وتخيير
الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلاة الملكة على جسده على ما روينا في بعضها واستبذان ملك
الموت عليه ولم يستادن على عذبه قبله ونذيرهم الذي سمعوه الا يزعجوا
القيصر عنه عند غسله وما روى من تغرية الخضر والملك اهل
بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته وموته وكاستسقا
عمر بعه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال القاضى ابو الفضل

قد اتيانا في هذا الباب على كثرة من معجزة واضحة وجل من علامات
نبوته مقتضعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى
ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض ونقص
المقصد ومن كثير الاحاديث وغربها على ما صحت واشتهر الا يسيرا
من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وخلفاء الاسناد في جمهورها
طلبنا للاختصار وحسب هذا الباب لو نقصنا ان يكون ديوانا
جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت
نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك فان اردت قائل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم
من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى **واما** كونها كثيرة

فهذا القرن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعثة المصطفى
سورة انا اعطيناك الاكثر اوتية في قدرها وذهب بعضها الى ان كل
اية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه او لا كقوله تعالى **فانما**
بسورة من مثله فهو اقل ما اخذهم به مع ما ينص هذا من نظر وتحقيق
يطول بسطه واذ كان هذا ففي القرن من الكلمات نحو من سبعة
وسبعين الف كلمة وينف على عدد بعضها وعدد كلمات انا اعطيناك
الاكثر عشر كلمات فتجز القران على نسبة عدد انا اعطيناك الاكثر اريد
من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازا كما تقدم
بوجهين طريق بلاغة وطريق نظم فصار في كل جزء من هذا العدد
معجزتان فتضا عفا العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر
من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة
الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفس معجز فتضا عفا العدد
كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف
هذا في حق القرن فلا يكاد ياخذ العدد معجزة ولا يحوى الحصر وبراهينه
ثم الاحاديث الواردة والاحبار الصادرة عند عليه السلام في هذه
الابواب وعمادها على امره مما اشرنا الى جملة تبلغ نحو من هذا
الوجه الثاني وضوح معجزة صلى الله عليه وسلم فان معجزات
الرسل كانت بقدر همهم اهل زمانهم وحسب الفن الذي سما فيه
فمنه فلما كان زمن **موسى** عليه السلام غاية علم اهل السحرة
البهة بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فحاجهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذا زمن **عيسى** عليه
السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فحاجهم مما لا يقدر

عليه وانا هم ما لم يحتسبوه من احياء الموتى وبراء الاكهم والابرص ودور
معالجته ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم السلام ثم ان
الله تعالى بعث **محمد** صلى الله عليه وسلم وجلة معارف العرب
وعلمومها اربعة ، البلاغة ، والشعر ، والخبر ، والكهانة ، فأنزل
عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والابجاز
والبلاغة الخارجية عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
الجميل الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقة ولا علموا في اساليب الاوزان
منهمجه ومن الاخبار عن الكون والحدوث والاسرار والمخبات والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف الخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان
اعد العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرين ثم اجتنابها
من اصلها برجم الشهاب ورصد النجوم وجاء من الاحياء عن القرون
السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز عن تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبتنا المعجز فيها فثبتت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخرى التي ذكرناها في معجز
القرآن ثابتة الى يوم القيمة بنية المجتهد لكل امة تأتي لا تخفى وجوه ذلك
على من نظره وتأمل وجوه اعجازه الى ما خبر به من الغيوب على هذه
السبيل ولا يمتد عصر ولا زمن الا وتظهر فيه صدقه بظهور محبته على
ما اخبر فيجده الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالمعاينة والمشاهدة
زيادة في اليقين والنفس اسند طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين
وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل عليهم السلام انقضت
بانقضائهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة **نبينا** صلى الله عليه وسلم
لا يتبدل ولا تنقطع وابانة تتجدد ولا تضل وللهذا اشار عليه السلام
بقوله فيما **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي **حدثنا** القاضي ابو الوليد

حدثنا ابو زر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا **حدثنا** القاضي
حدثنا البخاري **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله **حدثنا** الليث عن سعيد عن
ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من الانبياء **نبى** الا اعطى من الايات ما مثله من عليه البشر وانما كاذ
الذي اوتيت وحيا او جاءه الله الى فارحوا اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا
معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والتصحيح ان شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزات **نبينا** صلى الله
عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها وكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل
فيه ولا التخيل عليه والتبشير فان غيرها من معجزات الرسل قد رآها المعاندون
لها باشياء طموح في التخيل بها على الضعفاء كالقاء الشجرة حبالهم
وعصيتهه وشبه هذا مما يخيلة السحرا او يتخيل فيه ولقرآن ككلام
ليس للحيلة ولا للسحر والتخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كالايتة لساعرا ولا خطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بصف من الخيل والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التأويل الثاني ما يغفل الجفن عليه ويغضي ووجه **ثالث**
على مذهب من قال بالقرفة وان المعارضة كانت مقدورا للبشر
فصر فواعنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الايات بمنزلة
من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله
لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بين وعليه جميعا
فذلك العرب الايتان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاد والسبأ والادلاب وتغيير الحال وسلب
النفس والاموال والتفريق والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابن آية المعجز عن الايات بمنزلة والتكول عن معارضته وانهم منعوا

عن شئ هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعاني المجوبى
وعنه قال وهذا عندنا مبلغ في حرق العادة بالافعال البدعية في نفسها
كقلب العصي حية ونحوها فانه قد يسبق الى باب الناظر بدار ذلك
من اخفاص صاحب ذلك بمنية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان
يرتد ذلك صحيح النظر **واما التحدى** للخلاق مثنى من الستين
بكلام من جنس كلامهم لبا توأمتله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفى الذوى
على المعارضة ثم عدوها الامنع الله الخلق عنها بمثاية ما لو قال
آيتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمان
عنهم فكان ذلك ففجرهم الله عن القيام كان ذلك من ابهر آية
واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور
آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعدر عن ذلك بدقه افهام
العرب وذلك البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بلفظهم
وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم
لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامرة في ذلك في العجل بعد ايمانهم
وعبدوا المسيح بعد اجتماعهم على صلبه **وما قبلوه وما صلبوه ولكن**
شبه لهم تجاءتهم من آيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلط
افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا لن تؤمنوا حتى نرى الله
جهنم ولم يصبوا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادى بالذى
هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها تعزف بالصانع وانما كانت
تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل
الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم
الرسول بكتاب الله فهو احكمه فثبتوا بفضل ادراكهم لا اول

وهلة معجزة قاموا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحتها
وهجوا وادبارهم واموالهم وقتلوا اباؤهم وابنائهم في نفسهم والى في معنى
هذا ما يلوح رونق ويجب منه ربح لو لفتح اليه وحقق وقدمنا في بيان
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه
المسالك وظهورها وبالله استعين **ثم الجزء الاول بحمد الله**
وعونه ولطفه وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين **وصلى الله**
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا **بسم الله الرحمن الرحيم**

القسم الثاني فيما على الامام

من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو الفتح رضي الله عنه
وهذا قسم لحضنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول
الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبة ومناجاة
وتوقيته وبره وحكم الصلاة والتسليم وزيارة قبره عليه السلام

السام الاول في وجوب طاعته

به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه من ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى **قامنوا**
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال الله تعالى **انا ارسلناك شاهدا**
ومبشرا ونذيرا لقومنا بالله ورسوله قال الله تعالى **قامنوا بالله ورسوله**
النبى الا فى آية الايمان بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم واجب منعين
لايتد ايمان الابه ولا يصح اسلام الامم **قال الله تعالى ومن**
قامنوا بالله ورسوله فانا اعزنا للكافرين **سعيبر** **احدنا ابو محمد**
الحسنى الفقيه بقرئى عليه حد ثنا الامام ابو على الطبرقى حد ثنا عبد
الغافر الفارستى حد ثنا ابن عمروية حد ثنا ابن سفيان حد ثنا ابو الخير
حد ثنا ائمة بن بسطام حد ثنا يزيد بن زريع حد ثنا روح عن العلاء

بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل حتى يشهدوا لا إله إلا
 الله ويؤمنوا بي وما جئت به فاذنوا فلو ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم
 إلا بحقها وحسابهم على الله قال القاضى أبو الفقل والإيمان به
 عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء
 به وما قاله ومطابقته تصديق القلب بذلك شهادة اللسان
 بآية **رسول الله** فاذنوا جمع التصديق به بالقلب والنطق والشهادة
 بذلك باللسان ثم الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
 نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أمرت أن أقاتل الناس
 حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن **محمد** رسول الله وقد زاده وضوحا
 في حديث **جبريل** إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال **النبى** صلى الله
 عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن **محمد** رسول الله وذكر أن كان
 الإسلام ثم سأله عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
 ورسله الحديث فقد قرآن الإيمان به يحتاج إلى العقد بالجنات
 والإسلام به مضطر إلى النطق باللسان وهذه الحالتان المحمودتان
 وأما الحالتان المذمومتان فالشهادة باللسان دون تصديق القلب
 وهذا هو النفاق قال الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
 أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسول الله والله يشهد أن المنافقين
لكاذبون أي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
 وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا
 بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم
 في الآخرة حكمه إذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الذرك الأسفل
 من النار وبقي عليهم حكم الإسلام باظهار شهادة اللسان

في حكمه

في أحكام الدنيا المتعلقة بالآمنة وحكام المسلمين أحكامهم على الظاهر
 بما الظهور من علامة الإسلام إذ لم يجعل للبشر سبيل إلى التذليل ولا مروا
 بالبحث عنها بل نهى **النبى** صلى الله عليه وسلم عن التحاكم عليها ودر ذلك
 وقال هل لا شفتك عن قلبه والفرق بين القول ما جعل في حديث
جبريل الشهادة من الإسلام والتصديق من الإيمان وبقيت حالتان أخريان
 بين هذين أحدهما أن يصدق بقلبه ثم يخبر قبل الشاع وقت الشهادة
 بلسانه فاختلف فشرط بعضهم من تمام الإيمان القول والشهادة به و
 بعضهم مؤثما مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان
 في قلبه مثقال ذرة من إيمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن
 بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذه الوجهة الثانية
 أن يصدق بقلبه ويطلب مهلة وعلم ما يارفعه من الشهادة فلم ينطق
 بها جملته ولا أسسته في عمره ولا مرة فهذا الخلف فيه أيضا فضيل
 هو مؤمن لأنه مصدق والشهادة من جملة الأعمال فهو عاص بتركها
 غير محال وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقدة شهادة إذا الشهادة
 الشاء عقد والتزام إيمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يثبت التصديق
 مع المهلة الأبهى وهذا هو الصحيح وهذا يندلجى إلى منتهى الكلام
 في الإسلام والإيمان وأبوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزئ
 منتهى على مجرد التصديق لا يمتنع التجزئ فيه جملة وإنما يرجع إلى ما زاد
 عليه من عمل أو قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالته من قوة
 يقين وتقصير اعتقاد ووضوح معرفة ودر حالة وحضور قلب
 وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرناه غنية فيما
 قصدنا أن شاء الله تعالى

فصل وأما وجوب طاعته

فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لا ذلك
مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
رسوله وقال **قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول**
وعلمكم نرجون وقال **وان تطيعوه تهتدوا** وقال **من اطع الرسول**
فقد اطاع الله وقال **وما ينصركم الرسول فخذوه وما ينهيكم عنه**
فانتهوا وقال **ومن اطع الله والرسول فاولئك الاله** وقال **وما ارسلنا**
من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعده على ذلك بجزي الثواب وواعده
على مخالفته بسوء العقاب واوجب امثال امره واجتنب نهيه
قال المفسرون والامعة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم
لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله
اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته بطع الله في فرائضه وسئل
سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال **وما ابتكم الرسول فخذوه**
وقال **الستمر قد ي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته**
وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية **والنبي** بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائي عليه **حدثنا حاتم بن محمد** **حدثنا ابو الحيز**
علي بن محمد بن خلف **حدثنا محمد بن احمد** **حدثنا محمد بن يوسف** **حدثنا**
البخاري **حدثنا عبدان** اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرنا
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابي هريرة رضي الله عنه يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **من اطاعني فقد اطاع الله ومن**
عصاني فقد عصى الله **ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصي**
اميري فقد عصاني طاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعة

طاعة

طاعة امثال لما امر الله به وطاعة **وقد حكي الله عن الكفار في ذكركم**
جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم انتهى وقال عليه السلام
اذا نهيتكم عن شيء فاجنبوه واذا امرتكم بامر فانوامنه ما استطعتم
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه **عنه** صلى الله عليه وسلم كل امرئ
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى قال **من اطاعني دخل الجنة**
ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثل ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني ريت
الجيش بعيني واتى انا التذبرا العريان فالتجوا فاطاعة طائفة من قومه
فادخلوا فانطلقوا على مهالهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا
مكانهم فصبتهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها ماردة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادية ومن جيب الداعي
لم يدخل الدار ولم ياكل من المادية قال دار الجنة والداعي محمد فمن طاع
محمد فقد اطاع الله ومن عصي محمد فقد عصى الله **محمد** فرق بين الناس

فصل واما وجوب اتباعه

وامثال سنته ولاقتداء بهدية فقد قال الله تعالى **قل ان كنتم**
تحبون الله فاتبعوني يحبك الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال **فامتوا**
بالله ورسوله النبي **الذي يؤمن بالله وكلامه وتبعوه لعلكم**
تهتدوا وقال **فلا ربك لا يؤمنون حتى يحكمواك** فيما شجر
بينهم الى قوله **سليما** اي ينفق ادون الحكم يقال سلم واستسلم
واسلم اذا انقاد وقال **لقد كان لكم في رسول الله اسوة**

الحاكم في



حسنة لمن كان بر جوا لله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي
الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع السنة وترك
مخالفة في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل
هو عتاب المتخلفين عنه وقال سهل في قوله **صراط الذين**
انعم عليهم بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليركبهم ويعملهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية
الآية الاخرى ومغفرته اذا استغفروا وانزوه على اهوانهم وما ينجح اليه
لقوسهم وان صحت ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك
الاعتراض عليه وروى عن الحسن رحمه الله ان اقواما قالوا يا رسول الله
انا نحب الله فانزل الله تعالى **قل ان كنتم تحبون الله الآية** وروى
ان الآية نزلت في كعب بن اشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناؤ الله
والجاءه ونحن استجبنا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه
ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ تحبوا العبد
لله والرسول طاعته لهما ورضاهما امر او محبة الله لهما عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته ويقال المحب من الله عصمة وتوفيق
ومن العباد طاعة كما قال القائل

نعصى الاله وانت تطهر حبه ، هذا العمري في القياس بديع ،
لو كان جنتك صادقا لاطعته ، ان المحبة لمن يحب مطيع ،
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له
رحمته له واداءة الجميل له وتكون بمعنى مدح وثناء عليه قال
الفسيري فاذا كان بمعنى الرحمة والاداءة والمدح كان من صفات
الذات وسياق بعد في ذكر محبة العبد غير هذا الجول الله تعالى

حزنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصمغ عيسى
بن سهل **وحدثنا ابو الحسن** يونس بن مغيث الفقيه بقرائي عليه وقال
حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجعفي حدثنا ابو بكر الاجري
حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد
بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو
الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرياض بن سارية في حديثه في موعظة النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالتواجد واناكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا تفتن احدكم متكيا على اركبته
بانيه الامر من امرئ مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا
في كتاب الله ابتغاه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا لم يفتن فيه فتنة عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم ينزهون عن الشيء اصنعه
فوالله اني لاعلمه بالله واشدهم له خشية وروى عنه عليه السلام
انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو المحكم فمن استمسك
بحديثي وفهم وحفظه جامع القرآن ومن نهان بالقرآن وحديثي خسر
الذنا والاحرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امرى ويتبعوا
سنتي فمن رضى بقولي فقد رضى بالقرآن قال الله تعالى **وما ينكم**
الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام من اقرى بي فهو مني
ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي
محمد وشرا الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال

النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل
 اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن
 قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
 عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة متمسك بها وعن
 ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك
 بسنتي عند فساد امتي امثلي لاجر مائة شهيد وقال عليه السلام
 ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملّة وان امتي تفرّق
 على ثلاث وسبعين كلّها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
 قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس رضي الله عنه قال
 عليه السلام من احيا سنتي فقد احيا في ومن احيا في كان معي في الجنة
 وعن عمر بن عوف المزني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لبلاط بن الحرث من احيا سنة من سنتي قد امنت بعدى فانت له
 من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن
 ابتدع بدعة ضلالة لا يرضى الله ورسوله كان عليه مثل اثم من
 عمل بها لا تنقص ذلك من اوزار الناس شيئا

فصل واما ورد عن السلف

والائمة من اتباع سنته والاقداء بهدية وسيرة فحدثنا الشيخ ابو
 عمر بن موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سمعا عليه قال
 حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعد بن نصر حدثنا قاسم بن ابي
 وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن واصل حدثنا يحيى بن يحيى
 حدثنا مالك بن ابي شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل
 عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن اذا نجد صلاة الخوف
 وصلاة الحضرة في القرآن ولا نجد صلاة السجدة فقال ابن عمر ان

الحج ان الله بعث اليك محمدا ولا تعلم شيئا فاما تفعل كما راينا يصنع
 وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله سن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وولاه الامر من بعده سننا الاخذ بها نصدق لكتاب الله واستقام
 لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر
 في رأي ومن خالفها من اقدمي بها مهتد ومن اتبعها مفسد ومن
 خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما نولا واصلاه جهنم ورايه
 مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
 في بدعة وقال ابن شهاب بلغا عن رجال من اهل العلم قالوا
 الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعلم
 السنة والفريضة والتعن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني
 بالقرآن فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنة اعد بكتاب الله وفي
 حيزه حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه
 حين قرأ فقال لعثمان رضي الله عنه ترى اني اذهي الناس عنه
 ونفعله قال لمر اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لقول احد من الناس وعنه الا اني لست ببني ولا بوحى الي
 ولا كني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
 وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول القصد في السنة خير
 من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر رضي الله عنهما صلاة
 السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب رضي
 الله عنه عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على
 السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله
 ابد وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه

فاقتصر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يسر ورقها فهي كذلك اذا صابها ريح شديدة فتحات عنها ورقها
 الا حظ الله عنه حظا ياه كاتحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا
 في سبيل وستة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وستة وانظر وان يكون
 عمدا كما ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وستهم
 وكنت بعض عمال عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى عمر بحال بلده
 وكثرة لصومه هل يأخذهم يأخذهم بالظن او يحملهم على البيعة
 وما جرت عليه السنة فكنت اليه عمر رضي الله عنه خذهم بالبيعة وما
 جرت عليه السنة فان لم يملهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء
 رحمه الله في قوله **فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول** الى كتاب
 الله وستة **رسول الله** وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه نظر الى
 الحجر الاسود انك حجر لا نفعة ولا تنفع لولا اني رايت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقبله وروى عبد الله بن عمر بن
 ناقة في مكان فسل فقال لا ادرى الا ان رايت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يفعله ففعلته وقال ابو عثمان الجعدي رضي الله
 عنه من امر السنة على نفس قولها وفعلها نطق بالحكمة ومن امر الهوى
 على نفس نطق بالبدعة وقال سهل الشري رحمه الله اصول
 مذهبي ثلاثة الاقضاء **بالنبي** صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال
 والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير
 قوله تعالى **والعمل الصالح** برفعه انه الاقضاء **برسول الله** صلى الله عليه
 وحكي ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا وادخلوا
 الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل

الحمام الا يميزر ولم اجد في تلك السنة فبالا الى يا احمد اشرفنا الله
 قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قل من انت قال جريد

فصل في ما يخالف امره وبديله

سنة ضلال وبدعة متوعدة من الله عليها بالخذلان والعذاب قال الله
 تعالى **فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب**
اليوم وقال **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع**
غير سبيل المؤمنين قوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي
 جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقرا في عليهما قال حدثنا ابو القاسم جابر
 بن محمد حدثنا ابو الحسن القاسمي حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ
 حدثنا احمد بن ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم
 حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفته امته
 وفيه فليزاد رجال عن جوفى كايذا البعير الضال فناديهم
 الاهل الاهل فيقال انهم قد بدلوابعديك فاقول فصحقا فصحقا
 فصحقا وروى انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم
 من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا كفيت احدكم متكبيا على
 اركبته يايتيه الامر من امرى بما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى
 ما وجدنا في كتاب الله استعناه زاد في حديث المقدم الا وان ما حرم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام
 وحى بكتاب في كنف كفى يقوم حقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما
 جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فزلت ولم يكفهم

اذا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه السلام هلك
المنظعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني ان تركت
شيئا من امره الى اربع

الباب الثاني

في لزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناءكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموالكم اقرب فتموها الآية فكفي بهذا حثنا
وتنبها ودلالة وحجة على الزم محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقها لها عليه السلام اذ فرغ تعالى من كان ماله واهله
وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله **فترهبوا حتى**
يا اي الله بامرهم ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل
ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما احب اليه وهو مضاف
قراءة على غيره وحدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علي
عبد العزيز بن صهيب عن انس ان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من ولده وولده والناس
اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه وعن انس رضي الله عنه
عنه عليه السلام ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحب الله ولا
نكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال **للتبني** صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال **التبني** صلى الله عليه

وسلم لن يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من نفسه فقال عمر رضي
الله عنه والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي بين
جنبي فقال **للتبني** صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال
سهل رحمه الله من لم يرو ولا يرسول عليه السلام لا يذوق
حلاوة سنته لان **التبني** صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
حتى يكون احب اليه من نفسه

فصل في ثواب محبته

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرا في عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي جعد عن انس رضي الله عنه ان رجلا
اني **التبني** صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله
قال ما اعدت لها قال ما اعدت لها من كبر صلاة ولا صوم
ولا صدقة ولا كني احب الله ورسوله قال انت من احببت وعن
صفوان بن قدامة هاجرت الى **التبني** صلى الله عليه وسلم فانيته فقلت
يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يدك **يا رسول الله** اني
احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن **التبني** صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر
بعناه رضي الله عنهم وعن علي رضي الله عنه ان **التبني** صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال من احبني
واحب هذين واباها وامهما كان معي رجلي يوم القيمة وروى
ان رجلا اني **التبني** صلى الله عليه وسلم فقال **يا رسول الله** لانت
احب الي من اهل ووالي واتي لادكر لك فما اصبر حتى اجمع فانظر

اليك واتى ذكوت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت رفعت
مع النبيين وان دخلتها لا اراك فارتك الله ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والمجاهدين وحسن اولئك رفيقا قد
يففرواها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله
عليه وسلم ينظر اليه لا يطفرف فقال ما بالك قال باي وامني اتمتع
من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعتك الله بتفضيله فارتك
الله الآية وفي حديث النضر بن عبد الله عن ابي جحيفة عن النبي صلى الله

فصل فيما ورد عن السلف

والائمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا
القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرزقي حدثنا الجلودي
حدثنا بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا فقيه حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشتد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم
لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر رضي الله عنه تقدم حديث
عمر رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لات احب الي
من نفسي وما تقدم من الصحابة رضوان الله عليهم في مثله وعن عمرو
بن العاصي ما كان احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبدة بن خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى قرش
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه
من المهاجرين والانصار يستبهم ويقول هم اصلي وفصل
واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فجعل ريت قبضتي اليك حتى
يغلب النوم وروى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله

عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا سلام الي طالب كان اخر لعيني من
اسلامه يعني اياه ابا قحافة وذلك ان اسلام الي طالب اقر لعيني
ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله للعباس ان تسلم احب الي
من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها وانفوها وزوجها
يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو جدد الله كاخبرته قالت اريته
حتى انظر اليه فلما رآته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
على ابن الخطاب رضي الله عنه كيف كان حبه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان والله احب الينا من مولانا واولادنا وابائنا
وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم رحمه الله
خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفس
صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صل على النبيون الاخيار
فدكت قوما بكابلا اسحاره باليت شعري والمنيا اطوره هل تجمعني
وحبي الدار وروى ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حذرت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك ركب عندك فصاح يا محمد
فانتشرت ولما احتضه بلال رضي الله عنه نادى امرأة واخزناه فقالت
طرباه عذلتني الاجته محمد وحرني وبروحان امرأة قالت لعائشة
رضي الله عنه اكشف لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت
لها فبك حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم
ليقتلوه قال لرايو سفيان بن حرب اشتدك بالله يا زيد اني
ان محمد الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال
زيد رضي الله عنه والله ما احب الي من محمد الان في مكانه الذي هو فيه

تصيبه شوكه واتى جالس في اهل فقالت ابوسفيان ما رايت من الناس
 احدا يحب احدا كحُب اصحاب **محمد** **صلی الله علیه وسلم** وعز
 ابن عباس رضي الله عنهما كانت المرأة اذا انت **النبی** **صلی الله علیه وسلم**
 خلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بامر من عن امر وما
 خرجت الا حباً لله ورسوله ووقف بن عمر رضي الله عنهما على بن
 الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما عملت صوماً
 قوماً تحت الله ورسوله

فصل في علامة محبة علي كرام

اعلم من أحب شيئا ازه وارزوا فقهه والاميرين صادقا في حبه وكذا
 مدعيها فالصادق في حبه **النبی** **صلی الله علیه وسلم** من تظهر
 علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع
 اقواله وافعاله وامثاله اوامره واجتناب نواحيه والتأديب بآدبه
 في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله وانيار ما شرعه وحضر
 عليه على هوى نفسه ومواقفة شهوته قال الله تعالى والذين
 بنوا الدار والابمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
 في صدورهم حاجة مما اوتوا ووتوا ويزولون على انفسهم ولو كان بهم
خفاء واستخاط العباد في رضي الله **حدثنا القاضى ابو على**
الحافظ **حدثنا ابو الحسين الصيرفي** و**ابو الفضل بن خيرو**
قالا **حدثنا ابو يعلى البغدادي** **حدثنا ابو على السنجي** **حدثنا**
محمد بن محبوب **حدثنا ابو عيسى** **حدثنا مسلم بن خاتم** **حدثنا محمد**
بن عبد الله الانصاري **عن ابيه** **عن علي بن زيد** **عن سعيد بن**
المسيب **قال** قال انس بن مالك رضي الله عنه قال **رسول الله**

صلی الله

صلی الله علیه وسلم يابني ان قدرت ان تصبح وتسمي ليس في قلبك غش
 لاحد فافعل ثم قال لي يابني وذلك من سنتي ومن احب سنتي
 فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفات
 فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو
 ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي
 حان في الحمر ولعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال **النبی**
صلی الله علیه وسلم لا تلعن فان محبة الله ورسوله ومن علامته
محبة النبي **صلی الله علیه وسلم** كثرة ذكره لمن احب شيئا اكثر
 ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل جيب يحب لقاءه جيب
 وفي حديث الاسعريين عند قدمهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
 عند تلقى الاخيرة **محمد** اوصحبه وتقدم قول بلال رضي الله عنه
 قال عمار رضي الله عنه عند قتله وكما ذكرنا من قصة خالد بن
 معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره
 واطهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التميمي
 كان اصحاب **النبی** **صلی الله علیه وسلم** بعد لا يذكرون الا خشعوا
 واقتضرت جلودهم ويكبو كذلک كثير من التابعين منهم من يفعل
 ذلك محبة وسوقا اليه ومنهم من يفعل له نهيا وتوقيرا ومنها
 محبة لمن احب **النبی** **صلی الله علیه وسلم** ومن هو ليس من الـ
 بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض
 من ابغضهم وسقم من احب شيئا احب من محبة وقد قال
 عليه السلام في الحسن والحسين رضي الله عنهما **اللهم اني احبهما**
فاحبرهما وفي رواية في الحسن رضي الله عنه فاحب من محبة
 وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن

ابغضها فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله
 عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم عرضا فمن احبهم فبحبي
 احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
 ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذني وقال
 في قاطمة رضي الله عنها انها ابضعتني ببغضني ما اغضبها وقال
 لعائشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد رضي الله عنه احبته فاست
 احبته وقال انها الايمان حب الانصار وآية النفاق ببغضهم
 وفي حديث بن عمر رضي الله عنهما من احب العرب فحبي احبهم ومن
 ابغضهم فببغضي ابغضهم والحقيقة من احب كل شيء يحبه وهذه
 سيرة السلف حتى في المباحات وشهوة النفس وقد قال
 الشتر رضي الله عنه حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الذبابة
 من حولى القصعة فما زلت احب الذبابة من يومئذ وهذا الحسن
 بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضي الله عنهم اتوا سلمى
 رضي الله عنها وسألوها ان تقنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان بن عمر رضي الله عنه يلبس الثعالب
 السببية ويصنع بالقفزة اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل
 نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاذ من عاداه
 ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستنفاك كل امر
 يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
 الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه
 وسلم ورضي عنهم قد قتلوا احباءهم وقالوا اباءهم وابناءهم
 في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لوشث لا تبتك
 برأسه يعني اباه ومنها ان تحب القرآن الذي اتى به عليه السلام

وهدى به واهدى وتخلو به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان
 خلقه القرآن وحب القرآن تلاوته والعمل به وتفهمه وبحب سنته
 وثبته عند حدودها قال سهل بن عبد الله الشنري رحمه الله
 علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن
 حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة
 حب الآخر وعلامة حب الآخر بغض الدنيا الا بدخر منها
 الا اذا اوبلقت الى الآخرة وقال بن مسعود رضي الله عنه
 لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب
 الله ورسوله ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم
 شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار
 عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا رحيم ومن علامة
 تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر وانهافة
 وقد قال عليه السلام لا يجي سعيد الحذر من رضي الله عناته
 الفقير الى من يحبني منك اسرع من السيل من علا الوادي والجبل
 الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل رحمه الله قال جل
 للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني لاجت لك فقال انظر ما تقول
 قال والله اني لاجت ثلاث قرأت قال ان كنت تحبني فاعده
 للفقر تحفا فانه ذكر نحو حديث ابي سعيد بمقام

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وحقيقتهما خلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة
 النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباداتهم في ذلك وليت ترجع
 الحقيقة الى اختلاف مقال ولاكتها اختلاف احوال فقال سفيان
 المحبة اتباع الرسول عليه السلام كأنه التفت الى قوله تعالى

قل ان كنتم تحبون فاتبوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد
 نصرته والذبح عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفتها وقال بعضهم
 المحبة **دوام الذكر للمحبوب** وقال اخرون المحبة المحبوب وقال بعضهم
 المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب
 لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب
 الى موافقه واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون
 حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون
 موافقه له اما الاستلزامه بادراكه بحب الصور الجميلة والاصوات
 الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم
 مايل اليها الموافقة له او الاستلزامه بادراكه بحاسة عقله وقليه
 معاني باطنه شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور
 عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل
 الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعجب بقوم لقوم والشفقة
 من امة في اخرى ما يؤدى الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم وحرق
 النفوس او يكون حبه ابا لموافقته له من جهة احسانه له ونفامه
 عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقررت لك هذا
 نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام
 جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة **اما اجمال الصورة**
 والظاهر وكالم الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما
 مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة **واما احسانه** وانفامه
 على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله له من رافتهم
 ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
 من النار وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا

ونذرا

ونذرا وداعيا الى الله باذنه ونبأوا عليهم ابانه ويزكهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاتي احسان اجل قدرا وعظم
 خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واتى افضالهم اعظم منفعة واكثر
 فائدة من انفامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعته الى الهداية ومنقذهم
 من الغاية وداعيتهم الى الفلاح والكرمة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
 والمنكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم المقيم
 فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما
 قد مناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته الاحسان
 وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين
 معروفا او استفدته من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع
 فمن منحه ما لا يبذل من النعيم ووفاء ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى
 بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لمحسن سيرته او حاكم لما يؤمنه
 من قوم طريقته او قاص بعيد الذر لما يشاد من علمه او كرم شيمته
 فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب اولى بالميل
 وقد قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه في صفته عليه
 السلام من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة لحبه وذكرنا عن
 بعض الصحابة انه كان لا يصف بصره عنه محبة فيه

فصل في وجوب منا محبة عليه

السلام قال الله تعالى **ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون**
خرج اذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا الله ورسوله اذا كانوا مخلصين
 مسلمين في السر والعلانية **حدثنا** الفقيه ابو الوليد بقرا في
 عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن

عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن
يونس حدثنا دهم حدثنا سهيل بن صالح عن عطاء بن يزيد عن
تميم الدارمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول
الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال
اثننا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم
واجبت قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للنصوح لم وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة
واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت
العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن اسحق الخفاف
النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة مأخوذ من النصاح
وهو الخياط الذي يحاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج رحمه الله
نحوه فنصيحتنا لله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهل وتزويده عما لا يجوز عليه والرجية في محبة والبعد
عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكناية الايمان به
والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخضع عنه والتعظيم له ونفهم
والنقطة فيه والذنب عنه من تأويل الغالين وطعن المحدثين والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته وبذلك الطاعة له فيما امر به ونهى عنه
قال ابو سليمان وقال ابو بكر رحمهما الله ومؤرثته ونصته و
حمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذنب عنها ونشرها
والتخلق باخلاص الكريمة واداب الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق
التجيبى رحمه الله نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق
بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحفظ عليها والدعوة الى الله

والذي

والى كتابه والى رسوله والى عملها والى عملها وقال احمد بن محمد رحمه
الله من مفرات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابو بكر الاخرى وغيره رحمهم الله النصيحة
له يقتضى نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياة نصحه
اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له
وبذلك النفوس والاموال دون ما قال الله تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية وقال رضي الله عنه ورسوله الآية واما
نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالزام التوفير والاجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتقيد بشريعته ومحبة آل
بيته واصحابه ومحابته من رغب عن سنته واخرف عنها وبغضه
والتحذير منه والتشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكي الامام ابو القاسم
القيصري رحمه الله ان عمرو بن اللثاح احد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رأى في النوم ف قيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي ف قيل بماذا قال سعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودى فاعجبتني كثرتهم فتميتني اني حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعنته ونصته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما
النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم
به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتبيينهم على ما غفلوا عنه
وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم ونضرب النار
وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين اذ شادهم الى
مصلحتهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل

وتنبه غافلهم وتبصير جاهلهم ورد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

باب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبراءه صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقلوا بين يدي الله ورسوله وقال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الايات
وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزما كرمه وتعظيمه وقال
ابن عباس رضي الله عنهما يعزروه يحلوه وقال المبرد رحمه الله
يعزروه بيا لغوا في تعظيمه وقال الاحقر رحمه الله ينصرونه وقال
الطبري رحمه الله يعينونه وقرئ يعزروه بزاين من العز ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقته بالكلام على
قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وهو اختيار غلب قال سهل
بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا
ونهى عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضاء فيه وان يفتاتوا
بشيء من ذلك من قال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به
الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد وضحك والسدي والثوري
رحمهم الله فانهم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقالوا
الله ان الله سمع عليه قال الماوردي رحمه الله انقوه يعني
في التقدم وقال السلي النفا لله في اهلها حقه ونضيج حرمة
انه سمع لقولكم عليه بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق



صوت والجهر له بالقول كجهر بعضهم لبعض ويرفع صوت وقيل كما
ينادي بعضهم لبعض باسمه قال ابو محمد مكي رحمه الله اي
لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء
بعضكم لبعض ولا تكن عظموه ووقروه ونادوه باسرف ما يجب ان
ينادي به يارسول الله يا نبي الله وهذا كقول في الآية الاخرى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احدثا وبليين قال
عنه لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بخط اعماله
انهم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم
وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الاية الاولى في مجاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
رضي الله عنه خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم
وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله
وحشني ان يكون قد حبط عمله ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله لقد حشيت ان اكون هلك نهما ما الله ان يجهر
بالقول وانا امره جهر الصوت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما رضي ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروى ان ابي بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه
الاية قال والله يارسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخى السرار وان
عمر رضي الله عنه كان اذا حدثه حدثه كاخى السرار ما كان يسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى

فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحنت
الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل تزلت ان الذين
ينادونك من وراء الحجاب اكثرهم لا يعقلون في غير بني نعيم
نادوه باسمهم وروى صفوان بن غسال رضي الله عنه بينا النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت لرجه يهتري
ايا محمد ابا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض
المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهو عن قولها تعظيما للنبي صلى الله
عليه وسلم وتجيلا له لان معناها ارعنا نزعك فنهو عن قولها اذ
مقتضاها انهم لا يرعونه الا برعاية لهم بل حقا ان يرعى على كل حال
وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرغوة
فنهى المسلمون عن قولها فطعا للذريعة ومنعوا للتشبيه بهم في قولها
لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل في عادة الصحابة

رضي الله عنهم في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا
القاضي ابو علي القمي وابو جحر الاسدي بسماعي عليها في الخبرين
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عيسى
حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن المنثري وابو
معين الرقاشي واسحق بن منصور قالوا حدثنا الفضائل بن محمد
اخبرنا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماس المهرقي
قالوا حضرا عن ابن العاصي فذكر حديثا طويلا فيه عن عمر وقيل
وما كان احدا حب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل
في عينيه منه وما كنت اطيق ان املاء عيني منه اجالا له ولو سئلت

ان اصغره ما اظقت لاني لو اكن املاء عيني منه وروى الترمذي عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فانها
كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى
اسامة بن شريك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حول كائنا على رؤسهم الطير وفي حديث مفته اذا تكلم
الطير جلساءه كائنا على رؤسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته فريش عام الفضة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابندروا
وضوءه وكادوا يقولون عليه ولا يفتق بصافا ولا يتخذه غماما ولا
تلقوها باكتفهم فدلوا بها وجوههم ولجسادهم ولا يسقط منه
شعر الا ابندروها واذا امرهم بما يريدوا امره واذا تكلم خفوا اصواتهم
عنه ولا يجردون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى فريش قال
يا معشر فريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصرة في ملكه وانى والله
ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان
رايت ملكا قط يعظم اصحابه ما يعظم محمد اصحابه وقد رايت
قوما لا يسلطون ابدا وعن انس رضي الله عنه لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخلاف بخلفه واطاف به اصحابه فما يريدون
ان تقع شعره الا في يد رجل ومن هذا لما ادست فريش لعثمان رضي
الله عنه في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم في القصة ابي وقال ما كنت لا فعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة رضي الله عنه ان اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا غرابة في ما فعل الله عز وجل من قضي
تعبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عن ذلك ثم طلع
طلعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من قضي نجيته
وفي حديث قلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
الفرقضاء أعدت من الفرق وذلك هبة له وتغظما وفي حديث
المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤن بابه بالأظافر
وقال البراء بن عازب رضي الله عنه لقد كنت أريد أن أسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر فأوخر سنين من هيبته

فصل وأعلم أن حرمة النبي

صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتغظيمه لأمر كان حاله
حياة وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته
وسماع اسمه وسيرته ومعاملته له وعترته وتغظيم أهل بيته وصحابته
قال أبو إبراهيم النخعي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده
أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته ولجلاله
بما كان يأخذ به لنفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به قال
القاضي أبو الفضل وهذه كانت سيره سلفنا الصالح وأئمتنا الميامين
رضي الله عنهم **حدثنا** القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الأسدي وأبو القاسم أحمد بن يحيى الحاكم وغيرهم فيما أجازوا فيه
قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عمار قال حدثنا
أبو الحسن علي بن فضال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا
أبو الحسن عبد الله بن النشاب حدثنا يعقوب بن اسحق بن إسرائيل
حدثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين ما لك في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين

لأنه صوتك في هذا المسجد فإن الله عز وجل أدب قوما فقال
لأنه صوتك فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال أنت
الذي يفتنون أصواتهم الآية وذكر قوما الذين ينادونك من وراء
الحجاب الآية وإن حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان لها أبو جعفر
وقال يا أبا عبد الله استقبل القبلة وأدعوا ما استقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تعرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة
بل استقبله واستشفع فيشفعه الله قال الله تعالى ولولا أنهم
أدّوا أنفسهم جاؤك الآية وقال مالك رضي الله عنه وقد
سئل عن أيوب السخيتي في رحمة الله ما حدثتكم عن أحد الأئمة
أفضل منه قال وجع نخع فكنت أرمقه ولا اسمع منه غير أنه
كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كتب عنده وقال مصعب
بن عبد الله رحمه الله كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يتغير لونه ويتجنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقبل له يوما
في ذلك فقالوا لورائيه ما رأيت لما أنكرت على ما ترون لقد كنت
محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لأنك أدبنا عن حديث أبي
الأكبر حتى نرحم ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة
والنسيه فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم أصفه
وما رأيت يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعلى
طهارة ولقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه الأعلى ثلث حمال
أما مصلينا وأما صامنا وأما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وكان من العلماء والعباد الذين يحشون الله عز وجل ولقد كان
عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر

الى لونه كأنه نرف منه الدم وقد جف لسانه في فدهيبة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا
 ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكي حتى لا يبقى في عينيه موع
 ولقد رأيت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده
 النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفه ولا عرفته ولقد كنت اتي
 صفوان بن سليم وكان من المتقين المجتهدين فاذا ذكر النبي
 صلى الله عليه وسلم بكي فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه
 وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذ العويل والزويل
 ولما كنت على مالك الناس قبله لوجعلت مستمليا لسمعهم ففك
 قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
 صوت النبي وحرمة حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن
 مهدي رحمه الله اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امره
 بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويناود
 انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله

فصل في سيرة السلف

في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه حدثنا
 الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر
 البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسين الدارقطني حدثنا علي بن مبشر
 حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا
 المسعودي عن مسلم البطين عن عمر بن ميمون قال اختلفت الى
 ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا انه حدث يوما فخرى على لسانه قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر

عن محمد بن

عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله اوفوق ذا وما دون ذا وما
 قريب من ذا وفي رواية فترى وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه
 واشتفت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قزير الانصاري
 قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجاوزه
 وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايرو قال مالك جاء رجل
 الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحده
 فقال له الرجل وددت انك لم تنع ففك اني كرهت ان اخذ
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن
 سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله
 عليه وسلم خضع وقال ابو مصعب كاذم مالك بن انس لا يحدث
 بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلال له
 وحكي مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله
 كاذم مالك ابن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تؤمنا ونهبا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
 عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 مطرف كان اذا اتى الناس ما كاخرج اليهم الجارية فنقول
 لهم بقول لكم الشيخ يزيدون الحديث والمسائل فان قالوا
 المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسلة واغتسل
 وتطيب ولبس ثيابا جندا ولبس ساجدا وتعمم ووضع على راسه
 رداة وتلقى له منقصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال
 يجز بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنقصة الا اذا حدث

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس رحمه الله فقيل
 لما انت رضى الله عنه في ذلك وقال لحيث ان اعظم حديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احديث به الا على طهارة متمكنا
 قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم او مستجبل وقا
 احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 عبد الله بن المبارك رحمه الله كت عند مالك رحمه الله وهو جدينا
 فلد عنه عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع
 حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس
 وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم
 عجبا قال نعم انما صبرت لاجل الحديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال بن مهدي مستنيت يوما مع مالك رحمه الله الى
 العقيق فسألت عن حديث فانتهرني وقال لي لم كنت في عين
 اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث
 وهو قائم فامر بحبسه فقيل له ان ذلك لا يليق بحبس قال
 القاضي الحق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي وذكر
 ابن عمار سأل مالك عن حديث وهو واقف ففزع عشرين
 سوطا ثم استفق فحذته عشرين حديثا فقال هشام وددت
 لو زاد في سباطا ويزيد في حديثا قال عبد الله بن صالح كان
 مالك واليت رحمهما الله لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
 وكان فتاة رحمه الله يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله
 عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان لا يقرأ
 اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء يتم

فصل ومن توفيق صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وبره برآله وذريته وامتهات المؤمنين اذ وجه كما خقر
 عليه صلى الله عليه وسلم وسلوكه السلف القاطع رضى الله عنهم
 قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية
 وقال الله تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد
 العدل من كتابه وكتب من امه حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني
 حدثني ام القاسم بنت الشيخ ابو بكر الخفاف حدثني ابي حدثنا
 حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو بن اسماعيل حدثنا يحيى هو
 الحماقي حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
 حبان عن زيد بن ارقم رضى الله عنه وعنهم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انشدكم الله في اهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل
 بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل القاسم رضى الله عنهم
 وقال اني نارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله وعترتي
 اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وسلم
 معرفة محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط
 والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم
 هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بدت
 عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن الخطاب
 لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك
 في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسبا رضى الله عنهم فجللهم
 بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
 عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعيد بن وقاص رضى
 الله عنه نزلت ابنة المياهنة دعا النبي صلى الله عليه وسلم علينا

وحسنا وحسينا وفاطمة وقال **اللهم** هؤلاء اهلي وقال
البنّي صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولا فعمل
مولا **اللهم** وآل من وآله وعاد من عاده وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس رضي الله عنه
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله
ومن اذى عمتي فقد اذاني وانما عمت الرجل صنوايه وقال للعباس
اغد علي مع ولدي فجمعهم وجللهم بمائة وقال هذا عمتي
وصنواي وهؤلاء اهلي قاسمهم من النار كسرى اياهم قامت
اسكفة الباب وحويط البيت آمين آمين وكان ياخذ اسامة
بن زيد والحسن رضي الله عنهما **اللهم** اني احبهما فاحبهما وقال
ابوبكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي
نفسى بيده لقربة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل
من قرلتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب
حسنا وحسينا وقال صلى الله عليه وسلم من احبني واحب
هديني واسار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في ذرعتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا هان
الله وقال صلى الله عليه وسلم قد قوما قريشا ولا تقدر موها
وقال صلى الله عليه وسلم لا رسالة لا تؤذوني في عابتي
رضي الله عنها وعن عقبتي بن الحريث رضي الله عنه رايت ابا بكر
رضي الله عنه وجعل الحسن علي عنقه وهو يقول بابي شبيه
بابني ليس شبيها بعلي وعلي رضي الله عنه بضحك وروى
عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز
رحمه الله في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فادسل الي

او كني فاتي استخفي من الله تعالى ان يراك علي بابي وعن الشعبي رحمه
الله صلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة امه ثم قربت
له بعلته ليكبها فجاءه بن عباس رضي الله عنهما فاخذ بركابه
فقال زيد خل عنه باين عثم **رسول الله** فقال هكذا امرنا
نفعل بالعلماء فقبل زيد بدين عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
يا اهل بيت نبينا وراي بن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال
ليت هذا عبيدي فقبل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر رأسه
ونقر بيده الارض وقالوا لوراه **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
لاحبه وقال الاوزاعي رحمه الله دخلت بنت اسامة بن زيد
رضي الله عنهما صاحب **رسول الله** صلى الله عليه وسلم على عمر بن
عبد العزيز رحمه الله ومعها مولا لها يمسك بيدها فقام عمر
ومشي اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها
حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا فقهاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله
رضي الله عنه في ثلاثة الاف ولا سامة بن زيد في ثلثة الاف
وخمسائة قال عبد الله لابي له فضلت فوالله ما سبقني
الي مستهد فقال له لان زيدا كان احب **رسول الله** صلى الله
عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فانزلت حب **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم علي حتى وبلغ معوية ان كابر
بن ربيعة يشبه **رسول الله** صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه
من باب الدار قام عن سريره وتلقا وقبل بين عبيته واقطعه
المرقاب لشبه صورة **رسول الله** صلى الله عليه وسلم وروى
ان مالكا رحمه الله لما ضرب جعفر بن سليمان وثاق منه ما نال

وحمل مغشياً عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اني اشهدكم اني
 ضارب في حل فستل بعد ذلك فقال خفت ان اموت قال **النبى**
 صلى الله عليه وسلم **فاستحي منه** ان يدخل بعض الناس راسي
 وقيل ان المصور افاده من جعفر فقال لا اعوذ بالله والله ما ارفع
 منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقريته من **رسول الله صلى**
الله عليه وسلم وقالت ابوبكر بن عباس رحمه الله لو اتاني ابوبكر
 وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجته على قبلهما لقريته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض
 احب الى من ان اقدم عليهما **وقيل لابن عباس** رضي الله عنهما
 ماتت فلانة لبعض ارجل **النبى** صلى الله عليه وسلم فسيجد فقيل له
 السجد هذه الساعة فقال ليس قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
 اذا رأيتم آية فاسجدوا واتى آية اعظم من ذهاب ارجل **النبى**
 صلى الله عليه وسلم وكان ابوبكر وعمر رضي الله عنهما يزوران
 امرأيتين مولاة **النبى** صلى الله عليه وسلم ويقولان كان **رسول الله**
 صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليلة السعدية رضي الله عنها
 على **النبى** صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
 توفي **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وردت على ابوبكر وعمر رضي الله

فصل من توفيره وبره صلى

الله عليه وسلم توفير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والا فتاء بهم
 وحسن الشاء عليهم والاستغفار لهم والامساك عن ما شجر
 بينهم ومعاداة من عاداهم والا ضرب عن اخبار المورخين وجملة
 الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القاصحة في لصد منهم وان

يلتمس








يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
 التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا
 يذكر احد منهم بسوء ولا يغرض عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضايلهم
 وحيد سيرهم رضي الله عنهم ويسكت عن ما وراء ذلك كما قال
 عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الباطل **رحمة** **بينهم** الى اخر
 السورة وقال الله تعالى **والسابقون الاولون من المهاجرين**
والانصار الآية وقال الله تعالى **لقد رضي الله عن المؤمنين** اذ
يا ايها الذين آمنوا وقال الله تعالى **رجال صدقوا ما عاهدوا**
الله عليه الآية **حدثنا القاضى ابو على** حدثنا ابو الحسين وابو الفضل
حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو على السنجي **حدثنا محمد بن محبوب** حدثنا
الترمذى **حدثنا الحسن بن الصباح** قال **حدثنا سفيان بن**
عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن
 حذيفة رضي الله عنه قال قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
 اقدوا بالذين من بعدى ابوبكر وعمر رضي الله عنهما وقال **اصحابي**
 كالنجوم بايتهم اقديتهم اهديتهم **وعن انس رضي الله عنه**
 قال قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** مثل اصحابي كمثل
 الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله في اصحاب
 لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فحبي احبهم ومن ابغضهم
 فبغضى ابغضهم ومن اذهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
 ومن اذى الله يوشك ان ياخذني وقال صلى الله عليه وسلم **لا**
استبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
 ولا نصفه **وقال صلى الله عليه وسلم** من سب اصحابي



























فعلية لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا **وقال** صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلينا فجعلهم خيرا اصحابي وفي اصحابي كلهم خيرا **وقال** صلى الله عليه وسلم من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني **قال** مالك بن انس رضي الله عنه وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في حق المسلمين حق وترع بآية الحشر **والذين جاؤا من بعدهم الآية** **وقال** رضي الله عنه من غاظه اصحاب محمد فهو كافر **قال** الله تعالى **ليغفلنهم الكفار** **وقال** عبد الله بن المبارك رحمه الله خصلتان من كانتا فيه نجا الصدف وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **وقال** ابوب السكتياني رحمه الله من احب ابا بكر رضي الله عنه فقد اقام الدين **ومن احب عمر فقد اوضح السبيل** **ومن احب عثمان فقد استضي بنور الله** **ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الشاء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق** **ومن انتقص احد منهم فهو مبتدع مخالف السنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يجنهم جميعا ويكون قلبه سليما** وفي حديث خالد بن سعيد رضي الله عنه **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال** يا ايها الناس اني رضى عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني رضى عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة وزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك **ايها الناس ان الله**

عقرو لاهل بدر والحديبية انهم اس احفظوني في اصحابي واصحابي واختاني لا يبط الشكر احد منهم بمظلة فانها مظلة لا توهب في القيمة **وقال** رجل للعائى بن عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب **وقال** لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معوية صاحبها وصهره وكانه وامينه على وحي الله **وان النبي صلى الله عليه وسلم يجازاة رجل فلم يهل عليه** **وقال** كان يبغض عثمان فابغضه الله **وقال** عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيبتهم واقبلوا من محبتهم **وقال** احفظوني في اصحابي واصحابي فانه من حفظني فيه حفظ الله في الدنيا والاخرة ولم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذ وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي كت له حافظا يوما القيمة **وقال** صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرف الآ من بعيد **قال** مالك بن نويرة عن هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كل مودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم بجنتهم ومولائهم ومعاذة من عاذاهم **وروى** عن كعب رحمه الله ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة **قال** سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يؤقر اصحابه ولم يعزوا امره صلى الله عليه وسلم

فصل من اعظامه واكباره

اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهدته وامكنته من مكة والمدينة

ومعاهده وماله عليه السلام أو عرف به  وروى عن صفية بنت جحش رضي الله عنها قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها أصابت الأرض فقبل له الا تخلفها قفلا لما كن بالذي اخلقها وقد مشها **رسول الله صلى الله عليه وسلم** يده وكانت في فلسوة خالد بن وليد رضي الله عنه شغرت من شعره عليه الصلاة والسلام فسقطت فلسوته في بعض حروبه فشذ عليها شدة انكر عليه أصحاب **النبي صلى الله عليه وسلم** كثرة من قتل عليها فقالت لم افعلها بسبب الفلسوة بل لما نفتنته من شعره صلى الله عليه وسلم لثلاث اسلب بركنها وتقع في ايدي المشركين  وروى ابن عمر وامعايد على مقعد **النبي صلى الله عليه وسلم** من المنبر فوضعها على وجهه ولهذا كاذم لك رجة الله لا يركب بالمدينة ذنبه وكان يقول استحي من الله ان اطام تربة فيها **رسول الله صلى الله عليه وسلم** يحاف ذابته  وروى انه رجم الله ذهب للشافعي رحمه الله كراما كثيرا كان عنده فقالت له الشافعي امسك منها دابة فاجاب بمثل هذا الجواب  وقد حكى عبد الرحمن السلمي رحمه الله عن احمد بن فضالويه الزاهد وكان من الغزاة الرقات انه قال ما مست القوس يدي الا على طهارة منذ بلغني ان **النبي صلى الله عليه وسلم** اخذ القوس بيده وقد افتم مالك رحمه الله فبين قال تربة المدينة روية يضرب ثلاثين درة وأمر بحبسها وكان له قدر وقال ما الحوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها **النبي صلى الله عليه وسلم** بزعم انها غير طيبة  وفي الصحيح انه قال عليه الصلاة والسلام في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين  لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا 

وحكى ان جهاجها الغفاري اخذ قضيب **النبي صلى الله عليه وسلم** من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على دكته فصاح به الناس فاحذته الاكلة في دكته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من خلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشد                          

ان تعظم عزماتها وتنته نفقاتها وتقبل ربوعها وجدرانها ولؤلؤها

رحم الله

ياد ارجير المسلمين ومربي **يدي** لانام وحق بالآيات
عندي لاجلك لوعة وساة **وتشوق** متوقد الحمرات
وعلى عهدان ملاك محاسن **من** تلكم الجدران والعمران
لا عفر من مصور شبي بها **من** كثرة التقييل والرشق
لولا العوادي ولا عاذ رزها **ابدا** ولو سجا على الوجان
لكن شاهد من حفيظي **لفطين** تلك الدار والحجرات
ازكي من المسك المفق لفته **بغشاء** بالاصال والبكرات
وتخضع بزواكي الصلوات **ونوامي** التسليم والبركات

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم وفرض ذلك وفيد
قال الله تعالى **ان الله وملكته يصليون على النبي** الآية قال
ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى وملكته يباركون على النبي
وقيل ان الله تعالى يترحم على النبي **وملكته** يدعون له قال المبرد
واسل الصلاة الترحم فهي من الله تعالى **رحمة** ومن الملكة رقة
واستدعاء للرحمة من الله سبحانه وقد ورد في الحديث **صفة** صلاة
الملكته على من جلس ينتظر الصلاة **اللهم** اغفر له اللهم ارحمه فهذا
وقال ابو بكر القشيري رحمه الله الصلاة من الله تعالى لمن روى
النبي صلى الله عليه وسلم والنبي شريف وزيادة تكريمه وقال
ابو العالبي رحمه صلوة الله تعالى **ثناء** عليه عند الملكة وصلوات
الملكته الدعاء قال الفقيه القاضي عياض عليه رحمة ربه الفياض
وقد فرق **النبي** صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه

بين الصلوة ولفظ البركة فذكر **انها** بمعنىين **ولما** التسليم للذي
امر الله سبحانه عباده **فقال** القاضي ابو بكر بن بكير رحمه الله تركت
هذه الآية على **النبي** صلى الله عليه وسلم عنه حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه الصلوة والسلام ثلثة اوجه احدها السلامة
لث **ومعك** تكون السلامة معك كاللذاز واللذاة الثاني ان
السلام على حفظك ورعايتك من ولد وكفيل به ويكون هنا
السلام اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد
له كما قال الله تعالى **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**
ولا يعبدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لا امر
الله تعالى بالصلاة عليه **والحمل** والعلماء له على الوجوب واجمعوا
عليه **وحكى** ابو جعفر الطبري ان محمل الآية عندك على التذنب
واذعي فيه الاجماع **ولعله** فيما راده على مرة والواجب منه الذي
يسقط به الحرج وما ثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة
وما عد ذلك **فمد** وباليه ومرغوب فيه من سنن الاسلام وشعار
اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا رحمه
الله **ان ذلك** واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها
مرة من دهره مع القدرة على ذلك **وقال** القاضي ابو بكر بن بكير
رحم الله اقرض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا
تسليما **ولم يجعل** ذلك لوقت معلوم **قال** الواجب ان يكتم المرء منها
ولا يغفل عنها **قال** القاضي ابو محمد بن نصر رحمه الله الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة بالجملة **قال** القاضي ابو عبد الله

محمد بن ابوسعيد رحمه الله ذهب مالك واصحابه وغيرهم رحمه الله
من اهل العلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الجملة
لعمدة الايمان لا يتعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره
سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي رحمه الله الفرض
منها الذي امر الله سبحانه به ورسوله عليه الصلاة والسلام هو في
الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما
في الصلوة فخالف الامامان ابو جعفر الطبري والظاهر والشافعي وغيرهما رحمه
الله اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي
في ذلك من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد
الاخير وقبل السلام فصالوة فاسدة وان صلى عليه عليه الصلوة
والسلام قبل ذلك لم يجز ولا سلف له في هذا القول ولا سنة
يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفتها فيها من تقدم
جماعة وشنعوا عليه الخلاف عنها منهم الطبري والقشيري رحمه
الله وغير واحد وقال ابو بكر المنذر رحمه الله يستحب ان لا يصلي احد
صلوة الاصلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك
تارك فصالوة فجزية في مذهب مالك رحمه الله واهل المدينة وسفيان
الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول لاهل
العلم رحمه الله وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير
مستحبة وان تاركها في التشهد مسمى وشذ الشافعي رحمه الله
فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب استحقاق رحمه الله
الاعادة مع تعدد تركها دون النيات وحكي ابو محمد بن الجزي
رحمه الله عن محمد بن الموارن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فريضة الصلوة وقال محمد بن
عبد الحكم وغيره رحمه الله وحكي ابن القصار وعبد الوهاب
رحمهما الله ان محمد بن الموارن فريضة في الصلوة كقول
الشافعي رحمه الله وحكي ابو يعلى البغدادي المالكي رحمه الله عن
الذهب فيها ثلثة اقوال في الصلوة الوجوب والسنة والتدب
وقد خالف الخطابي رحمه الله من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي
في هذه المسئلة وقال الخطابي ليست بواجبة في الصلوة وهو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها
ليست من فريضة الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي وجمهورهم
عليه وقد شنع الناس بذه المسئلة جدا وهذا التشهد ابن مسعود
رضي الله عنه الذي اختاره الشافعي رحمه الله وهو الذي علمه له النبي
صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد على النبي صلى الله عليه وسلم كابي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي
موسى الاشعري وعبد الله بن زبير رضي الله تعالى عنهم لم يذكر
وفيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس
وجابر رضي الله عنهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابى سعيد رضي الله
عنه وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان ابو بكر رضي الله عنه يعلمنا
التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على
المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث لا صلوة لمن لا
يصل على النبي قال ابن القصار رحمه الله معناه كاملة او لمن لم يصل
على مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي

حديث أبي جعفر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم يقبل منه قال
الدارقطني رحمه الله القبول انه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن
الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها علي النبي صلى الله عليه وسلم
ولا علي اهل بيته رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

فصل في موطن التي تستحب

فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك
في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء **حدثنا**
القاضي أبو علي رحمه الله بقرآني عليه قال **حدثنا** الإمام أبو القاسم
البلخي قال **حدثنا** الفارسي عن أبي القاسم الخراساني عن الهيثم عن أبي
عيسى الحافظ قال **حدثنا** محمود بن غيلان قال **حدثنا** عبد الله
بن زيد المقرئ قال **حدثنا** حيوة بن شريح قال **حدثني** أبو هانئ
الحولابي ان عمرو بن مالك الجني اخبره انه سمع فضالة بن عبيد رضي
الله عنه يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاة
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له غيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد
الله والثناء عليه ثم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليبدأ
بعد ما شاء وروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال الصلوة والدعاء معلق بين
السماء والارض لا يصعد الى منه شيء حتى يصل على النبي صلى
الله عليه وسلم وعن علي كرم الله وجهه رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروى ان الدعاء
محبوب حتى يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن

مسعود رضي الله عنه انه اذا اراد احدا ان يسأل الله شيئا فليبدأ
بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يسأل حاجته فانه اجدر ان ينحى وعن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الركب فان
الركب يملأ قدحاً ثم يضعه ويرفع مناعه فان احتاج الى شرب
شرب او الوضوء فوضا والا هراقه ولكن جعلوني في اول الدعاء
واوسطه واخره وقال ابن عطاء رحمه الله للدعاء اركان واجتهد
واسباب واوقات وافق مواقيته فان وافق اسبابه انجح فاركانه
حضور القلب والرفقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه
من الاسباب واجتهد الصدق ومواقفه الاستحسان واسباب الصلاة
على محمد عليه الصلاة والسلام وفي حديث آخر كل دعاء محبوب دون
السماء فاذا جاءت على صعد السماء وفي دعاء ابن عباس رضي الله
عنهما الذي رواه عنه حنظل رحمه الله فقال في آخره واستجب دعائي
فريد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك
ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين
ومن موطن الصلوة عليه عليه الصلاة والسلام عند ذكر اسمه او كتابه
او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم زعم الف رجل ذكرت
عنه فلم يصل علي وكره ابن حبيب رحمه الله ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم عند الذبح وكره سحنون رحمه الله الصلوة عليه عليه الصلاة
والسلام عند النجس وقال لا يصل على الا طريق الاحتساب
وطلب الثوب وقال اصبح رحمه الله عن ابن القاسم موطنان لا يذكر
فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله سبحانه
محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله عليه وسلم لم تكن

تسميته مع الله وقاله استهب قال ولا ينبغي ان يجعل الصلاة
 على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استتانا وروى الترمذي رحمه
 الله عن اوس بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 والامر بالاكتار من الصلوة يوم الجمعة ومن موطن الصلوة والسلام
 دخول المسجد قال ابن اسحق بن شعيبان رحمه الله وينبغي لمن دخل
 المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم
 عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول
 اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل
 ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمر بن دينار في قوله
 تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلوا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت
 احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
 عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
 قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالبيوت هنا المساجد قال
 النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله اذا لم يكن
 في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعمل
 رحمه الله اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي
 ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب
 رحمه الله اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلوة واجتمع ابن
 شعيبان رحمه الله لما ذكره بحديث فاطمة رضي الله عنها بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يفعلها اذا دخل المسجد ومثله عن ابني بكر بن عمرو بن حزم
 رحمه الله وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
 والاختلاف في الفاظه ومن موطن الصلوة عليه ايضا الصلوة

على الجادة

وذكر عن ابني امامة رحمه الله انها من السنة ومن موطن الصلوة التي معنى
 عليها عمل الامة ولم تذكرها الصلوة على النبي واله في الرسائل وما
 يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول وحدث عندي
 هاشم ففضي به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا
 الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم يزل الملك
 تشغفر ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن موطن السلام على النبي
 صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة قال حشاش ابو القاسم خلف
 بن ابراهيم المقرئ الخطيب وغيره قال حدثني كريمة بنت احمد قال
 حدثنا ابو الهيثم قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن
 اسمعيل قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش عن شقيق
 بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوة والطيبات
 السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
 عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصاب كل عبد وصالح في سماء
 والارض هذا احد موطن التسليم عليه عليه الصلوة والسلام وسنة
 اول الشهد وقد روى مالك رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما
 انه كان يقول اذا فرغ من تشهد واداء ان يسلم بمثل ذلك
 قبل السلام قال محمد بن سلمة رحمه الله اراد ما جاء عن عائشة
 رضي الله عنها وابن عمر رضي الله عنهما انها كانا يقولان عند
 سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
 علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل
 العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض
 من الملكة وبني آدم والجن وقال مالك رحمه الله في المجموعة

واحب للمؤمنين ما دامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **السلام عليكم**

فصل في كيفية الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه بقرا في عليه قال حدثنا القاضي ابو الاسود قال حدثنا
ابو عبد الله بن عتاب قال حدثنا ابو بكر بن واقد وعنه قال
حدثنا ابو عيسى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سلمة الزرقاني انه قال
اخبرني ابو حميد الساعدي رضي الله عنه وعنه اجمعين انه قال
يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال صلى الله عليه وسلم قولوا **اللهم**
صل على محمد وارض له وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وارض له وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **اللهم**
روية مالك رحمه الله عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد **والسلام**
كما قد علمت وفي رواية كعب بن عجرة رضي الله عنه **اللهم** صل على
محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل
محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عتبة بن عمر رضي
الله في حديثه **اللهم** صل على محمد بنى الاقح وعلى آله **محمد**
وفي رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه **اللهم** صل على
محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النخعي بقرا في
عليه قال حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا

ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي
دارم الخاقط عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن
المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي
عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنه
قال عذهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عذهن في يدي جبريل وقال كما انزلت عند ربنا العزة **اللهم** صل
على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وعلى آله ابراهيم انك
حميد مجيد **اللهم** بارك على محمد وعلى آله كما باركت على
ابراهيم وعلى آله ابراهيم انك حميد مجيد **اللهم** وزعم علي بن محمد
كما زعمت على ابراهيم وعلى آله ابراهيم انك حميد مجيد **اللهم** وتحدث
علي بن محمد وعلى آله كما تحدثت على ابراهيم وعلى آله ابراهيم انك
حميد مجيد **اللهم** وسلم على محمد وعلى آله **محمد** كما سلمت
على ابراهيم وعلى آله ابراهيم انك حميد مجيد **اللهم** وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يتكلم
بالمكالم الا وفي اذا صلى علينا اهل البيت فليقل **اللهم** صل
على محمد النبي وارزقه امتها المؤمنين وذريته واهل بيته
كما صليت على ابراهيم وعلى آله ابراهيم انك حميد مجيد **اللهم** وفي رواية
زيد بن خارجة الا نصارى رضي الله عنه ربه الباري سأل النبي
صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا على فاجتهدوا
في الدعاء ثم قولوا **اللهم** بارك على محمد وعلى آله كما باركت
على ابراهيم وعلى آله ابراهيم انك حميد مجيد **اللهم** وعن سلامه الكندي
رحمته الله كان على رضي الله عنه يعلن الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم **اللهم** داحي المدحوت وبارئ السموات اجعل شأني

صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة نحتك على محمد عبدك ورسولك الفاضل
لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والذامع بحيثيات
الاباطيل كما حمل فاصطلع بامر لك بطاعتك مستوقرا في مرضاتك
داعيا لوحيدك حافظا لعهديك ما ضيا على نفاذ امرك حتى أوري قلبا
لقابيل آلاء الله فصل باهله اسباب به هديت القلوب بعد حوصات
الفتن والاثم وانهم موضحات الاعلام وناثرات الاحكام وميزت
الاسلام فهو امينك المأمون وحازن علمك المحزون وسنهيدك
يولدين وبعينتك نعمة ورسولك بالحق رحمه الله افسح له في
عدتك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنت له غير مكذرك
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول **اللهم** اعل على
بناء البانين بناءه واكرم مثواه لديك وترله واتمم له نوره واجزه
من ابتغائك مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل خطه
فضل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك **اللهم**
وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبق لك من شئ يارب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك
الشرج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة **اللهم** ابغته مقاما محمودا يغبطه الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل

ابراهيم

ابراهيم انك حميد مجيد **اللهم** وكان حسن البصري رحمه الله يقول من اراد
ان يشرب بالكأس الاولى ومن حوض المصطفى **اللهم** فليقل الله صل
على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وارواحهم وذريته واهل بيته
 واصحابه وانصاره واسناده ومحبيه وامته وعلينا معهم لجمعين
بارحم الراحمين وعن طاوس رحمه الله عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه كان يقول **اللهم** وقبيل شفاعته الكبرى وارفع درجته
العليا وانه سؤل في الاخرة والاولى كما انبت ابراهيم وموسى وعن جابر
الورد رحمه الله انه كان يقول في دعائه **اللهم** اعط محمد افضل
ما سئلك نفسه واعط محمد افضل ما سئلك احد من خلقك
واعط محمد افضل ما انت مسؤل له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه كان يقول اذا صليت على النبي صلى الله عليه
وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تذكرون لعل ذلك يعرض
عليه وقولوا **اللهم** اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير وقائد الخير ورسول الرحمة **اللهم** ابغته مقاما محمودا
يغبطه فيه الاولون والآخرين **اللهم** صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلاة وتكثير التثنية
على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله صلى الله عليه وسلم كما قد علمت
هو ما علمهم في الشاهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد
على كرم الله وجهه ورضي الله عنه السلام على النبي والسلام على

انبياء الله ورسالة السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
 السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد
 الله اغفر لمحمد وتقبل شفاعة واعف ولاهل بيته واغفر لي ولولدي
 وما ولد وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **السلام**
 عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي
 رضي الله عنه الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث
 الصلاة عنه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة والبركات في غيره من الاحاديث
 المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى
 للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي
 تختص له ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد رحمه
 الله في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم **اللهم ارحم محمد وآل**
محمد كما رخصت على ابراهيم واسماعيل ولما بات هذا في حديث صحيح
 وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء له حدثنا محمد بن محمد الشيخ
 الصالح من كتابه قال حدثنا القاضي بولس بن معيث قال حدثنا
 ابو بكر بن معاوية قال حدثنا الشافعي قال حدثنا سويد بن نصر
 قال اخبرنا عبد الله بن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة
 انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر رضي
 الله عنهما وعنهما اجمعين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا على
 فانه من صلى على مرة صلى الله عليه عشر اثم سأل الله الى الوسيلة
 فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان يكون

ما فهو فمن سأل الى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس
 بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
 على صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحفظ عنه عشر خطبات
 ورفع له عشر درجات وفي رواية كتب له عشر حسنات وعن انس
 رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل نادى فقال
 من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشر ارفع له عشر درجات
 وفي رواية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عليه الصلاة والسلام
 لعنت جبريل فقال اني اشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت
 عليه ويخوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحذاف
 وعبد الله بن ابي طلحة رضي الله عنهم وعن زيد بن الجباب سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وآل
 محمد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود
 رضي الله عنه اولي الناس من يوم القيمة اكثرهم على صلوة وعن
 ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من صلى على
 في كتابه لم يترك الملكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب
 وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول من صلى على صلوة صلت عليه الملكة ما صلى على فليقل
 من ذلك او ليكثر وعن ابي بن كعب رضي الله عنه كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس
 اذكروا الله جاءت الرجفة تتبعها الراد فاجاء الموت بما فيه فقال
 ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فلم اجعل لك
 من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت قال الثلث
 قال ما شئت قال النصف قال ما شئت وان ردت فهو خير لك

قال **يا رسول الله** فاجعل صلاتي كلها لك قال اذ كنت في بيعة فريضة
وعن ابي طلحة رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايت من بشره وطلاقة ما لم اراه قط فسالته فقال وما يمنني
وقد خرج جبريل انفا فاناف بشارته من ذلي ان الله تعالى بعني
اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه
وملكة بها عشا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمود الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة
وعن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه من قال حين يسمع
المؤذن وانا استهذان لا اله الا الله وحده لا شريك له وات محمدا
عبد ورسوله وصيت بالله ربنا وبالسلاام دينا غفر له وروى ابن
وهب رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم على
عشرا فكأنما اعتق رقبة وفي بعض الآثار لبرون على اقوام ما عرفهم
الا بكثرة صلاتهم على وفي اخزان انما يوم القيمة من اهلها وموطنها
اكثرهم على صلوة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم المحق للذنوب من الماء البارد للشار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذكر من لم يصل

عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن القمي
وقال حدثنا ابو يعلى قال حدثنا السبتي قال حدثنا محمد بن
محبوب قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي

قار

قال حدثنا يحيى بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد
بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرته عنك فلم يصلي على
ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسل قبل ان يغفر له ورغم انف
ادركته عنك ابواه الكبر فلم يدخله الجنة قال عبد الرحمن بن اسحق
قال واحدهما وفي حديث اخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد
المبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين
فسأله معاذ رضي الله عنه من ذلك فقال عليه الصلوة والسلام
ان جبريل اناني فقال يا يحيى من سميت بين يديه فلم يصلي عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فمات
ادركه رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادركت ابوه
واحداهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عليه الصلوة والسلام انه قال البخل الذي ذكرت عنده فلم يصلي
على وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصلي على اخطى به طريق الجنة وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان البخل كل البخل من ذكرت عنده فلم يصلي على وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم الله
كل شيء عالم بما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكر اسم الله
ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله نزة
ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
من نسي الصلوة على نسي طريق الجنة وعن قتادة رحمه الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم من الجفاء ان ذكر عند الرجل فلا يصلي على

وعن جابر رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام ما جلس قوم مجلسا لم يفرقوا على غير صلاة **علي النبي** الا تفرقوا عن انتم من حج الجيفة **وعن** أبي سعيد رضي الله عنه **عن النبي** صلى الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا الا يصلون فيه **علي النبي** صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حبرة وان دخلوا الجنة لما يرون من التواب **وحكى** ابو عيسى الترمذي رحمه الله عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل **علي النبي** عليه الصلاة والسلام اجزاء ما كان في ذلك المجلس

فصل في تحصيل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه وسلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابن عوف قال حدثنا المقرئ قال حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن ارقم عبد الله بن قيس عن ابي هريرة رضي الله عنه ان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم على الارادة الله على روعي حتى ارد عليه السلام **وذكر** ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على ناديا بلغته وعن ابي مسعود رضي الله عنه ان الله ملئكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما اكثرهما من السلام على نبيكم كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصل على الا عرضت صلوة على حين يفرع عنها **وعن** الحسن رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم فصلوا على فان صلواتكم تبلغني **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما

ليس احد من امة **محمد** صلى الله عليه وسلم وسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى **علي النبي** صلى الله عليه وسلم عرف عليه اسمه **وعن** الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد فصل على **النبي** صلى الله عليه وسلم فان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم قال لا تخذوا بي عيدا ولا تخذوا بيوتكم قبورا وصلوا على حيث كنتم فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس رضي الله عنه اكثر واعلى من الصلاة يوم الجمعة فان صلواتكم معروضة على **وعن** سليمان بن سحيم رحمه الله رايت **النبي** صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا **رسول الله** هؤلاء الذين يا تونك فيسلمون عليك تفقد سلامهم قال نعم وارد عليهم **وعن** ابن شهاب بلغنا ان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم قال اكثر واعلى من الصلاة في الليل الزهراء واليوم الاخر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي على الاحياء ذلك حتى يؤذيها الى ويستميه حتى يقول ان فلاها يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلاة

على غير **النبي** صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير **النبي** صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يجوز الصلاة على غير **النبي** صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا ينبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان رحمه الله يكره ان يصلى الا على **نبي** **ووجدت** بخط بعض شيوخي مذهب مالك رحمه الله انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء عليهم السلام سوى **محمد** صلى الله عليه وسلم وهذا

غير معروف من مذهبه رحمه وقد قال مالك رحمه الله في البسوط
 ليحيى ابن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء عليهم السلام وما ينبغي لنا
 ان نتعدى ما امرنا به وقال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا
 بأس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج لحديث ابن عمر
 رضي الله عنهما وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
 الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن
 ابي عمر الفارسي رحمه الله روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
 كراهية الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن
 يستعمل فيها مضي وقد روى عبد الرزاق رحمه الله عن ابي هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله
 ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا ولا سائدا عن ابن عباس رضي
 الله عنهما لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
 على الاطلاق حتى تمنع منه حديث صحيح او إجماع وقد قال الله تعالى
خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية
 وقال الله تعالى **اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة** وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم صلوا على آل أبي اوفى كان اذا ناء قوم
 بصدقتهم قال **اللهم صل على محمد** وعلى ازواجه وذريته وفي آخر
 وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل آل بيته وقيل امته وقيل اتباع
 وهم الرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولدن وقيل قومه وقيل اهله
 الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية النضر رضي الله عنه سئل
 النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقى ويحيى على مذهب
 الحسن ان المراد بالآل **محمد** صلى الله عليه وسلم نفسه فانه كان
 يقول في صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم **اللهم اجعل**

صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يجعل بالعرض
 وبآل بالنقل لان الفرض الذي امر الله سبحانه هو الصلوة على محمد
 نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوفى من مرام من
 من امير آل داود يريد من من امير داود وعليه السلام وفي حديث
 ابي حميد الساعدي رضي الله عنه في الصلوة **اللهم صل على محمد**
 وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول
 يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
 ذكره مالك رحمه الله في الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي
 والتصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى
 ابن وهب رحمه الله عن ابن ابي مالك رضي الله عنه انه كان يدعو لاصحابنا
 بالغيب فنقول **اللهم اجعل منك على فلان صلوات** قوم ابرار الذين
 يقولون باليل ويومون بالنهار قال القاضي عياض عليه رحمة
 ربه القياض والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك
 وسفيان رحمه الله وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره غير
 واحد من المتكلمين والفقهاء رحمه الله انه لا يصلى على خير الانبياء
 عند ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء عليهم السلام نوقرا لهم
 ونعزرا كما يحقر الله سبحانه وتعالى عند ذكره بالتنزيه والتقدير
 والتعظيم ولا يشارك فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى
 الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام بالصلوة والتسليم
 ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله سبحانه بقوله **بالتها الذين**
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الامنة وغيرهم
 بالغفران والرضى كما قال الله تعالى **يقولون ربنا اغفر لنا ولإخوتنا**
الذين سبقونا بالإيمان وقد قال الله تعالى **والذين آمنوا هم أحسن**

رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الا قبل
كما قال ابو عمر بن وانما احديثه الرافضة والمنشئة في بعض الامت
فتشاركهم عند الذكر لهم بالصلوة وسأوهم بالنبى صلى الله
عليه وسلم في ذلك وايضا فان التثنية باهل البدع منهي عنه
فينجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الاك
والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة لا على
التخصيص قالوا وصلوات النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه
تجرى مجرى الدعاء والمواجهة وليس فيها معنى التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدما
بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض وهو اختيار الامام ابى الطاهر الاسفرائني من ينو خاتمة الله

فصل في حكم زيارة قبره

صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه من المسلمين
وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ستة من سنن
المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغوب فيها وروى عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت
له شفاعتي وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في حوزة
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي
فكان زارني حيا في ذلك ما لك رحمه الله ان يقال زارنا قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة
للاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور
فزروها وقوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري فقد اطلق اسم

الزيارة وقيل ذلك لما قيل ان للزائر فضلا على المرور وهذا ايضا
ليس بين اذ ليس كل زائر بهذا الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث
اهل البيت زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى والاولى
عند ان منعه وكرهته ماله رحمه الله لاضافته الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم لا تجعل قبري وثنا بعيد بعدى استند
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحي اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتثنية بفعل اولئك قطع المذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل
من شأن من الحجج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والنزل برؤية رومته ومبناه
وقبره وحججه وملا مسريه وموطى قدميه والعمود الذي كان
يستند اليه وينزل جبريل بالوحى فيه عليه وبين عمره وفصله من الصحابة
وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي قزيب
سمعت بعض من ادرك يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فلاح هذه الآية ان الله وملككم بيمينه على النبي
ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناز به
ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة ثم وعن يزيد
بن سعيد المهري رحمه الله قدمت على عمر بن عبد العزيز رحمه الله
فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذ ائتت المدينة ستري قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاقره مني السلام قال غيره رحمه الله وكأ
يبرء اليها ليريد من الشام قال بعضهم رأيت انس بن مالك
رضي الله عنه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه
حتى ظننت انه اخرج الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم

ثم انصرف قال مالك رحمه الله في رواية بن وهب اذا سلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة و
 يدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده **وقال** في البسوط لا ارى ان
 يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ولكن يسلم ويمضي
 قال ابن ابي مليكة رحمه الله من احب ان يقوم وجاء النبي صلى
 الله عليه وسلم فليجعل القديلا الذي في القبلة عند القبر على رأسه
 وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يسلم على القبر رأيت مائة
 مرة واكثر يحيى الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه
 وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم يصرف **وفي الموطاء**
 من رواية يحيى بن يحيى النبي صلى الله عليه وسلم ان كان يقف على قبر النبي صلى
 الله عليه وسلم فيصل على النبي وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعند
 ابن القاسم والقعبي رحمهما الله ويدعو الا ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
 قال مالك رحمه الله في رواية بن وهب يقول المسلم السلام عليك
 ايها النبي ورحمة الله وبركاته **وقال** في البسوط ويسلم على ابي بكر
 وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعند حاشية بدعوى النبي صلى
 الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولا ابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر
 رضي الله عنهما من الخلاف **وقال** ابن حبيب رحمه الله ويقف
 اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام
 السلام علينا من ربنا وصلى الله وملكته على محمد **والله اعلم**
 دنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك وحفظني من الشيطان
 الرجيم **ثم** اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمبر فاركع فيها
 ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله تمام
 ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتان في غير الروضة

احمر نازك

احمر نازك وفي الروضة افضل **وقد قال** عليه السلام ما بين بيتي
 ومبيري روضة من رياض الجنة ومبيري على روضة من روع الجنة ثم يقف
 بالقبر متواضعا متوقفا فيصل على النبي وعلى ما يحفظك ويسلم على ابي بكر وعمر
 رضي الله عنهما ويدعوهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله
 عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجدا فباء وفجور الشهادة
 قال مالك في كتاب **الحج** ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
 دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك **قال** محمد رحمه الله اذا
 خرج جعل اخر عهد الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى
 ابن وهب رحمه الله عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلك المسجد فصل على النبي
 صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي دنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
 واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
 دنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل
 فيه ويقول اذا خرج **اللهم** اني اسئلك من فضلك وفي اخرى
اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين رحمه الله كان
 الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملكته على محمد **السلام**
 عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله
 خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن
 فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
 صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا
 وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
 مثله **وفي** رواية لبسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال **اللهم**

الحج والاعمال



افتح لي ابواب رحمتك وبشرني بابواب رزقك وعن أبي هريرة رضي الله
 عنه إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
 وليقل **اللهم افتح لي** وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من
 دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبور وإنما ذلك
 للغزاة وقال فيه أيضا لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى
 سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فليصل عليه
 ويدعوه ولا يجزيه عن عمر رضي الله عنهما فقل له فأت ناسا
 من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك
 في اليوم مرة وأكثر وربما فعلوه في الجمعة أو في الأيام المرة والمربيت
 وأكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن
 أحد من أهل الفقه بل دنا وتركنا واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة
 إلا ما أصح أولها ولم يبلغني عن أولك هذه الأمة وصدرها
 أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكرهه إلا من جاء من سفر أو أراه
 قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها ودخلوها
 أتوا القبر فسلموا قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغزاة
 لأن الغزاة فسدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يفسدوا
 من أجل القبر والتسليم وقال عليه السلام **اللهم لا تجعل**
 قري وثنا بعيدا أنتد غضبا لله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم
 مساجد وقال لا تجعلوا قري عيدا ومن كتاب أحمد بن سعيد
 الهندي فيمن وقف بالقبور لا يلصق به ولا يستد ولا يقف عنده
 طويلا وفي العتبة يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي
 صلى الله عليه وسلم وأخت مواضع التنفل فيه صلى النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث العمود الخاق وأما في الفريضة

فالتقدم

فالتقدم إلى الصفوف والتنفل فيه للغزاة واحت إلى من التنفل في البيوت

فصل فيما يرفع من دخل مسجد

النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب سواء قدمناه وفضلنا وفضل
 الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره سكنى المدينة ومكة
 قال الله تعالى **المسجد استس على النقي من أول يوم لحق أن تقوم**
فيه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال
 مسجدى هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر
 ومالك ابن النضر وغيرهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي
 الله عنهما أنه مسجد قباء حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقرائ
 عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو عمر الترمي
 حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة حدثنا
 أبو داود ناسد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحا
 إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى
 وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
 وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمر والعباسي أن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال أعوذ
 بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
 وقال مالك رحمه الله وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 صوتا في المسجد فزعاب صاحبه فقال من أنت قال رجل
 من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين أن مسجدنا لا يرفع
 فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لأحد أن يعتمد المسجد
 برفع الصوت ولا بشئ من الأذى وإن بيزة عما يكره قال

القاضى حكى ذلك كله القاضى اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد
 النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء متفقون ان حكم سائر المساجد
 هذا الحكم وقال القاضى اسمعيل وقال محمد بن مسلم ويكره في مسجد
 الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم
 صلاتهم وليس مما يفتقر به المساجد رفع الصوت فذكره رفع الصوت
 في التلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال
 ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام صلوة في مسجد
 هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى
 اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلاف فهم في المفاضلة
 بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقال ابن نافع
 صاحب جملة اصحابه الى معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول
 افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام
 فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوات
 فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فيأتي
 فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بتعامة وعلى غيره
 بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو
 قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المذنبين وذهب اهل مكة
 والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
 من اصحاب مالك وحكاها الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في
 الحديث المتقدم على ظاهرهم وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا
 بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث
 ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجد

هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد
 الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان
 موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضى ابو الوليد الباجي
 الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه
 حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان التفضيل انما هو في صلوات
 الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال
 جماعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
 في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام
 ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله وعن الجهمية
 وسعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة
 من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
 سكانه على الظاهر مع روى انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري
 والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث
 كما روى ما بين قبري ومنبري قال الطبري واذا قبره في بيته انفق
 معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته
 وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه مبني بعينه الذي كان في الدنيا
 وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد
 منبره والحضور عنده الملازمة الاعمال الصالحة بورد الحوض
 وبوجوب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة
 يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه
 يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني
 ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي
 وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال في المدينة لا يصبر على لاولها وشذتها احد الا كتب له شهيدا او
 شفيها يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو
 كانوا يعلمون **او** قال انما المدينة كالكرسي تفي خبتها وينزع طيبها وقال
 لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه **و** روى
 عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعث الله
 يوم القيمة لاحساب عليه ولا عذاب **و** وفي طريق آخر بعث من الامين
 يوم القيمة **و** وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني
 اشفع لمن بها **و** وقال الله تعالى **اول بيت وضع للناس للذي**
بيكة مبادا الى قولنا **اما** قال بعض المفسرين **اما** من النار وقيل
 كان يا من من الطلب من احدث حدثا والجد اليه في الجاهلية وهذا
 مثل قول **واذ جعلنا البيت مثابة للناس واما** على قول بعضهم
 وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتابة
 قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ايضا بالبدك
 فقال لعلة حج ثلاث حج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة
 ادى فرضة ومن حج ثمانية دبر ربه ومن حج ثلاث حج حرم الله
 شعره ولبشره على النار **ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى**
الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك **و**
 الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعوا الله عند الركن الا سوه
 الا استجاب الله له وكذلك عند الركن **و** عنه عليه السلام من صلى
 خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة
 من الامنين قرأت القاضي الحافظ ابي علي **رحم الله** حدثت ابو
 العباس العذري قال حدثنا ابواسامة محمد بن احمد بن محمد
 اهروي حدثنا الحسن بن رستيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن

بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميري قال سمعت
 سفيان بن عيينة قال سمعت عمر بن دينار قال سمعت بن عباس
 رضي الله عنه سمعت **رسول الله** صلى الله عليه وسلم مادعا احدا
 بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس رضي الله عنه
 وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من **رسول الله**
 صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت
 الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمر و الا استجيب لي
 قال الحميري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
 هذا من سفيان الا استجيب لي **و** قال محمد بن ادريس وانا فما
 دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميري **و** الا
 استجيب لي **و** قال ابوالحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله
 بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
 قال ابواسامة وما اذكر الحسن بن رستيق قال فيه شيئا وانا
 فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رستيق
 الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو الاستجاب لي من امر الآخرة **و**
 قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
 هذا من ابواسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت
 الله فيه باشيء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله
 ان يستجيب لي ببقية **و** قال القاضي ابو الفضل ذكرنا بهذا من هذه
 التثنية في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي
 قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته **و**
القسم الثالث فيما يجب للبني
 صلى الله عليه وسلم وما يستحيل ويجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال

البشرية او بضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
 من قبله الرسل اخبرين ما قلنا انقلبتم على اعقابكم وقال الله تعالى ما ليس
 بين يديكم من الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صدقة كانا ناكلها
 الطعام وقال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
 لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال الله تعالى قل انما بشر
 مثلكم يوحى الي الاية محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر
 ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاف الناس مقاماتهم وقبول
 عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
 اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم بمخاطبتهم اذا تعلقوا
 مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال الله تعالى
 قل لو كان في الارض ملكة يمشون مطمئن لنزلنا عليهم من السماء
 ملكا رسولا اي لا يمكن في صورة الله ارسال الملك الا لمن هو
 من جنسه او من خلقه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
 والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه بلغونهم
 اوامره ونواهيه ووعده ووعدهم وتعرفونهم بما لم يعلموه من امره
 وخلقهم وجلالهم وسلطانهم وجبروتهم وملكوتهم فظواهرهم واجسادهم
 وبيوتهم متصفة باوصاف البشر طاردي عليها ما يطرق على البشر
 من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونفوت الانسانية و
 ارواحهم وبواطنهم متصفة باعلام من اوصاف البشر متعلقة بالمال
 الا على منتهى بصفات الملكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها
 عالباء عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
 البشرية كظواهرهم لما اطافوا الاخذ عن الملكة ودينتهم ومخاطبتهم
 ومخاطبتهم كما لا يطيق غيرهم من البشر ولو كانت اجسادهم

وظواهرهم

وظواهرهم متشعبة بنفوت الملكة وبخلاف صفات البشر لما اطاف البشر
 ومن ارسلوا اليه فخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا
 من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن
 مع الملكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا
 لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن
 وكما قال تمام عيناى ولا ينام قلبي وقال اني لست كهنتكم اني
 اظن بطعن ربي ويسقين فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة
 من النقايد والاعتلالات وهذه جملة من تكفي بضمونها ككل
 همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا
 في الباب بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

باب الاول فيما يختص بالامور

الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم
 قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه علم ان الطوري من
 التغيرات والافات على احاد البشر لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على
 حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار
 وكلة في الحقيقة عمل وقول ولكن جرى رسم المستأجر بتفصيله الى ثلاثة
 انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالحوارج وجميع البشر
 تطرأ عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه
 الوجوه كلها والنتي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز
 على جليلته ما يجوز على جليلته البشر فقد مات البرهين القاطعة
 وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتزويجهم عن كثير من الافات
 التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سبقته ان شاء
 الله تعالى فيما بين من التفاصيل

فصل في عقول النبي

صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته **ع** اعلم مضافا لله وآياته توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والاستقاء عن الجاهل بشيء من ذلك او الشك او الترتيب فيه والعصمة من كل ما يصاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبرهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سوء ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام بلى ولكن ليظن قلمي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن ارد طمانينة القلب وترك المنازعة لشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته **ع** الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما ارد اختيار منزلته عند ربه وعلم حاجته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله اوله تو من احيى تصدق بمنزلتك متى وحلتك واصطفائك **ع** الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العاوم الضرورة والنظرية قد تقاضد في قوتها وطريبات الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فارد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا سهل ابن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله **ع** الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيى ويميت طلب ذلك من ربه ليصير احتاجه **ع** الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقول ليظن قلمي عن هذه الامنية **ع** الوجه السادس انه اراد

من نفس

من نفسه الشك وما شك لكن لجواب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخطوط الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقوفون بالبعث واحياء الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امنته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاستفاف ان حملت قصة ابراهيم على اختيار حاله او زيادة يقينه **ع** فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فستل الذين يعرفون الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنه او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشدة فنزل هذا ليجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي ولم يشك وخوفه عن ابن جبير والحسن رضي الله عنهما **ع** وحكي قيادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية وقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك في الآية وقالوا في السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في شك في شيء فاستنوا بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال **ع** من اشركت **ع** الجحيط عملك الآية الخطاب لمراد غيره **ع** ومثله فلا تذكروا **ع** مما بعد هولة ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه بقول **ع** ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن **ع** فستل جبين

المأمور بها هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي والنبي صلى
 الله عليه وسلم هو الخبير بالسؤال لا المستخبر السائل وقال ان هذا
 الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون
 الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد و
 الشريعة **ومن** هذا قوله تعالى **واسئل من رسلنا من قبلك**
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه
 وسلم قاله القيتي وقيل معناه سلنا عن رسلنا من قبلك فخذ
 الخافض ونزول الكلام ثم ابتداء **اجعلنا من دون الرحمن الهمة بعد**
 على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاية مكى وقيل امر النبي صلى الله عليه
 وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان استدقيقا من
 ان يحتاج الى السؤال **فروى** انه قال لا اسئل قد اكفيت قاله ابن زيد
 وقيل اسئل **هم** من رسلنا هل جاءوهم بغير التوحيد وهو معنى مجاهد
 والسدى والضحاك وقادة والطرابي هذا والذي قبله اعلامه
 بما بعث بالرسول وانما تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي
 العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
 قوله تعالى **والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق**
فلا تكون من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقرؤ بذلك
 وليس المراد به شكك فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل
 ما تقدم اي قل لمن امري يا محمد في ذلك لا تكون من الممترين
 بدليل قوله اول الاية **افغير الله اشفعي حكا الاية** **والنبي**
 صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقدير كقول
 انت قلت للناس اتخذوني واحي الهمين من دون الله وقد علم الله
 انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تردد طمأنينة وعلما

الى عملك ولبيك وقيل ان كنت لشك فيما شرفناك وفضلناك
 واسئلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك **وحكى** عن ابى
 عبيد الله المراد ان كنت في شك من غيرك فيما ازلنا فان قيل فما
 معنى قوله **حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انه كاذبوا** على قراءة
 التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله ان تنظر
 ذلك الرسل وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا وظنوا ان
 من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
 وقيل ان التضمير في ظنوا عائد على اتباع ولا هم لاعلى الانبياء والرسل
 وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
 المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير
 بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء **وكذلك** ما ورد في حديث
 السيرة ومبتداء الوحي من قوله بخديجة لقد حسنت على نفسي
 ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله
 حتى ان لا تقهر قوة مقاومة الملك واعباء الوحي ليجمع قلبه
 وتزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقائه الملك
 او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لا والله
 ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر وبدانة المنايا
 والتباسير كما روى في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اول
 في المنام ثم ادى في اليقظة مثل ذلك تا نسبته عليه السلام لذلك
 بفجاء الامر مشاهدة ومشافهة فلا تخمله لا وقت حالة نبوة
 البشرية **وفي** الصحيح عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدى به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم
 قرأ حبيب الينا الحمد وقالت الى ان جاء الحق وهو في غار حراء الحديث

وعن ابن عباس قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة
سنة يسمع الضفوف ويرى الفئوس سبع سنين ولا يرى شيئا وثلاث
سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني
وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة
في غطرها واقرئه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني
وهبت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن البصر الى من شاعر
او مجنون قلت لا اخذت عني فليس بهذا عمدا لا عمد الى الخلق
من الجبل فلا طرح نفسي منه فلا قتلها فينا انا عامد لذلك
اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا
جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان
قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره واصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمر بن
شراحيل انه عليه السلام قال للحذيفة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد
بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحذيفة اني لا اسمع صوتا
وارى ضوئا وخشي ان يكون بي جنون وعلى هذا بنا اول
صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان لا بعد شاعر او مجنون
والفاظ لا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وان كان
كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسول
فكيف وبعض هذه الفاظ لا تصح طريقا واما بعد اعلام
الله لقائي له ولقاء الملك فلا يقع فيه ريب ولا يجوز عليه شك

فيما التقى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يرفى بمكة من العيين قبل ان يزل عليه
القرآن فلما نزل عليه اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له حذيفة
اوجد اليك من برفك قال اما الان فلا وحدث حذيفة رضى
الله عنها واختارها امر جبريل بكشف رأسها الحديث انما ذلك
في حق حذيفة لتحقيق متحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الذي يأتيه ملك ويرى الشك عنها لانها فعلت ذلك
لنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في
حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن
عائشة ان ورقة امر حذيفة ان تخبر الامر بذلك وفي حديث
اسماعيل بن حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذ جاءك قال نعم فلما
جاء جبريل اخبرها فقالت لراجل الى سقني وذكر الحديث الى اخره
وفيه فقالت ما هذا بسطوانات هذا الملك يا بن عم فاثبت
وابشر واثبت به فلهذا يدلت انها مستتبنة لما فعلته لنفسها
ومستظهرة لا يمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر
في فترة الوحي فخر النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا
عذامته مرارا كي يتردى من روس شوهق الجبال لا يقدح في هذا
الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسند ولا ذكر رواه ولا
من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يعرف مثل
هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد دخل على ان كان
اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما خرج من كذب من بلغ
كما قال الله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا

الحديث أسفا وبصحة معنى هذا التأويل حديث روه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عجيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين
لما اجهة عوادي الدوة للنشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم
والتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزلزل
في شأنه وتذبذب فيها فافاء جبريل فقال يا ايها الرقيل يا ايها
المدثر او خاف ان الفترة الامر وسبب منذ فحشني ان يكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنها عن ذلك
فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية كذب قوم له
لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس **فقطر ان لن نقدر**
عليه معناه ان يضيق عليه قال مكى طمع في رحمة الله وان لا يقنو
عليه مسلكه في خروجيه وقيل حسن ظنا بمولاه انه لا يقضى عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وقيل نواخذ بفضيه وذاهيه وقال ابن زيد معناه اظن
ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل
صفة من صفات ربه وكذلك قوله **ارزاهب مغاضبا** لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحك وغيرها لا لرية اذ مغاضبه
الله معاراة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل
مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر
وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوحيد الى امره الله
به على لسان نبي آخر فقال له يونس عزي اقوى عليه مني فخرم
عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان ارساله يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذ الحوت
واستدل من الآية بقوله **فنبذناه بالعماء وهو سقيم وابتنا**

عليه شجرة من يقطين وارسلناه وبسندك ايضا بقوله ولا تكن كمن
الحوت وذكر القصة ثم قال **فاجيبه ربه فجعله من المقالحين**
فكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام
انه ليعان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم
اكثر من سبعين مرة **فاحذر ان يقع بك** ان يكون هذا الغين
وسوسة او ربا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغير
القلب ويغويه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو طيار
الغيم عليها وقال غيره والغين شئ يغشى القلب ولا يغويه
كل القطينة كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفضيهم من الحديث **انه يعان على قلبه** مائة مرة او
اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه
وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد
بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وقربت نفسه وسهوها عن
مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع
اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعانات الاهل ومقاومة
الولى والعدو ومصلحة النفس وكلفة من اعباء اداء الرسالة وحمل
وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولا كثر
لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وحلوهته
ونفردة برته واقباله بكليته عليه ومقامه هناك ارفع حاله
رأى عليه السلام حال فترة عنها وشغله بسواها غضا من على
حاله وحفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى
وجوه الحديث واشهرها والى معنى اشترنا اليه فيه ما لك كثير

من الناس وحام حوله فقارب ولم يرح وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا المستفيد محتواه وهو مبني على جواز الفترات والعقالات
والسبب في غير طريق البلاغ على ما سيأتي **وذهبت طائفة من**
أرباب القلوب ومشيخة المتوفقة ممن قال **بنزير النبي صلى الله**
عليه وسلم عن هذا جملة واجل أن يجوز عليه في حال سهو أو فتره
إلى أن معنى الحديث ما يهتم خاطره ويعتم فكره من أمراته عليه
السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم
قالوا وقد يكون الغيب هنا على قلبه السكينة التي تنقشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا
للعبودية والافتقار **وقال ابن عطاء** استغفاره وفعله هذا
لغريفة الامة بجاهلهم على الاستغفار قال غيره ويستغفرون الخذ
ولا يكونون إلى الامن وقد جمل ان تكون هذه الاعانة حالة حشية و
اعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكر الله وملازمة لعبوديته
كما قال في ملازمة العبادة افلا يكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه
الاخيرة تحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه
ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله **وقال**
قلت فما معنى قوله تعالى **لمحمد عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك**
به علم اني اعطاك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك
إلى قول من قال في آية نبينا عليه الصلاة والسلام لا يكون من
يجهد أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح لا تكونت
من يجهد أن وعد الله حق لقوله وإن وعدك الحق اذ فيه اثبات
الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
وعظهم لا يشبهوا في امورهم بسماوات الجاهلين كما قال اني اعطاك

ان تكون

ان تكون وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي
نماهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس
لكن به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لأن مثل هذا قد يحتاج
إلى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فيها الله ان يسأله
عن ما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه **ثم اكمل الله نعمته عليه** باعلامه ذلك بقوله **انه ليس من اهلك**
انه عمل غير صالح **حكى معناه** مكى لذلك امر غيبنا عليه السلام
في الآية الاخرى بالزمام الصبر على اعراض قومه **ولا يخرج** عند ذلك
فقدارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورث
وقيل معنى الخطاب لامة **محمد** اي فلا تكونوا من الجاهلين **حكاه**
ابو محمد مكى **وقال** مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب
القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعاً فان قلت فاذا قرئت
عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك فاما معنى اذا
وعبد الله لبينا عليه الصلوة على ذلك ان فعله وتحذيره منه
لقوله **لن اشرك** **لن يحطن عمالك الآية** وقوله تعالى **ولا تدع من دون**
الله ما لا ينفعك ولا يضرك وقوله **اذ ادقناك صنعك الحياة الآية**
وقوله **لاخذنا منه باليمين** وقوله **وان قطع اكثر من في الارض**
ليضلوك عن سبيل الله الآية وقوله **فان يشاء الله نجته على قلبك**
وقوله **فان لم تفعل فما بلغت رسالته** وقوله **ان الله ولا قطع**
الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك ان عليه الصلوة
والسلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه
ولا ان يشرك ولا يتقون على الله ما لا يجب او يفترى عليه او يفتن
او يجتبه على قلبه او يطيع الكافرين لكن يستأمره بالكاستغفار والبيان

في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ
وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله **والله يعصمك من الناس** كما
قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا ليشدد بصائرهم
في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف
لنفسهما واما قوله **ولو تقول علينا بعض الاقاويل** الآية وقوله
اذا لا اذ قناك **ضعف الجوة** فمعناه ان هذا جزء من فعل هذا وجزءك
لو كنت ممن يفعلوه وهو لا يفعلوه وكذلك قوله **وان قطع اكثرهم**
في الارض فالمراد غيره كما قال **ان تطيعوا الذين كفروا** الآية وقوله
ان يشاء الله **يختص على قلبك** ولئن اشركت **ليحيطن عملك** فما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك **والتي** صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا وقوله **ان الله ولا تطع الكافرين** فليس فيه ان
اطاعهم والله ينهاهم عما يشاء ويأمر بما يشاء كما قال **ولا**
تطع الذين يدعون ربه الآية وما كان طريقهم عليه السلام ولا كان طريقهم

فصل واما اعصمهم من هذا
الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصلوات انهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك في شيء من ذلك
وقد تعاضدت الاخبار والانوار عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بتزيينهم عن هذه النقيصة منذ ولدوا وانشأهم على التوحيد
والايمان بل على استراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما
نتهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل
احد من اهل الاخبار ان احدا بنى واصطفى ممن عرف بكفر واشراك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بات
العلوب تنفر عن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قدمت

الجزء الثامن
الجزء الثامن



نبينا عليه السلام بكل ما قدره وعبر كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها
واختلفته مما نصر الله عليه او نقلته اليها الرقة ولم يجد في شيء من ذلك
تغير الواحد منهم برفضه الهمة وتقرب به بدمه بذلك ما كان قد
جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وتلون في
معبودهم محتجين ولو كان توحيدهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل
اقطع واقطع في الحجته من توحيدهم نهيهم عن تركهم وما كان يعبد آباءهم
ففي اطرافهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليها ولو كان
لنفذوا ما سكتوا عنه كالم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولىهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاها الله تعالى عنهم وقد استدل
القاضي القشيري على تزيينهم عن هذا بقوله تعالى **واذا اخذنا**
من النبيين ميثاقهم وهذه الآية ويقولون اذا اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لنؤمنن به ولنصرته قال وطهره الله في الميثاق وبعد
ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشك او غيره من الذنوب هذا ما
لا يجوز له الا ملحد هذا معنى كلامه فكيف يكون ذلك وقد اناه **جبريل**
وسق قلبه صغيرا واستخرج منه علقته وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملاه حكمة واما ما كان ظاهرا به اخبار المبدأ ولا يشبه
عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذان ربي فانه قد قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم المحققين من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك
مبكرا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مسود
الانكار والمراد فهاذا ربي قال الرجاء قوله هذان ربي اي على قولكم
كما قال ابن شركا في اي عندكم ويدك على انه لم يعبد شيئا من ذلك

ولا استرك قط بالله طرفه عين قول الله تعالى عند ان قال لايه وقوله
ما تعبدون ثم قال انما اريد ما كنتم تعبدون انتم وايادكم لا قد عرفت
فانتم عن قول الانبياء العالمين وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم اي من
الشرك وقوله واجبي وبقي ان تعبدوا الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن
لم يهديني ربي لاكونن من القوم الضالين **●** قيل انه ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاستفاق والحذ
والا هو معصوم في الاذنب من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال
الذين كفروا لرسولهم اخرجكم من ارضنا اولنعودن في ملتنا ثم قال
بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا بفي ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقضي انه انما يعودون
الى ما كانوا من ملتهم فقد نافي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له
ابتداء بمعنى الصيرة كما جاء في حديث الجهتين عاد واحما ولم يكونوا قبل
ذلك ومثله قول الشاعر فعاد بعد ابولا وما كان قبل ذلك
فان قلت فما معنى قوله **●** ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهذا اليها قاله الطبري وقيل
ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان **●** ولا
ارشادهم وخوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهذا اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه
السلام يخلو بغار حراء فيطلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرب به حتى هداه الله
الى الاسلام حكى معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهذا
اليه وهذا مثل قوله وعلما ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال
ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بين امرك بالبراهيم وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة

فهدى الى المدينة وقيل المعنى ووجدك وهداك ضالا وعن جعفر
بن محمد رحمه الله ووجدك ضالا عن محبتك في الاذل اي لا تعرفها
فهدى عليك بمعرفتي وقر الحسن بن علي ووجدك ضالا فهدى
رأي اهتدي بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا للمعرفة
والضال المحب كما قال الله تعالى انك لفي ضلالا القديم اي
محبتك القديمة ولم يردوا بها هنا في الدين **●** اذ لو قالوا ذلك في حق
الله لكفروا ومثله عندها قوله **●** انما نزلنا اليك الاية وقيل ووجدك
بينة وقال الجيد رحمه الله ووجدك متغيرا في بيان ما انزل
اليك فهدى لك لبيان لقوله **●** وانزلنا اليك الاية وقيل ووجدك
لم يعرفك احدا بالنبوة حتى اظهرتك فهدى بك السعداء ولا اعلم
احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان **●** وكذلك في قصة
موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من
الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله بن عرفة وقال الارزهرى
رحمه الله معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله **●** ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تقبل اخذ ربها فان
قلت **●** فما معنى قوله **●** ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي
ان تقر القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان **●** وقال بكوالقاضي
سخوه قال ولا الايمان واراد الايمان الذي هو الفرائض والاحكام
قال وكان قبل مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض التي لم يكن
يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت
ما معنا قوله **●** وان كنت من قبله لمن العاقلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن آياتنا غافلون **●** حكى ابو عبد الله هروى ان معناه

لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث
 الذي يرويه عثمان بن ابي شيبه ليسانه عن جابر رضي الله عنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مناهجهم فسمع
 ملكين خلفا احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال
 الاخر كيف تقوم خلفه وعنده بالاسلام الا صنم ولم يشهدهم بعد
 فهذا حديث انكره احمد بن حنبل رحمه الله جدا وقال هذا موضوع
 او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهو في اسناده
 والحديث بالحمله منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف
 عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بعتت
 الى الاصنام ومنه في الحديث الاخر الذي رويته امرأته حين كلمته
 وانه في حضور بعض اعيادهم وغرموا عليه فيه بعد كراهته لذلك
 فخرج معهم ورجع مرعوبا فقالت كلما نوبت منها من ضمن تملق
 شخص ابصر طويل يصيح لي ورائك لا يمسه فما شهد بعدهم عيدا
 وقوله في قصة جبرائيل استخلفا النبي صلى الله عليه وسلم باللائحة
 والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبي
 ورأى فيه علامات النبوة فآخبره بذلك فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم لا تستخلفي بها فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضها فقال
 له جبرئيل فوالله الا ما اخبرني عن ما اسئلك عند فقال سل عما
 يدلك وكذلك المعروف من سيرة عليه السلام وتوفيق الله له انه
 كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان
 يقف هو بعرفة لانه كان موقفا اراهم عليه السلام

فصل في القاضى ابو الفضل

رضي الله عنه قد بان مما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايان

والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
 فنوبهم فيما عداها انها ملوثة علمنا وبقينا على الجملة وانها قد احتوت
 من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا ينبغي فوقه ومن طالع
 الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه
 في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا
 الكتاب ما بينه على ما وراه الا ان احوالهم في هذه المعارف
 تختلف **فاما** ما يتعلق منها بامور الدنيا فلا تشترط في حق الانبياء عليهم
 السلام العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على
 خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هي متعلقة بالآخرة
 وابناءها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا انصافها بخلاف
 غيرهم من اهل الدنيا الذين **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة**
هم غافلون كما سبق في هذا الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يفتك
 انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فاذ ذلك يؤدى الى العقلة والبله
 وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقد واسياستهم
 وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم
 العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
 معلومة ومعرفة بذلك كله مشهورة **واما** ان كان هذا
 العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا
 العلم به ولا يجوز عليه جملة جملة لانه لا يخالوا ان يكون حصل ذلك عند
 وحى من الله فهو ما لا يصح السكوت منه فيه على ما قدمناه فكيف للمهر
 بل عند حصول العلم باليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم يترك
 عليه فيه شيء على القول بتجوز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
 المحققين وعلى مقتضى حديث امرسلة رضي الله عنها انما اقضى بينكم

يراي فيما لم ينزل على فيه خبر الثقات كقصة اسرى بدر والاذن
 للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقد مما يثمة لجهته
 الاحقا وصحبا هذا هو الحق الذي لا يثقت الى خلاف من خالف
 فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصور عندنا
 ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله
 عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تحفيد
 المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم
 واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قيل هذا
 فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبا فاما ما لم يعقد عليه قلبه
 من امور التوازي الشرعية فقد كان لا يعلم منها الا ما علمه الله
 شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحى من الله او اذنت
 ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي
 في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام
 ونقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وشقاء
 الجهل وبالحجة فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي
 امر بالدعوة اليه اذ لا تنفع دعوة الى ما لا يعلمه واما ما يتعلق
 بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسماء
 الحسنى واياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعد
 والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لا يعلمه الا بوحى فعلى ما تقدم
 من انه معصوم فيه لا يأخذ فيما علم منه شك ولا ريب بل هو فيه
 على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان
 عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني
 ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما يخفي عن ربه

اعين وقوله موسى لحضر عليهما السلام هل اشبعك على ان تعلمني مما
 علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم استنك باسمائك الحسنى
 ما علمت منها وما لم اعلم وقوله استنك بكل اسم سميت به نفسك
 او استنرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى **وفوق كل**
ذي علم عليه قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينزه العلم الى الله وهذا
 ما لا يخفاء به اذ معلوم ان تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم
 عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجمعة

على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من السبطات وكفائته منه لا في
 جملة بانواع الاذي ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي
 الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل ابن خيزون العدي
 حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا
 اسماعيل الصغار حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
 سفيان عن منصور عن سالم بن ابو الجعد عن مسروق عن عبد الله بن
 مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملكة قالوا
 واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم
 زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة رضي الله عنها
 بمعناه وروى فاسلم بضم الميم اي فاسلم انامنه وصح بعضهم
 هذه الزوية ورخصها وروى فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال
 كفره الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملاك وهو ظاهر الحديث
 ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله فاذا كان
 حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم فكيف بمن بعد عنه ولم ياتهم

صحة ولا اقدر على الدتومند وقد جاءت الآثار بتقدي الشياطين له
في غير موطن رغبة في اطفاء نوره وامانة نفسه وادخال شغل عليه
اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كغريمه له في صلاته فاحذره
النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة رضي الله عنه
عنه عليه الصلاة والسلام ان الشيطان ان عرض له قال عبد الرزاق رحمه
الله في صورة هر فشد على لقطع على صلاته فامكنني الله منه فدعته
ولقد همت ان اوثقني الى نار به حتى تصحبوا تنظرون اليه فذكرت قوله
اخي سليمان **ربنا اغفر لي ذنبي** **وهبة ملكا** الآية فرده الله خاسئا
وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عليه السلام ان عدوا لله البير
جاء في بشهاب من نار ليحمله في وجهي **والنبي** صلى الله عليه وسلم
في الصلاة وذكر تقوده بالله منه ولعنه له ثم اردت احذره وذكر نحوه
وقال لا يصح موثقا يلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه
في الاسراء وطلب عفرية له يشغل نار فغلب **جبريل** ما يعقوبه منه ذكره
في الموطاء ولما لم يقدر على اذاه بمباشرة تسبب بالوسط الى حراء كقضية
مع قرين في الائمة بقتل النبي صلى الله عليه وسلم ونصوره في صورة
الشيخ المجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراق بن
مالك وهو قوله تعالى **واذ زين نهم الشيطان اعمالهم** ومرة
ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه
ضرة وشرة وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفى
من لسه فجاء ليطعن بده في خاصرة حين ولد فطعن في الحجاب
وقال عليه السلام حين لده مرضه وقيل له خشيتم ان تكون ذاك
ذات الجن فقاتل انها من الشيطان ولم يكن الله ليلسلط على
فان قيل فما معنى قوله تعالى **فاما ينزعك من الشيطان**

نزع فاستعد بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها رجعة الى قوله
وامر من الجاهلين ثم قال واما ينزعك اي يستخفك غضب
يملك على ترك الاعراض فاستعد بالله وقيل النزع هنا الفضا
كما قال من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين الخوف وقيل
ينزع عنك بغريتك ويحركك والنزع ادنى الوسوسة فامر الله
تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او امر الشيطان من اغرائه به
وخوطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيد منه
فيكفي امره ويكون سب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض
له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك
لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول
الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة
اما بعلم ضروري بخلق الله له وببرهان يظهره لديه لستم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمة فان قيل فما معنى قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نمتي الف الشيطان
فامنته الآية فاعلم ان الناس في هذه الآية اقاويل منها السهل
والوعث والتمين والغث والاولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور
من المفسرين ان النمتي ها هنا التلاوة والقاء الشيطان فيها
اشغاله بخوطر واذا كان من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم
والشيان فيماتلاه او يدخل عند ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التأويل ما يريه الله وينسخه ويكشف لبسه
ويحكم آياته وسياتي الكلام على هذه الآية بعد باسبع من هذا ان شاء
الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط

الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يفتح وقد
 ذكرنا قصته سليمان مبنية بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد
 الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام وقوله
 اني متخى الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاثر ان
 الشيطان هو الذي امر منه والحق الصفة بذكره ولا يجوز ذلك الا بفعل
 الله بامر له ليتلبسهم ويثبتهم قال مكي وقد قيل ان الذي صابه
 الشيطان ما وسوس به الى اهله فازفلت فما معنى قوله تعالى
 عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
 الشيطان ذكره وقوله نبيا عليه السلام حين نام عن الصلاة
 يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقوله موسى عليه السلام في
 وكزته **هذه من عمل الشيطان** فاعلم ان هذا الكلام قد ورد في جميع
 هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شتم او فعل
 بالشيطان او فعله كما قال الله تعالى **كانه رؤس الشياطين**
 وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
 فان قوله يوشع لا يلزمنا الجواب عند اذ لم يثبت له في ذلك
 الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى **واذ قال موسى لربه**
 والمروني انه انما يتي بعد موت موسى عليه السلام وقيل قيل موته
 وقوله موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر
 انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله فانسي الشيطان
 قولين أحدهما ان الذي انسيه ان يذكر الملك شان يوسف عليه
 السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على
 يوسف ويوشع بوساوس وزغ وانما يشغل خواطرهما بامور اخرى وتذكيرها
 من مورهما ما ينسيهما **واما قوله عليه السلام ان هذا واد به**

شيطان

شيطان فليس فيه ذكر تسلط عليه ولا وسوس له بل ان كان بمقتضى ظاهره
 فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اني بلا لا فلم يترك
 بهذين كما يهذه القبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك
 الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله
 ان هذا واد به شيطان بنينا على سبب النوم عن الصلاة واما ان
 جعلناه نسيها على سبب الرخيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو
 دليل مساق حديث زيد بن اسلم رحمه الله فلا اعتراض به في هذا
 الباب لبيان وارتقاء استحالة

فصل واما اقوله عليه السلام

فقامت الدلالة الواضحة بصحة المعجزة على صدق واجمع الامة فيما
 كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف
 ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا او غلطا اما العهد المختلف في
 ذلك فمنه بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال
 اتفاقا وبالطابق اهل الملة اجماعا **واما** وقوعه على جهة الغلط في ذلك
 في هذه السبل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرائيني ومن قال بقوله ومن
 جهة الاجماع فقط ورود الشرح بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله
 عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاذ
 رحمه الله ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة
 لانطوائه بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعقد على ما وقع عليه
 اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة
 والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد
 ولا على غير عمد ولا في حال الرضى والسخط والضعف والمرض
 وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقلت **يا رسول الله**

أكبر كل ما سمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فافى
لا قول في ذلك كله لاحقا والزما استرنا البه من دليل المعجزة
على صدقه صلى الله عليه وسلم بيانا فقول اذا قامت المعجزة قائمة
مقام قول الله لم صدقت فيما ذكره عنى وهو يقول انى رسول الله
الىكم لا بلغكم ما ارسلت به اليكم وابتين لكم ما ترك عليكم وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وصى بوى وقد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم وما انتم الا قوم فخذوه وما انتم الا قوم فخذوه فلا يصح
ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف محجزة على اى وجه كان قلو
جوزنا الغلط والسهو لما تميزنا من غيره ولا لخلط الحق بالباطل
قال المعجزة مشتملة على تصديق جملة واحدة من غير خصوص فتنزير
النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا ولجاءا كما قال ابو اسحق

فصل وقد توجهت ههنا

لبعض الطائفتين سؤالات منها ما روى من ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما قرأ سورة النجم وقال **افرايتم اللوات والعزى ومنا**
الثالثة الاخري قال تلك القران العلاء وان شفاعتها لترجى وانها
لمع القران العلى وفي اخرى والفرقة العلى تلك الشفاعة ترجى
فلا ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه
اشنى الهنهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها
على لسانه وان النبى صلى الله عليه وسلم كان نمتى ان لو ترك
عليه شئ تقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل
عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه الفضة وان جبريل بل جاء فعرض
عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال ما جئتكم بها تين فخرت
لذلك النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسليلا وما

ارسلنا

ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية وقوله وان كانوا ليعشرون
الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا فى الكلام على مثل هذا الحديث
ما خذين احدهما فى توهين اصله والثانى على تسليمه **اما**
الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرج احد من اهل
الصححة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمشبه
المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلفون من الصحف
كل صحيح وسقيم **و** صدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث
قال لقد بلى الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق
بذلك المحدود مع ضعف نقله واضطراب روايته وانقطاع سنده
واختلاف كلماته فقايل يقول انه فى الصلاة واخر يقول قالها
فى نادى قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد
اصابت سته واخر يقول بل حدثت نفسه فسهي واخر يقول
ان الشيطان قالها على لسانه وان النبى صلى الله عليه وسلم
لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرئك واخر يقول بل
اعلمهم الشيطان ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبى
ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف
الروايات ومن حكيت هذه الحكاية عند من المفسرين والتابعين
لم يسندوها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابى بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فيها
احسب الشك فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بمكة
وذكر الفضة قال ابو بكر بن البراء هذا الحديث لا ينفذ بروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا

ولم يسند عن شعبة إلا أمية بن خالد وعنه يرسل عن سعيد بن
جبير رضي الله عنه **وأما يعرف** عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن
عباس فقد ينزل أبو بكر رحمه الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه
كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه **وأما حديث**
الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لفظة ضعيف وكذب كما أشار
إليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح **أن النبي صلى الله عليه وسلم**
قرأ النجم وهو بكة فسجد مع المسلمون والمشركون والجن والأنس
هذا توهيت من طريق النقل **وأما من جهة المعنى** فقد قامت المحجة
واجتمعت الأمانة على عصمة صلى الله عليه وسلم وتزاهت عن مثل هذه
الرواية إما من تشبه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله
وهو كفر أو أن يتصور عليه الشيطان وينسب عليه القرين حتى يجعل
فيه ما ليس فيه ويعتقد **النبي صلى الله عليه وسلم** أن من القرب
ما ليس منه حتى ينسب جبريل عليه السلام وذلك كد ممتنع في حق
صلى الله عليه وسلم أو يقول ذلك **النبي** من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر وسهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والإجماع
عصمة عليه السلام من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا ولا سهوا
أو أن ينسب عليه ما يلقى الملائكة من ما يلقى الشيطان أو يكون
للسيطان عليه سبيل أو أن يقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل
عليه وقد قال الله تعالى **ولو تقول علينا بعض الأقاويل** الآية **وقا** إذا
لاذ قالت صنع الحياة وصنع الممات الآية وجه ثالث وهو استحالة
هذه القضية نظرا وعرفا وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روى
لكان بعيدا لتمام متناقضا لا قسام ممنزج المدح بالذم متخاذا

التأليف

التأليف والنظر ولما كان **النبي صلى الله عليه وسلم** ومن بحضرة
من المسلمين وصناديد المشركين ممن يحتفي عليه ذلك وهذا لا يخفى
على أدنى متأمل فكيف بمن رشح عليه وأشع في باب البيان ومعرفة
فصيح الكلام علم **وأما** وجه ثالث أنه قد علم من عادة المنافقين
ومعادى المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لأول وهلة وتخليط العدو على **النبي صلى الله عليه وسلم**
لأقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشتمات بهم الفينة بعد الفينة
وإرتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة ولم يحج
أحد في هذه القضية شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ولو كانت
ذلك لوجدت قرين بها على المسلمين الصولة ولا قامت بها اليهود
عليهم المحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الأسرى حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء دعة وكذلك ما روى في قصة القضية ولا فتنة
اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغب المعادي حينئذ أشد من هذه
الحادثة لو أمكت فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن متكلم بسببها
بن شقة فدل على بطلانها واحتشاش أصلها ولا شك في إدخال بعض
شياطين الأنس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المخدئين ليلبس
على ضعفاء المسلمين **وأما** وجه رابع ذكر الرواية لهذه القضية أن فيها زك
وأن كادوا يقينونك الآية وهاتان الآيتان برهان الخبر الذي
رووه لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنون حتى يقري وأنه لو كان
ثبت الله لكاديركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه أن الله عصمه من أن
يقري ونبت حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهو يروون
في أخبارهم الوهية أنه زاد على الزكون والافتراء بمدح الهة وإن قال
عليه السلام أفريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية

وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحته له وهذا مثل قوله في الآية
الآخري **ولولا فضل الله عليكم ورحمته لحنت طائفة منهم ان**
يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرولك من شيء وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون
قال الله تعالى **يكاد سنابرق يذهب بالابصار** ولم يذهبها
واكاد اخفيها ولم يفعل وقال الفقيه القاضى رحمه الله ولقد
طالبه قریش وثقيف اذ مر بالهتيم ان يقبل بوجهها اليها ووجه
الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن النبارى
ما قارب **الرسول** صلى الله عليه وسلم ولا ركن وقد ذكرت في معنى
الآية نفا سيراخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسول صلى الله
عليه وسلم بركة سفسا فيها فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن
على **رسوله** بعصمته وتبنيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومردنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الآية **واما** المأخذ الثاني فهو مبنى على تسليم الحديث
لوصح وقد عاونا الله من صحته ولكن على ذلك من حال فقد
اجاب على ذلك ائمة المسلمين باحوية منها الغث والتمين فمنها
وما روي قتادة ومقاتل ان **النبي** صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قراءة هذه السورة فخرى هذا الكلام على لسانه بحاكم
النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على **النبي** صلى الله عليه وسلم منه
في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولى الشيطان
عليه في نوم ولا يقطعه بعصمته **في** هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبي ان **النبي** صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية بن شهاب عن ابي بكر

عن عبد الرحمن

عبد الرحمن رحمه الله قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك الشيطان
وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لاسهوا ولا قصدا ولا يتقوا
الشيطان على لسانه **وقيل** لعل **النبي** صلى الله عليه وسلم قاله
اشاء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه
السلام هذا زنى على احدنا وتلاوتك **وكقوله بل فعله كبيرهم هذا**
بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن
مع بيان الفصل وقرينة ذلك على المراد وان لم يكن من المتقو وهو احد
ما ذكره القاضى ابوبكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويتبرج في ناو بيله
عنده وعند غيره من المحققين على تسليم ان **النبي** صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربّه يرتل القرآن ترتيبا ويفضل الاى تفضيلا في قرأته كما
رواه النفاست عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك الاستحسانات
ودسته فيها ما اختلفت من تلك الكلمات محايكا نعمة **النبي** صلى الله
عليه وسلم بحيث يسمع من دنا اليه من الكفار فقلنوها من قول **النبي**
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل ذلك على ما ازلها الله وتحققهم من حال **النبي** صلى
الله عليه وسلم في ذلك الاوتان وعيها ما عرف منه **وقد حكى موسى**
بن عبيدة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما
القي الشيطان ذلك في اسماع المشركين ويكون ما روي من خزن **النبي**
صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنه وقد
قال الله تعالى **وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا في حق**
نمى فلا قال الله تعالى **لا يعلمون الكتاب الا امانى اى تلاوة وقوله**
فينسى الله ما يلقي الشيطان اى يذهب ويرذل اللبس به ويحكم اياته

وقيل هو معنى الآية هو ما يقع للشيء صلى الله عليه وسلم من السهو
إذا قرأ فيه لذلك ويرجع عنه وهذا هو قول الكلبي في الآية أنه
حدث نفسه **وقال** إذا انتهى أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر
بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة إنما يقع فيما ليس طريقه تخير
المعاني وتبدل اللفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن إسقاط
آية منه أو كلمة ولا يقر على هذا السهو بل يثبت عليه وبذكر به
للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما
يظهر في تأويله أيضا أن مجاهدًا روى هذه القصة والغرائقة العلى
فإن سلمنا القصة قلنا لا يبعد أن هذا كان قرأنا والمراد بالغرائقة العلى
وأن شفا عنهم لترجي الملائكة على هذه الزوينة وبهذا فسر الكلبي الغرائقة
أنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا لا يعتقدون الأوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله **الذكر**
والذكر ولذا لا ينبغي فأنكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة
صحيح **فلما** تأول المشركون على أن المراد بهذا الذكر الهتهم وليس
وليس عليهم الشيطان **ولحكم** آية ورفع تلاوة تلك الملقطين
اللتين وجد الشيطان بهما للتلبس سبيلا كما نسخ كثير من القرآن
ورفعت تلاوته وكان في أنزال الله تعالى لذلك حكمة ليضرب من
يشتاء ويهتدي من يشاء **وما يضل به إلا الفاسقين** **وليجعل** ما
يلقى الشيطان **فئة** الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
في الله الظالمين **لن يشفوا بعد** **وليعلم** الذين آمنوا أنهم الحق
فإنهم **فيؤمنوا به فتجنت** **لربهم** **وقيل** أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر الآلات والعزى ومئات
الثالثة الأخرى خاف الكفار أن يأتي بشيء من ذمها فسبقوا

المراد بها

إلى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم
وليتخبروا عليه على عادتهم وقولهم لا يسمعوا لهذا القرآن **ولغوا فيه**
لعنكم **تعالى** **ونسب** هذا الفعل إلى الشيطان لحمله لهم
عليه وأساءة ذلك وإذاعوه **وإن النبي** صلى الله عليه وسلم
قاله **فخر** لذلك من كذبهم وأفتروا لهم عليه فسلأه الله تعالى
بقوله **وما أرسلنا من قبلك** الآية وبين للناس الحق من ذلك من الظلال
وحفظ القرآن وأحكم آياته ورفع ما ليس به العدو كما ضمنه الله تعالى
من قوله **أننا نحن** **نزلنا الذكر** الآية ومن ذلك ما روى من قصة
يونس عليه السلام أنه وعد قوم العذاب عن ربهم فلما تابوا كشف
عنهم العذاب **فقال** لا أرجع إليهم كذابا أبدا فذهب مغاضيا
فأعلم أكرم الله أن ليس في خبر من الأخبار الواردة في هذا الباب
أن يونس قال لهم أن الله مهلككم وأنما فيه أنه دعا عليهم
بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقة من كذبه لكنه قال
لهم أن العذاب مصيبكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال
ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم **قال** الله تعالى **الآقوم** **يونس**
لما آمنوا **كشفنا عنهم** **عذاب** **الآخرى** الآية وروى في الأخبار أنهم
رأوا دلائل العذاب ومحاملة قاله ابن مسعود **وقال** سعد بن جبيرة
رضي الله عنهما غشاها العذاب كما يغشى السحاب القمر فقلت
فما فمعتني ما روى من عبد الله ابن أبي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش **فقال** لهم **اني**
كنت **أصرف** **محمدًا** **حيث** **أريد** **كان** **يملي** **على** **عزير** **حكيم** **فأقول**
أو **عليهم** **حكيم** **فيقول** **نعم** **كل** **صواب** **وفي** **حديث** **آخر** **فيقول** **له** **النبي**
صلى الله عليه وسلم **اكتب** **كذا** **فيقول** **اكتب** **كذا** **فيقول** **اكتب** **كيف**

شئت ويقول اكتب عليها حكما فيقول اكتب سمعا بصيا فيقول
له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرا
كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد وكانت
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله وايمانك
على الحق ولا تجعل للشيطان وتلبسا الحق بالباطل اليس سبيل ان
مثل هذه الحكاية او لا لا توقع في قلب مؤمن ربنا اذهي حكاية عمن
ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عذو
كافر مبغض للدين مفتة على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وقرأه على نبي الله وامن
يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون
وما وقع من ذكرها في حديث انس رضي الله عنه وظاهر حكاياتها
فليس ما يدل انه شاهد ولعله حكى ما سمع وقد عدل البزار
حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد
عن انس قال واظن حميدا انه سمع من ثابت قال القاضي
رضي الله عنه ولهذا لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد
والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرج اهل الصحيح
وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكاه
عن المرتد النصاري لو كانت صحيحة لما كان فيها فذح ولا توهيه
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا يجوز للنسيان والغلط
عليه والتخريف فيما بلغه ولا صعن في نظم القرأ وان من عند الله
اذ ليس فيه ولو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليه حكيم او كتبه

فقال

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قل له
لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذا كان
ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويفضي وقوعها بقوة قدرة
الكاتب على الكلام ومعرفة به وجودة حسه وفطنته كما يتقو ذلك
للعارف اذا سمع البت ان يسبق الى فاقته او مبتداه الكلام الحسن
الى ما يتبعه ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا
سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الاف وجهان قرآن انزلنا جميعا على النبي
صلى الله عليه وسلم فاملى احدها وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفة
بمقتضى الكلام للاخرى قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما
قد مناه فصولها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي
مثل قوله ان تغذيه فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزير الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت
العفو الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلام جئت على
وجهين في غير المقاطع قرأها جميعا الجمهور وثبتنا في المصحف مثل
وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشرها ويقتر الحق وكل هذا
لا يوجب ربيا ولا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما
وقد قيل ان هذا محتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه
وسلم الى الناس غير القرأ فيصف الله وبسميه في ذلك كيف

فصل هذا القول فيما طريقه كبداء

واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى
الاحكام ولا اخبار العاد ولا يضاف الى وحي بل في امور الدنيا والحوادث

الحجرات



والحوادث نفسهم والذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف خبره لاعمد ولا سهوا
ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وحده
ومرضه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه
وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق
جميع احواله والشقة بجميع اخباره في اتي باب كانت وعن اتي شيء
وقفت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استنبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهوا ام لا **ولما احتج بن ابي**
الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين اجلاه من حبيب باقرار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله
عليه وسلم كيف بك اذا خرجت من حبيب فقال اليهودي كانت
هريلة من ابي القاسم فقال عمر رضي الله عنه كذبت يا عدو الله
وايضا وان اخباره واثاره وسيره وشما يلد معني بها مستقصي
لقا صليها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه السلام لغلط في قوله
قاله او اعترف بوجهه في شيء خبره ولو كان ذلك لنقل كما نقل
من قضيته عليه السلام ورجوعه عما اشار به على الانصار **في تلقيح**
النخل وكان ذلك ربا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا
الباب كقوله عليه السلام والله لا خلف على يمين فارسي
خيرا منه الا فعلت الذي خلقت عليه وكفرت عن يميني وقوله
انكم تختصمون الي الحديث **وقوله** اسق يا زبير حتى يبلغ الماء
الحذر كما سبقت كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده
ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد
في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على ابي وجه كانت استريب بخبره

انهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما زلت
المحدثون والعلماء الحديث عن من عرف بالوهم والغلطة وسوء
الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا وان تعد الكذب في امور الدنيا
معصية والاكثر منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما يترد
عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشع ويشبع مما يخل
بصاحبها ويزري بقائدها لاحقة بذلك **واما فيما لا يقع**
هذا الموضع فان عددناها من الضغائر فهل يخرى على حكمها في الخلاف
فيها يختلف فيه والفتوب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه
وعمد اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه شيء من هذا فادح في ذلك
ومشكل فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على
الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد
ولا يتسامح مع من ساهى في تحوير ذلك عليه حال السهو فيما ليس
طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاثناء
به في امورهم والحوادث دنياهم لا ذلك كان يزري ويريب بهم
وينفر القلوب عن تصديقهم بعد **ونظر احوال** اهل عصر
النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤلهم
عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف
واتفق اهل النقل على عصمة **نبي** صلى الله عليه وسلم منه قبل
وبعد وقد ذكرنا من الآثار في **الباب الثاني** اول الكتاب
ما ينزلك متحة ما اشرفنا اليه **في**

فصل فارقت فيما في قوله

صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثناه الفقيه ابو

اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاسود بن سهل
قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله ابن الفخار حدثنا
ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن
الحصين عن ابي سفيان مولى بن ابي احمد انه قال سمعت ابي هريرة
يقول صلى رسول الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذواليدن فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية
ال اخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاجابني الخالدين
وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذواليدن قد كان بعض
ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله وانا لك ان للعلماء في ذلك
اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعتف ولا علمنا
وها انا اقول اما على القول بتجوز الوهم والغلط فيما ليس
طريقه من القول بالبلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض
بهذا الحديث وشبهه **واما** على مذهب من يمنع السهو والنسيان
في افعالهم ويري ان في مثل هذا عامد بصورة النسيان ليست
فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول
تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليست له اعتراف مثله وهو فوق
مرغوب عنه نذكره في موضعه **واما** على الحالة السهو عليه في
الاقوال وتجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سذكره
ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره **واما** انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا **واما**
النسيان فاجابني صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنه فكانه قصدا لخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق

ايضا وجه ثالث ان قوله صلى الله عليه وسلم ولم ينس راجع الى السلام
اي اني سلمت قصدا وسهوت من العدد اي لم انسب في نفس السلام
وهذا محتمل وفيه بعد وجد ثالث وهو بعد ما ذهب
اليه بعضهم وان احتمل اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن ان
لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوما للفظ خلافا
مع الزوية الاخرى القصيدة وقوله ما قصرت الصلاة وانسيت
هذا ما رأيت فيه لا يمتنا وكل من هذه الوجود محتمل للفظ على
بعد بعضها ونعتف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه والذي اقول ويظهر الى انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان اقول
لم ينس انكار اللفظ الذي نفاء عن نفسه وانكره على غيره بقوله بشر
ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنك نسيت وبقوله في
بعض روايات الحديث الاخر نسيت انسا ولكن انسى فلما قال
له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه
هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسيت حتى
سأل غيره فتحقق انه نسيت واجرى عليه ذلك ليست فقولنا على
هذا لم ينس ولم تقصر او كل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم ينس حقيقة ولكنك نسيت ووجد آخر استثنى من كلام بعض
المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وافة والسهو انما هو شغل فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يسهو في صلاة ولا يغفل عنها وكان يشغل عن حركات
الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق
على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قوله

ووجه آخر وهو ان قوله ما قصرت الصلوة ولا نسيت بمعنى الزكوة
 الذي هو واحد وجه النسيان اراد والله اعلم اني لو اسلم من ركعتين
 نازكا لا كالم الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي
 والدليل على ذلك قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث الآخر الصحيح
 اني لا نسى او نسى لاسن **واما** قصته كلمات ابراهيم عليه السلام
 المذكورة في الحديث انها كذبته الثلاث المفهومة في القرآن منها
 اثنتان قوله **اني سقيم** و**بل فعله كبيرهم** هذا وقوله للملك
 عن زوجته انها الخفي **ف** اعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة
 عن الكذب لافي القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعارض
 التي فيها مندوحة عن الكذب **فاما** قوله اني سقيم فقال
 الحسن وعنه معناه ساسقما اى ان كل مخلوق معرض لذلك
 فا عتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقبل بل سقيم
 بما قدر على الموت وقبل بل سقيم القلب بما اشاهده من كفرهم
 وعنادهم وقبل بل كانت الحجة تأخذ عن ملوع نجم معلوم فلما
 رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خير صحيح صدق
 وقبل بل عرض بسقم حجة عليهم وضعف ما اراد ببيانهم
 من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اني نظره في ذلك
 وقبل استقامة حجة عليهم في حال سقم ومرض حال مع
 انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله
 عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى
 اهمه الله باسند لاله وصحة حجة عليهم بالكواكب والشمس والقمر
 ما نصه الله وقد منا بيانه **فاما** قوله بل فعله كبيرهم هذا لاية
 فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله

على طريق التكبيل لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه **واما**
 قوله اخفى **فقد بين** في الحديث قال فانك اخفى في الاسلام
 وهو صدق والله تعالى يقول **انما المؤمنون اخوة** فادفقت
 فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب
 الا ثلاث كذبات **ف** وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذبا فمعناه
 انه لم ينكلم بكلام صورة صورة الكذب وان كان حقا في الباطن
 الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم مظاهرها خلاف باطنها اشفق
 ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها **فاما** الحديث كان النبي
 صلى الله عليه وسلم اذا اراد عزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف
 في القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجهه
 دهابه بذكر السؤل عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض
 بذكره لانه يقول تجهزوا الى عزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا
 خلاف مقصده فهذا لم يكن والاو لم يكن فيه خبى يدخله
 الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اني
 الناس اعلم فقال انا اعلم فعب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه
 الحديث وفيه بل قال عبدنا يجمع الخبر اعلم منك وهذا
 خبر قد انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
 من بعض طرق الصحيح **ف** عن ابن عباس رضى الله عنهما هل تعلم احدا
 اعلم منك فاذا كان جوابه على عليه فهو خير حق وصدق لا خلف
 فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فحمد على طئه ومعقده كالوضوح
 به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك
 ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله
 انا اعلم فما تقصيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور السيرة

وسياسة الأمة ويكون الحضر أعلم منذ بامور آخرتها يعلم احد
 الا باعلام الله من علوم غيبية في القصر المذكورة في خبرها فكانت
 موسى أعلم على الجملة بما تقدم وهذا أعلم على الخصوص بما أعلم ويؤيد
 عليه قوله تعالى **وعلمناه من لدنا علما** **وكتب الله ذلك عليه** فيما
 قاله العلماء انكار هذا القوف عليه لانه لم ير العلم اليقيني كما قالت
 الملكة **لا علم لنا الا ما علمتنا** اوله يرض قوله شرعا وذلك والله
 أعلم لثلاث يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تركيبة نفسه وعلو درجته
 من اتمه فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه وبورته ذلك
 من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزهة عن هذه الرذائل
 الانبياء فغيرهم بدرجة سبيلها ودرت ينلها الا من عصم الله
 فالتحفظ منها اولي لنفسه وليقتدي به ولهذا قال عليه السلام
 تحفظا من مثل هذا مما قد علم به اناسيئد ولد آدم ولا فخر وهذا
 الحديث احدي حجج القائلين بنبوة الحضرة لقوله فينا انا أعلم من
 موسى ولا يكون الوحي أعلم من النبي **واما الانبياء عليهم السلام**
 فينظرون في المعارف ويقولون **وما فعلتم عن امرى** فذلك انه
 بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي
 آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى نبي غيره
 الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا
 يعزى عليه واذ جعلنا أعلم منك ليس على العموم وانما هو على
 الخصوص **وفي قضايا مغيبية لم يجزجج الى اثبات نبوة حضر**
 ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى عليه الصلاة والسلام
 أعلم من الحضرة عليه السلام فيما اخذ عن الله والحضر أعلم فيما دفع
 اليه من موسى وقال اخرنا الحق موسى الى الحضرة للتأديب لا للتعليم

فصل واما ما يتعلق بالجوارح

من الاعمال ولا يخرج من جملتها القوف باللسان فيما عد الخبر
 الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عد التوحيد وما
 قدمناه من معارف المختصة به فاجمع المملوك على عصمة الانبياء
 من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع
 الذي ذكرناه وهو مذهب القاضى ابي بكر ومنعها عنه بدليل العقل
 مع الاجماع وهو قوف الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك
 لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ
 لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة
واما الصغائر فجوهرها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو
 مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
 وسنورد بعده ما احتجوا به وذهب طائفة اخرى الى الوقف وقالوا
 العقل لا يحيل وقوعها منه ولو بات في الشرع قاطع باحد الوجهين
 وذهب طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
 من الصغائر كعصمتهم من الكبائر فالواحد الاختلاف في الناس والصغائر
 وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول بن عباس رضي الله عنهما
 وغيره ان كل ما عصى به الله فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغائر
 بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في امر كان يجب
 كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال
 ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر
 ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذ لم يبت منها فلا يخطئها
 شيء والمشتبه في العقوبة عنها الى الله تعالى وهو قوف القاضى
 ابي بكر وجماعة ائمة الاسعري وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض

أئمتنا ولا يجب على القولين أن يختلف آرائهم معصومون عن تكرار
الصغائر وكثرتها إذ يلحقها ذلك بالكبار ولا في صغيرة أدت
إلى إزالة الحشمة واسقطت المروة وأوجب الأذى والخساسة فهذا
أيضا مما يعصم عنه الأنبياء أجماعا لأن مثل هذا يحق لمنصب
المستسمية وبرزى بصاحبه وينقل القلوب عنه والأنبياء متهونون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى إلى مثله بخروجه
بما أدى إليه عن اسم المباح إلى الخطر وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم
من موقعه المكروه قصدا وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم
من الصغائر بالمصداق إلى أمثال أفعالهم واتباع آثارهم وسيرهم
مطلقا وجهود الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي
وأبو حنيفة من غير التزام قسمة بل مطلقا عند بعضهم وإن اختلفوا
في حكم ذلك وحكى ابن حوز مناذر وأبو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الأبهري وأبو القاسم وأكبر
أصحابنا وقول أكثر أهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيثم من الشافعية على ذلك نذب وذهبت طائفة
إلى الإباحة في أفعالهم لم يقيد قال فلو جردنا عليهم الصغائر لم يكن
الافتدائهم في أفعالهم إذ ليس كل فعل من أفعالهم يتميز بمقصود
به من القرية والإباحة أو الخطر والمحصنة ولا يصح أن يؤمر المرء بامتناع
أمر لعله معصية لا سيما على من يرى تفديرا للفعل على القول
إذا تعارضا من الأصوليين ونريد هذا حجة بأن نقول من جواز
الصغائر ومن نقاها عن نبيينا صلى الله عليه وسلم فمجموعه على أنه
لا يقر على منكر من قول أو فعل وإنه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى
الله عليه وسلم ذلك على جواز فكيف يكون هذا حاله في حق غيره

يجوز

يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب عصمتهم من موقع
المكروه كما قيل وإذا الخطر والندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر
والنهى عن فعل المكروه وأيضا فقد علم من دين الصحابة قطعا
بأفان النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن
كالأقتداء بأقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ حاتم وخلعوا نعالهم
حين خلعوا احتجاجهم بروية ابن عمر آياه جالس القضاء حاجته
مستقبلا بيت المقدس وأخرج غير واحد منهم في غير شئ من آيات
العبادة أو العادة بقوله ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله وقال هذا لأخبرتها التي أقبل وأنا صابرة وقالت
عائشة رضي الله عنها فحجتها كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وعقب عليه السلام على الذي أخبر عن هذا عنه فقد
حل الله لرسولنا ما يشاء وقال النبي لا خشاكم الله وأعلمكم
تحدوده والآثار في هذا أكثر من أن يحاط بها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم أفعالهم وأقداهم بها ولو جردوا على
المخالفة في شئ منها لاشتق هذا ولنقل عنهم وظهور
بجنتهم عن ذلك ولما أنكر عليه السلام على الآخر قوله واعتذاره
بما ذكرناه وأما المباحات فجاز وقوعها منهم إذ ليس
فيها فح بل هي مأزون فيها وأيديهم كأيدي غيرهم مسيطرة
عليها إلا أنهم ما حضوا به من رفع المنزلة وشرحت لصدورهم
من أنوار المعرفة وأصطفوا به من تعلق الهمة بالله والدار الآخرة
لا يأخذون من المباحات إلا الضرورات مما يتقوون به على سلوك
طريقهم وملاح دينهم وضرورة دنياهم وما أخذ على هذه السبيل
التحق طاعة وصار قرية كآبنا منه أول الكتاب طرقا

فصل هذا حكم ما يكون

المخالفة فيه من الأعمال عن قصد فهو ما يستمر بعد بعد معصية
 ويدخل تحت التكليف وأما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو
 والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
 الخطأ به وترك المؤخدة عليه وأحوال الأنبياء عليهم صلوات
 الله في ترك المؤخدة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أمهم سوء
 ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الأحكام
 وتعليق الأمة بالفعل وأخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا
 مما يختص بنفسه **أما الأول** فحكمه عند جماعة من العلماء حكم
 السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك
 في **خوف النبي** صلى الله عليه وسلم وعمته من جوزه عليه قصدا
 أو سهواً فكذلك قالوا بالأفعال في هذا الباب لا يجوز طرد
 المخالفة فيها لأعمد ولا سهواً إلا أنها بمعنى القول من جهة
 التبليغ والأداء وطرف هذه العوارض عليها يوجب التشكيك
 ونسب المطاع واعتذروا عن إحداهن السهو بتوجيهات نذكرها
 بعد هذا وإلى هذا مال أبو إسحق وذهب الأكثر من الفقهاء **و**
 المتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية
 سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من إحداهن السهو في الصلاة
 وقرائين ذلك وبين الأقوال البلاغية لقيام المجرة على قصد
 في القول ومخالفة ذلك ينافيها **وأما السهو في الأفعال**
 فغير منافي لها ولا خارج في النية بل غلطات الفعل وغفلات
 القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام **أما أنا بشر أنسى كما تنسون**
 فإذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه

عليه

عليه السلام سبب إفاضة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
أني لأنسى أو أنسى لآسن بل قدر وحي لست أنسى ولكن أنسى
 لآسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتام عليه في التعمد بعينه
 عن سمات النقص وأعز الطعن فإن القائلين بتجاوز ذلك
 يشترطون أن الرسل لا تفر على السهو والغلط بل ينتهون عليه
 ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل
 انقراضهم على قول الآخرين **وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان**
 الأحكام من أفعاله عليه السلام وما يختص به ما ورد به وإشكاد
 قلبه مما لم يفعل له ينبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمة
 على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
 بقلبه وذلك بما كلفه من مفاصلة الخلق وسياسات الأمة
 ومعانات الأهل وملاحظة الأعداء ولكن ليس على سبيل التكرار
 ولا الاتصاف بل على سبيل التذوق كما قال عليه السلام **إنه ليعاد**
على قلبي فاستغفر والله وليس في هذا شيء يحط من رتبته
 ويناقض معجزة وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات
 والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو من ذهب جماعة المتصوفة
 وأصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الأحاديث
 مذهب نذكرها بعد هذا إن شاء الله تعالى

فصل في الكلام على الأحاديث

المدلول فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول
 قبل هذا ما يجوز فيه عليه السلام وما يمتنع وأحلناه في الاختيار
 جملة وفي الأقوال الدينية قطعاً وأجربنا وقوعه في الأفعال
 الدينية على الوجه الذي رتبناه وأشرنا إلى ما ورد في ذلك ونحن

بنسب القول فيه الصحيح من الأحاديث الواردة في سهوه عليه
 السلام في الصلاة ثلثة أحاديث أولها حديث ذي الديد
 في السلام من اثنين **الثاني** حديث ابن جينة في القيام من اثنين
الثالث حديث ابن مسعود **أن النبي** صلى الله عليه وسلم
 صلى الظهر خمسا وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل
 الذي فرقناه وحكمة الله فيه ليستن به إذا بلغ بالفعال على
 منه بالقول ورفع الاحتمال بشرطه أن لا يقر على هذا
 السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه
 كما قد مناه وأن النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام
 غير مضاد للمعجزة ولا قاذح في التصديق وقد قال عليه السلام
 إنما أنا بشر أنسى كما تنسوا فإذا نسيت فذكروني **وقال**
 صلى الله عليه وسلم برحم الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا أنه كنت
 أسقطتهن وروى النسيتين وقال عليه السلام **أن النبي**
 أو أنسى لاسن وقيل هذا للفظ شك من الراوي وقدر
 أن لا أنسى ولكن أنسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار
 أنه ليس بشك وأن معناه التقسيم أي أنا أنسى الله قال
 القاضي أبو الوليد الباجي يحتمل ما قلناه أن يريد أن أنسى في البقعة
 وأنسى في النوم وأنسى على سبيل عادة البشر من الذهول
 عن الشيء والسهو وأنسى مع أقواله عليه وتفرغ له فاضاف
 أحد النسيانين إلى نفسه إذا كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر
 عن نفسه إذا هو فيه كالمنظر وذهبت طائفة من أصحاب
 المعاني والكلام على الحديث **أن النبي** صلى الله عليه وسلم
 كان سهوا في الصلاة ولا ينسى لأن النسيان ذهول وغفلة وافت

قال النبي صلى الله عليه وسلم منزعه عنها والسهو شغل فكان
 عليه السلام ليسهوا في صلاة ويشغله عن حركان الصلوة ما في الصلاة
 شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الأخرى **أن**
لا أنسى وذهبت طائفة إلى منع هذا كله عنه وقالوا إن سهوه
 عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه
 متناقض المقاصد لا يحل منه بطايل لأنه كيف يكون متعمدا ساهيا
 في حال ولا حجة لهم في قولهم أنه أمر بتعمد صورة النسيان
 ليسن لقوله **أن لا أنسى** أو أنسى وقد أثبت أحد الوصفين **ونفى**
 مناقضة التعمد والقصد وقال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون
 وقد مال إلى عظيم من المحققين من اثنتا وهو أبو المظفر الأسفري
 ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لها بين الطائفتين
 في قوله **أن لا أنسى** ولكن أنسى إذ ليس فيه نفى حكم النسيان
 بالجملة وإنما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله بشر ما لا أحدكم أن
 بقول نسيت أنه كذا ولكن أنسى أو نفى الغفلة وقتلا الاهتمام
 بأمر الصلاة عن قلبه لكن شغلها عنها ونسي بعضها ببعضها كما
 ترك الصلاة يوم المحدث حتى خرج وقتها وشغل بالتمركز من
 العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل أن الذي ترك يوم المحدث
 أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء احتج من ذهب
 إلى جواز تأخير الصلاة في الخوف إذا لم يمكن من أدائها إلى وقت
 الأمان وهو مذهب الشافعيين والصحيح أن حكم صلوة الخوف
 كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت مما تقول في نومته صلى
 الله عليه وسلم عن الصلاة يوم الودى **وقال** أن عتيق تاملت
 ولا ينام قلبي فاعلم أن العلماء عن ذلك أجوبة منها أن المراد

بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينه في غالب الاوقات وقد ينذر منه
 غير ذلك **و** يمتنع هذا التأويل قوله عليه السلام في الحديث
 نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت على نومة
 مثلها ولكن مثل هذا انما يكون لامر يريد من اثبات الله حكمه
 وتأسيس سنته واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء
 الله لا يقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم **و** الثاني ان قلبه
 لا يستغرق النوم حتى يكون منه الحديث فيه لما روي انه كان محروما
 وان كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطته ثم يصلي ولا يتوضأ
 وحديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور فيه وضوءه عند قيامه
 من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد
 النوم اذ لعل ذلك للاستراة لاهل والحديث اخر فكيف وفي اخر
 الحديث نفسه فرام حتى سمعت غطيطته ثم اقيمت الصلوات
 فصلى ولم يتوضأ **و** قيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه
 في النوم وليس قصة الودعي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
 وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض
 ارواحنا ولو شاء لردّها اليها في حين غير هذا **و** فان قيل فلو اعادة
 من استغرق النوم لما قال بلال رضي الله عنه اكلاء لنا الصبح فقير
 في الجيوب ان كان من شأنه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة
 اول الصبح لا يمتنع من نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالحواس
 الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلم بذلك كما لو شغل
 ليسغل غير النوم عن مراعاة فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام
 عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسي كما تنسون
 فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا ان كنت

انسيتها

انسيها **و** فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ **و** اما
 نهيه عن ان يقال نسيت ان كذا فيجوز على ما نسخ حفظه
 من القرأت ايات الغفلة في هذا الموضع منه ولكن الله
 اضطره اليها ليحوها ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة
 من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا
 منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
 الى خالفه والاخر على طريق الجواز لا ككتاب العبد فيه واسقاطه
 عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما لم
 يبلاغه وتوصل الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه
 الا ما قضى الله لسنخه ونحوه من القلوب وترك استذكاره وقد
 يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كره
 ويجوز ان ينسى منه مرة قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا تحليلا
 حكما مما لا يدخل خلافا في الخبر ثم يذكره اياه ويستعين دوم
 لسيانته بحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **و**

فصل في الرد على من احاز

عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به **و** ذلك اعلم ان
 المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء
 والمحدثين ومن شايهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على
 ذلك بطواهر كثيرة من القرأت والحديث **و** ان الذين موافقوا
 افقت بهم الى تجوير الكبار وحرف الاجماع وما لا يقول به مسلم
 فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه ونقائه
 الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
 ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذاهبهم اجماعا وكان الخلاف

فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره
 وجب تركهم والمضي الى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء
 الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنوبك
 وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عندك ورزقك الذي انفق
 ظهرك وقوله عفا الله عنك لئلا تلهيهم وقوله لولا كتاب من الله
 سبق لمستكر فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عيسى ونوق ان جاء
 الاعمى الآية وما فتن من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى
 آدم ربه فغوى وقوله فلما آتتهما صا لحاجلا شركا الآية وقوله
 عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت
 من الظالمين وما ذكر قصته وقصة داود انما فتنه فاستغفرت
 وخبر راعيا واناب الى قوله ما اب وقوله ولقد همت به وهم بها
 وما فتن من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكره موسى ففطنني
 عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم
 في دعائه اغفر لي ما قدمت واخرت واسررت واعلت ونحوه
 من ادعية عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث
 الشفاعة وقوله انه ليغان قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي
 هريرة رضي الله عنه اني لا استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر
 من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والآن تغفر في الآية وقد كان
 قال الله له ولا تخافني في الذين ظلموا انهم مغفون وقال
 عن ابراهيم والذي اطع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن
 موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان اني ما اشبه هذه
 الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنوبك

من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد
 ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
 وما لم يقع اعلم انه مغفور له وقبل ما كان قبل النبوة والمتأخر
 عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته
 عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه
 الطبري رحمه الله واختاره الفشيري وقيل ما تقدم لايك آدم
 وما تأخر من ذنوب امك حكاه السمرقندي والتسلي عن ابن
 عطاء وبمثل الذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنوبك
 وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه
 وسلم ههنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه
 وسلم لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم ستر
 بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر الآية وبما للمؤمنين في الآية الاخرى بعد ما قاله
 ابن عباس رضي الله عنهما فمقصود الآية انك مغفور لك
 غير مؤخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبت
 من العيوب واما قوله ووضعنا عندك ورزقك الذي انفق
 ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول
 ابن زيد والحسن ومعنى قول قادة وقيل معناه انه حفظ
 قبل نبوته منها وعصمه ولولا ذلك لاثقلت ظهره حتى
 معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من عباء
 الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والتسلي وقيل حططنا
 عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقله شغل
 شرك وجربك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك

والله اعلم



حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا
لما استخففت وحفظنا عليك ومعنى الفقراى كاد ينقص فيكون
على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه
وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدّها
اوزارا ونقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له
وكفايته من دنوب لو كانت لا تنقص ظهيرة او يكون من ثقل
الرسالة او ما نقل عليه وسغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله
تعالى بحفظ ما استخففت من وحيه **واما** قوله عز وجل
عفا الله عنك لئلا تدن من الله فادركه فامر لم يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهى فيعذ معصية ولا عذ الله تعالى عليه
معصية بل لم يعذ اهل العلم معصية وغلطوا من ذهب الى ذلك
قال لفظويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان محذرا في امرين قالوا
وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله له **فادركه** **لئلا تدن من الله** فلما اذن لهم اعلم الله
بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وان لا حرج
عليه فيما فعل وليس عفاها هنا بمعنى عذر بل كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق ولحقب
عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال **واما**
يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب
قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
روى انها كانت تكرمة قال مكى هو استقناع كلام مثل
اصحك الله واعزك **وحكى** السمرقندي ان معناه عفاك
الله **واما** قوله في اسارى بدر ما كان النبي ان يكون له اسرى

الاثنين فليس فيه الرمد **النبي** صلى الله عليه وسلم بل فيه
ما خف به وفعل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا
لنبي غيرك كما قال عليه السلام احل لي الغنايم ولم تحل لنبي
قبلي **فان** قيل فما معنى قوله **تريدون عرض الدنيا** الآية قيل
المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم ونحوه عرضه لعرض الدنيا
وحده والاستغفار منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلام ولا
عليه اصحابه بل قد روى عن الصحابة انها نزلت حين انهم
المشركون يوم بدر واستغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن
القتال حتى خشي عمر رضي الله عنه ان يعطف عليهم العدو ثم
قال تعالى **لولا كتاب من الله سبق** فاختلف المفسرون
في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد
النهى لعذبتكم فهذا بنفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى
لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبت به الصلح
لعوقبته على الغنايم ونزل هذا القول تفسيرا وبينا بان يقال
لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احل لكم الغنايم لعوقبتم
كما عوقب من تعدى وقيل انه لولا ان سبق في النوح المحفوظ
انها احلال لكم لعوقبته فهذا كله بنفي الذنب والمعصية لانه
من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى **فكلوا مما اعطاكمه حلالا**
طيبا وقيل بل كانت عليه السلام قد خيرة في ذلك **وقد روى**
عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاء والقتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على محبة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن

لهم فيه لكن بعضهم مال الى ضعف الوجهين مما كان الاصلح عنده
 من الاقوال والقتل فعوتوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
 ونصوب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو
 هذا اشار الطريق رحمه الله وقوله عليه السلام في هذه القضية لو ترك
 من السماء عذاب ما نجاهه الا عمر رضي الله عنه اشار الى هذا
 من نصوب رأيي ورأي من اخذ بما اخذ في اعزاز الدين واظهار كلمته
 وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجاهه عمر
 ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
 عليهم في ذلك عذابا بالجنة لهم فيما سبق وقد قال الذوري
 والخبر بهذا الحديث ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله
 عليه وسلم حكم بالانصر فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر
 اليه فيه وقد شره الله عز وجل ذلك وقاس القاضي بغير
 العلل اخبر الله نبيه في هذه الآية ان تأويله وفق ما كتب له من خلا
 الغائب والقضاء وقد كانت قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن
 جحش رضي الله عنه قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم ابن كيسان
 وصاحبه مما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام
 فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن
 الاسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما قد تقدم قبل من ذلك فلم
 ينكر الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة
 اسراها والله اعلم اظهر نعمة وتاكيد نعمة بتعريفهم ما كتب
 في التوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
 او تنذير هذا معنى كلامه **واما قوله عيسى ونوفى الايات**
 فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك

المتصدى له مما لا ينزكي وان القوي والاولى كان لو كشف لك
 حال الرجلين الا قال على الاعمي وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
 لما فعل ونهذه به لذلك الكافر كان طاعة لله وتليغا عنه
 واستيلا خاله كما شرع الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه
 الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهم امر الكافر عنده
 والاشارة الى الاعراض عنه بقوله **وما عليك الا ينزكي** وقيل اراد
 بعيسى وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ابو تمام **واما قصة ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا**
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله
الان هكما عن تلكا الشجرة ونصير محمد تعالى عليه بالمعصية بقوله
وعصى ادم ربه فغوى ففسى ولم يجدر عزمنا قال ابن زيد نسي
 عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله **ان هذا عدو**
لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال
 ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد
 ففسى وقيل لم يقصد المخالفة استخلا لالهها ولكنهما اغترا بخلاف
 ابليس لهما **ان تكلمنا الناصحين** وتوهم ان احدا لا يخلف
 بالله حاشا **وقدر روى عذرا دم بمثل هذا** في بعض الاما
 وقال ابن جبر رضي الله عنه حلف بالله لهما حتى عزهما
 والمؤمن بخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال
ولم يجدر عزمنا اي قصد المخالفة واكثر المفسرين على ان
 هنا الخرم والقبيل وقيل كان عندا كله سكوت وهذا فيه ضعف
 لان الله وصف خمس الجنة انها لا تسكر فاذا كانت ناسيا لم تكن
 معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الانفاق

على خروج الناس والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر
بن فور كذب وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل البتة ودليل ذلك
قوله تعالى **وعصى ادم ربه فغوى** ثم اجتنب ربه فتاب عليه **وعده**
فذكر انه الاجتناء والهداية كانا بعد العصيان وقبل بل اكلهما مما ولا
وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها لانه تأول نهى الله
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من
ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينه عن
نهى تحريمه فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وقال فتاب عليه وهدي وقوله في حديث
الشفاعة ويذكر فيه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتى
الجواب عنه وعن اشباهه مجمل آخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة
يونس نص على ذنب وانما فيه ايق وزهد مغاضيا وقد
تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فاذا من نزول
العذاب **وقيل** بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال
والله لا لقاهم بوجه كذاب ابدأ وقيل بل كانوا يقتلونه من كذب
فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم
الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا
على قول مرغوب عنه وقوله **ابق الى اهلك الشهور** قال
المفسرون يتاعد **واما** قوله **ان كنت من الظالمين** فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه فما هذا اعترف منه عند بعضهم بذنبه
واما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او الضعف
عما حمله او الدعاء به بالعذاب على قومه وقدما نوح بهذا

قومه فلم يؤخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم وضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وخوارقنا
ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعها غير الموضع الذي انزل فيه
واخرجها من الجنة وانزلها الى الارض **واما** قصة داود عليه
السلام فلا يجبان يلتفت الى ما سطر فيها الاخبار يتون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغروا ونقله بعض المفسرين ولم ينقص الله
على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله
وطن داود انما فتناه الى قومه **وحسن ما ب** وقوله **فما اوتيت** فمغنى فتناه
اي اخبرناه **واوتيت** قال فائدة مطيع وهذا التفسير اولى قال
ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ما زاد داود على ان قال
للرجل انزل لي عن امرئك واكفيلينها فعاصيه الله على ذلك وبنيته
عليه وانكر عليه شغلته بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يقول عليه من امره
وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكي
التمرقذي ان ذنبه الذي استخفر منه قوله لاحد الخصمين لقد
ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيق في الاخبار الى داود
من ذلك ذهب احمد بن وابوتام وغيرهما من المحققين **وقال**
الداودي ليس في قصة داود واورد يا خير بيت فلا يظن بني حجة
قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلا في نطاج
عنه على ظاهر الآية وقيل بل المعنى عن نفسه ووطن من الفتنة بما بسط
له من الملك والدنيا **واما** قصة يوسف عليه السلام واخوته
فليس على يوسف منها تعقب **واما** اخوته فلم يثبت نبوتهم
فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم **وقد قيل**
انهم كانوا حين فعلوا يوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا

لم يميزوا يوسف حين اجتماعه ولهمنا **قالوا** **سل معنا اخانا نرفع**
ونلعب وان ثبت لهم نبوة فيعده هذا والله اعلم **وقال** فويل
 الله تعالى فيه **ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه** فعلى
 مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤخذ به وليس
 سنية لقوله عليه السلام عن ربه اذ هم عبدى بسببته فلم يعملها
 كتبت لرخصة فلا معصية في همة اذ **وقال** على مذهب المحققين
 من الفقهاء والمتكلمين فان الهمة اذا وطئت عليه النفس سنية
 واما ما لم يوطئن عليه النفس من هومها وحولها فهو المعفو عنه
 وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرق نفسي الآية اي ما ابرقها من هذا الهمة او يكون ذلك من
 على طريق التواضع والاعتراف بخالفة النفس لما ذكره قبل وبرى
 فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهت بهما
 وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي **ولقد همت به ولولا ان**
رأى برهانه ربه لهتم بها وقد قال الله تعالى عن المرأة **ولقد**
راودته عن نفسه فاستعصم وقد قال تعالى كذلك لنصرف عنه
 السوء والفحشاء وقال الله تعالى **وعلق الابواب وقالت هي**
ذلك قال معاذ الله انه رزق احسن منوى الآية قيل في رضى الله وقيل
 الملك وقيل هم بها اي برجرها ووعظها وقيل هم بها اي
 غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظرا اليها وقيل هم بضربها
 وقيل دفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوة وقد ذكر بعضهم
 ما زالت النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى بناء الله فالتقى
 عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه **ولما اخبر**
 موسى عليه السلام مع قتيلا الذي فوكره فقد نفق الله انه

من عذرة قيل كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة
 في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قنادة رضى الله عنه فوكره
 بالعصا ولم يتعد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله **هذا**
من عمل الشيطان وقوله **ظلمت نفسي** **فاغفر لي** قال ابن جريج
 قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبى ان يقتل حتى يؤمر وقال
 النقاش لم يقتله عن عدم مريد القتل وانما وكزه وكرة يريد بها
 دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التأني
 وقوله تعالى في قصته **وفتاك فتونا** اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
 قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاءه في التابوت
 واليه وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبر
 ومجاهد من قولهم فتت الفضة في النار اذا خلقتها واصبل الفضة
 معنى الاختبار واظهر ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اخية
 ادى الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملاك الموت
 جاءه فلطم عينه فقفاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه
 السلام بالتعدي وفعل ما يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه
 جازم العقل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اناء لانه لا فها
 وقد تصور له في صورته اذ متى ولا يمكن ان علم حينئذ انه ملاك الموت
 فدافع عن نفسه مدافعة اذت الى دهاب عين تلك الصورة التي
 تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد واعلم الله
 انه رسول الرب استسلم وللمقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة
 هذا السد ها عندي وهونا ويل شيخنا الامام ابي عبد الله المارزي
 وقد تأول قد يما ابن عابشة وعزبه على صكره ولطمه بالحجة وفقاء
 عين حجة وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف

وأما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه
وقوله **ولقد فتنا سليمان** فمعناه ابتلينا وابتلاه ما حكى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا طوفن البيلة على مائة امرأة أو تسع
وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له
صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل فلم يحمل منهتن إلا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل قال **النبي** صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال إن شاء الله لجاهد في سبيل الله **قال** أصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي التقى على كرسية حين عرض عليه
وهي عفوبته ومحبته وقيل بل مات فالق على كرسية ميتا وقيل ذنبه
حر صمد على ذلك وتمتبه وقيل لأنه لم يستثن لما استغفره من الحرص
وغلب عليه من التمتي وقيل عفوبته أن سلك ملكه وذنبه أن الحب
بقلبه أن يكون الحق لاختائه على خصمه وقيل أخذ بذنب قارقه
بعض نساء ولا يصح ما نقله الأخباريون من تشد الشيطان
وتسلطه على ملكه وكفره في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصه الأنبياء من مثله وإن سئل
لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة إن شاء الله فعنه اجوبة أحدها
ما روى في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد
الله تعالى **والثاني** أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان عليه
السلام غيره على الدنيا ولا نفاسه بها ولكن مقصده في ذلك
على ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه آياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل أراد
أن تكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاصه

غيره من أنبياء الله ورسله بخوص من وقيل ليكون ذلك دليلا
وحجة على نبوته كالآلة الحديد لايبس وأحياء الموتى لعيسى عليه
السلام **والثالث** من محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو
هذا **وأما** قصة نوح عليه السلام فظاهر العذر وأنه
أخذ فيها بالتأويل بظاهر اللفظ لقوله تعالى **أنا منجوك وأهلك**
فطلب مفتحي هذا اللفظ وأراد علم ما طوى عنه من ذلك لأنه
شك في وعد الله وبينه الله له أنه ليس من أهل الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد علم أنه مغرق
الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبتهم فيه فأخذ بهذا التأويل وعب
عليه واشفق هو من أقذامه على ربه لسؤله ما لم يؤذن له في السؤال
فيه **وكان** نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم كيف
أبته وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصيته سوى
ما ذكرناه من تأويله وأقذامه بالسؤال فحين لم يؤذن له فيه
ولا نهى عنه وما روى في الصحيح من أن نبيا فرسته نملة فخرق
قرية النمل فأوحى الله إليه أن فرستك نملة أحرقت أمة من الأمم
يسمى فليس في هذا الحديث أن هذا الذي أتى بمعصيته بل فعل
ما رآه مصلحة وصوابا يقتل من يؤذي جنسه وتمنع المنفعة
بما أباح الله ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما أذنت
النملة تحول برحله عنها فخافه تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى
الله إليه ما يوجب عليه معصيته بل نذبه إلى احتمال الصبر وترك
الاستغنى كما قال الله تعالى **ولئن صبرته هو خير الصابرين**
أذ ظاهرا فعله إنما كان لأجل أنها أذته هو في خاصته فكان انتقاما
لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت

في كل هذا امر انهم عن بعضه ولا تعرفوا اوحى الله اليه بذلك
ولا بالتوبة ولا استغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى
قوله عليه الصلوة والسلام ما من احد الا لم يذنب او كما لا يعصى
بن زكريا او كما قال عليهما السلام فالجواب عند ما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة

فصل قال قلت فاذا نسيتم

صالحون الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرتم من اختلاف المفسرين
وتأويل المحققين **فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى**
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم
وتوبتهم واستغفارهم وبكانتهم على ما سلف منهم واستغافهم
وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء **فاعلم** وفقنا الله واباك
ان درجة الانبياء صالون الله عليهم في الرفعة والعلو والعرفة بالله
وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يجعلهم على الخوف
منه جل جلاله ولا شقاق من مؤخذه بما لا يؤخذ به غيرهم وانهم
في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها فخذوا عليها وعوتوا
بسببها وحذروا من المؤخذه وانوها على وجه التأويل او السهو
او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة
الى على منصبتهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مأخوذ من الشيء الذي الرذل
ومنه ذنب كل شيء اى آخره وازناب الناس رذالهم فكان هذه
ادنى افعالهم واسوء ما يجرى من احوالهم لتطهرهم وتزبجهم
وعماره بطولتهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفي والخشعة لله واعظامه في السر والعلانية

وغيرهم يتلوث من الكبار والقبايح والفواحش ما يكون بالاضافة
الى هذه الحسنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات ابرار سيئات
المقربين اى برونها بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان والترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت
من سهو او تأويل فهي مخالفة وترك وقوله عوى اى جهل ان
تلد الشجرة هي التي نهى عنها والغى الجهل وقيل اخطا ما طلب
من الخلود اذ اكلها وحابت اميتها وهذا يوسف عليه السلام
قد اخذوا بقوله لاحد **صاحبى السجين اذكرنى عند ربك فانسيه**
الشيطان ذكر ربه فليت في السجين سبع سنين قيل انسى يوسف
ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيد الملك قال **التي**
صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجين ما لبث **فقال**
ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكلاما لا طيلر
حبسك فقال يا رب انسى قلبى كثرة البلى قال بعضهم واخذ
الانبياء بما قيل الذر اكانتهم عنده وتجاوز عن سائر الخلق بقلة
مبالاة بهم في اصناف ما انوا به من سوء الادب وقد قال المحقق
للفرقه الاولى على سياق ما قلناه اذ كان الانبياء عليهم السلام
يؤخذون بهذا مما لا يؤخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما
ذكرته وحالهم ارفع فحالهم في سوء حالا من غيرهم **فاعلم** اكرمك
الله انا لا نثبت لك المؤخذه في هذا على حد مؤخذه غيرهم بل
نقول انهم يؤخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة لهم
في درجاتهم ويتلون بذلك ليكون استغفارهم لسبب المنامة
رتبهم كما قال الله تعالى **ثم اجيب ربه فتاب عليه وهدى**
وقال داود **فغفرنا له ذللك** الاية وقال بعد قول موسى

ثبت اليك اني اسئلك على الناس وقال بعد ذكر قسمة سليمان
عليه السلام وانا بيه فتمخر قال الرجح الى وحسن ما ب قال
بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر ذلات وفي الحقيقة كرامات
وزلف وأشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر
منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعر الحذر
ويعتقد المحاسبة ليلزموا الشكر على النعم وبعد الصبر على المحن
بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب المقام الرفيع المعصوم فكيف
بمن سواهم ولهذا قال صاحب المرنى ذكر داود عليه السلام بسطة
للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نقرأ الله من قصة صاحب الحوت
لنقصاله ولكن استزادة من نبينا عليه الصلاة والسلام وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم يقولون يغفران الصغائر باجتناب
الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر فما جوفه
من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤخذة
بها اذا عندكم وخوف الانبياء ونوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت
مما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤخذة بافعال السهو والتأويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم ونوبته
وغيره من الانبياء عليهم السلام على وجه ملازمة الخضوع والعبودية
والاعتراف بالنقص شكر الله على نعمه كما قال عليه السلام وقد
امن من المؤخذة بما تقدم وتأخر افلاكون عبد اشكورا وقال
اني احشاكم الله واعلمكم بما اتقى قال الحارث بن اسد خوف الملكة
والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لانه آمنون
وقبل فعلوا ذلك ليقندابهم ويسان بهم امهم كما قال
عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

وليفنا

وايضا فان في التوبة والاستغفار معنا آخر لطيفا اشار اليه بعض
العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحذر الرسل والانبياء الاستغفار
والتوبة والالابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبية عليه
بعد ان عقره ما تقدم وما تأخر من دينه لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره ان كان توابا

فصل في استنباط ذلك منها

الناظر بما قرناه ما هو الحق من عصمة عليه السلام عن الجهل بالله
وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد
النبوة عقلا واجماعا وقبلا وسمعا ونقللا ولا يشي مما قرره
من امور الشرع واذا عن رتبة من الوحي قطعيا وعقلا وشرعا
وعصمة عن الكذب وخلف القول منذ بناء الله وارسله فصيحا
او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا
وتزويده عنه قبل النبوة قطعيا وتزويده عن الكبار اجماعا
وعن الصغار تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليه فما شرعه للامة وعصمة في كل حال
من رضى وغضب وجر ورح فبحسب عليك ان تلقاه باليمين
ولست عليه بد الضمين ونقد هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي
او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان
يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزه عن ما لا يجب
ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة

الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز
عليه بحل بما جسد دار البور ولهذا ما الخاطا عليه السلام على
الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفيته
فقال لهما انهما صفيته ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن
ادم مجرى الدم **روى** في خشيت ان يقدف في قلوبكما شيئا
فتهلكا هذه اكرمك الله احدى قولي ما نكلنا عليه في هذه
الفصول ولعل جاهلا لا يعرف بحملها اذ سمع شيئا منها يرى
ان الكلام فيها جملة من فصول العلم وان السكون اولي قد
استبان لك انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يفتقر
اليها في اصول الفقه ويبني عليها مسائل من الفقه لا يتخذ ويختلف
بها من تشييع مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير
من اصول الفقه ولا بد من بناء على صدق **النبي** صلى الله عليه
وسلم في اخباره وبلاغه وان لا يجوز عليه التهويف وعصمة
من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع التهويف
وقع خلاف في امثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم
فلا نطول به فائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي من اضاف
الى **النبي** صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفها
فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه
والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجزى على سفك دم مسلم حرام او
ليسقط حقا ويضيق حرمة **النبي** صلى الله عليه وسلم والسبيل هذه
ما قد اختلف ارباب الامول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة

فصل القول في عصمة الملائكة

اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء وتفق ائمة المسلمين ان حكم
الرسولين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالا نبياء مع الامم
واختلفوا في غير الرسولين منهم فذهب طائفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى **لا يعصون الله ما امرهم**
ويعفون ما يؤمرون ويقولون تعالى **وما من الاثم المقامر معلوم**
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المستجرون ومن عندنا لا يستكبرون
عن عبادة ولا يستخسرون ويقولون **ان الذين عند ربك**
لا يستكبرون عن عبادة الاية وقوله **كلام مره ولا يمتسك الا المقهور**
ونحوه من التسميات وذهب طائفة الى ان هذا مخصوص بالرسولين
منهم والمقرين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير
نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد وتبين الوجه فيها ان شاء
الله والفتوى عصمة جميعهم وتزبيهم نصا بهم الربيع عن جميع ما يخط
من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا
اشا الى ان لا حاجة للفقهاء الى الكلام في ذلك ما للكلام في عصمة
الانبياء عليهم السلام من القواعد التي ذكرناها سوى فائدة
الكلام في الاقوال والافعال وهي ساقطة ههنا فيما احتج
من لم يوجب عصمة جميعهم فقتل هارون وماروت وما ذكر
فيها اهل الاخبار ونقله المفسرين وما روى عن علي وابن
عباس رضي الله عنهما في خبرهما وابتلاهما **فا علم** اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرو عنها شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شئ يؤخذ بقياس والذي منه

في القرنين المختلفين المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير
من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافتراءهم
كما نفي الله تعالى اولئك الايات من افتراءهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت الفقة على شنع عظيمة وهاتين الخبرين
في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى
فاختلف اولاً في هاروت وماروت وهل هما ملكان او انسانان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل
ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احدنا فية او موجبة فاكثر
المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله
كفر فمن نكس كفو ومن تركه امن قال الله تعالى **انما نحن فتنه فلا**
تكفر وتعليمها الناس لتعليم انذار اي يقولان لمن جاء بطلب تعلمه
لا تفعلوا كذا فانه يفرق **بين المؤمن وزوجه** ولا تخيلوا بكذا فانه
سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امر به
ليس بمعصية وهي لغیرها فتنه **وروي ابن وهب عن خالد بن**
ابي عمير انه ذكر عنده هاروت وماروت وانما يعلمان السحر فقال
نحن نرهبهما عن هذا فصر بعضهما وما انزل على الملكين فقال
خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالة وعلمه نرهبهما عن تعليم
السحر الذي قد ذكر عنه انهما ماردون لهما في تعليم بشرطهما
ان يبينوا انه كفر وان امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينرهبهما عن كبار
المعاصي والكفر المذكور في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد
ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما قال مكى
وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افش علمه
عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين

قال

قال مكى قيل هما جبريل وميكائيل عليهما السلام بل ادعى اليهود
عليهما المجي به كما ادعوا على سليمان فاكد بهما الله في ذلك **وتكفى**
الشياطين كفروا يعلمون الناموس بابل هاروت وماروت
قيل هما رجلان تعلمان قال الحسن هاروت وماروت علمان
من اهل بابل وقرا **وما انزل على الملكين** بكسر اللام ما اجابا على
هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابراهيم بكسر اللام ولكن
قال الملكان هنا داود وسليمان ونكون ما نفي على ما تقدم وقيل
كانا ملكين من بني اسرائيل **فمسخهما الله** حكاه السمرقندي والقراءة
بكسر اللام شاذة فحمل الآية على تقدير اني محمد مكى حسن ينزه الملكة
ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم قطعياً **وقد وصفهم الله**
بانهم مطهرون وكرام برة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه
فتنة ابليس وان كان من الملكة وريسا فيهم من خزان الجنة
الى اخر ما حكوه وانما استثناء من الملكة بقوله فتنة **والابليس**
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفي ذلك وانما ابو الحسن كادهم
ابو الحسن وهو قول الحسن وقادة وابن زيد وقال شهر بن
حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملكة في الارض حين افسدت
والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب **سابع** وقد قال
الله تعالى **ما نهيهم من علم الا اتباع الفتن** ومما روي في الاخبار
ان خلقا من الملكة عصوا الله فخرقوه وامروا ان يسجدوا لادم
قابوا فخرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكره الله الا
ابليس في اخبار لا صلحها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني

فيما يخصهم من الامور الدينية ويطهر عليهم من العوارض البشرية

قد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه
وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام
والاسقام ويخرج كاس الحرام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس
ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يستحق ناقضا بالاضافة الى ما هو
اكمل منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار **فيها اجنود**
وفيهما متوترون ومنها اقترجون فخلق جميع البشر بمدرجات الغيرة
فقد عرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع
والعطش والحمة الغضب والفقر ونال الالام والنقص ومشت
الضعف والكبر وسقط فحش شقه وسجد الكفار وكسروا
رباعيته وسقى السم وسحروا دواي واجتمع وتشر وتغوزنت
قضى حبه فتوفي صلى الله عليه وسلم والحق بالرفيق الاعلى وتخلو
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا يحصر عنها
واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا
في النار ونشروا بالناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض
الافات ومنهم من عصمه كما عصمهم بعد نبينا عليه الصلاة
والسلام من الناس فلئن لم يكن نبيا ربه تعالى يداين فيمنه يوم
احد ولا حجب عن عيون عداه عند دعوت اهل الطائيف فلقد
اخذ على عيون قريش عند خروجه الى نور وامسك عند سيف
غورث وحجر الى جهل وفرس سراقه ولين لم يقه من سحر
ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من ستم اليهودية وهكذا
سائر انبيائه مبتلى ومعافا وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
في هذه المقامات ويبين امهم وبيته كلمته فيهم ولتحقق
بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالباس عن اهل الضعف فيهم

ثلاثة ايضا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال السهادى
بعيسى ابن مريم وليكون في محنتهم تسليمة لامتهم ووفور لاجورهم
عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم **قال بعض المحققين**
وهذه الطوري والتغيرات المذكورة انما تحقق باجسامهم البشرية
المقصود بها مقاومة للبشر ومعاناة بني آدم لشاكلة الجسد **ولما**
بواطنهم فترهه غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء
الاعلا والملئكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم وقد
قال عليه السلام ان عيني تمامان ولا ينام قلبي قال اني لست
كهيئتكم اني ابين لطعمي زني ويسقين وقال لست انسي لست
فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان
الافات التي تهل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحصل
منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره
اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان
محروبا من الحديث في نومه لكون يقظاته كما ذكرناه وكذلك غيره
اذا اجاع ضعف كذلك جسمه وحادث قوته فبطلت بالكلية جملة
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله
لست كهيئتكم اني ابين لطعمي زني ويسقين وكذلك اقول
انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسهر وغضب لم يجز
على باطنه ما يجزى به والافاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به
كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعده في بيانه

فصل فان قلت فقد جاءت

الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد



العتابي بصراً في عليه قال حدثنا خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي
بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن اسيد عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى
كان ليخيل اليه انه كان يأتى النساء ولا يأتيهن الحديث واذ كان
هذا كان من الناس الامر على السحر فكيف حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم **فأعلم** وفقنا
الله وآياته ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طغت فيه المخلدة
وقد رعت به السخف عقولها وتلبسها على امثالها الى التشكيك
في الشرع وقد نزه الله الشرع **والنبي** عليه السلام عن ما يدخل في امره
لبس وانما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه
كأنواع الأمراض مما لا يتكر ولا يقدح في نبوته **وأما** ورد انه كان ليخيل
اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلته
من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طرؤه عليه في امر دنياه التي
لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات
كسائر البشر فغير بعيد ان ليخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له
ليخيل عنه كما كان وايضا فقد فسدت هذا الفعل الحديث الاخر من قوله
حتى ليخيل اليه انه يأتى اهله ولا يأتيهن **وقد قال** سفيات
وهذا استد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه
في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت
خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان ليخيل اليه

الشيء

الشيء انه فعله وما فعله لكنه ليخيل لا يعتقد صحة فيكون اعتقاده
كلها على السداد واقول على الصحة هذا ما وقفت عليه لا يمتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه
بياناً من تلويحاتهم وكل وجه منها مفتح لكنه قد ظهر لي في الحديث
ثأويل اعمى وابعده من مطاعين ذوي الاضاليل يستفاد من نفس
الحديث وهوان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن بن المسيب
وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بن زريق **رسول الله**
عليه وسلم فجعلوه في بر حتى كاد **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دلته الله على ما صنعوا فاستخرجوه من البشر وروى
بخوه عن الواقدي وعبد الرحمن بن كعب وعمر بن عبد الحميد وذكر عن عطاء
الحرساني عن يحيى بن يعمر بن حبيب **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
عن عايشة سنة فبينما هو نائم اناه ملكا ففقد احدهما عند
رأسه والاخر عند رجله الحديث قال عبد الرزاق حبيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاتمة سنة حتى انكر
بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشرب
فهبط عليه ملكا فذكر الفقة فقد استبان ذلك من مضمون
هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه
واعقاده وعقله وانما اثر في بصره وجسمه عن وطأه وطعامه
واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله ليخيل اليه انه يأتى اهله
ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومنقده عادة القدرة على
النساء فاذا رآنا منهن اصابته اخذ السحر فلم يقدر على اتيانهن
كما يعترض من اخذ **وأعترض** ولعله مثل هذا استد سفيات بقوله

وهذا أشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة رضي الله عنها في الرواية
الأخرى أنه ليخيل اليه أنه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل
من بصره كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى شخصاً من بعض أزواجه
أو شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما أصابه في بصره
وضعف نظره لا الشيء طرأ عليه في مبره وإذا كان هذا لم يكن
فيما ذكر من صابغة السحر له تأثيره فيه ما يلدخل لبساً ولا يجذب به
المحدث المعترض **نسأ**

فصل في حاله في حبيبه

فأما أحول في أمور الدنيا فتحسن نسيتها على سبيلها المتقدم للعقد
والقول والفعل أما العقد منها فهو يعتقد في أمور الدنيا الشيء
على وجه ويظهر خلافة أو يكون منه على شاك أو ظن بخلافه فأمور الشرع
كما حدثنا أبو جحر سفيان بن العاصم وغيره وحديث سماعاً وقرأه قالوا
حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال حدثنا أبو العباس الرازي حدثنا
أبو أحمد بن عمرو بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن
الرومي وعباس بن العنبري وأحمد المعمرى قالوا حدثنا أنس بن محمد
قال حدثني عكرمة حدثنا أبو النجاشي قال حدثنا رافع بن خديج
قال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون
الخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنع قال لعلمكم لو لم تفعلوا
كان خيراً فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا
أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإني أنا
بشر وفي رواية أنس رضي الله عنه أنه علم بأمر دينيكم وفي حديث
آخر إنما ضللت ظناً فلا تتواخذوا في بالظن وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما في قصة الحرص فقال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم

إنما أنا

إنما أنا بشر مما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإني
أنا بشر أخطئ وأصيب وهذا على ما قرأناه فيما قاله من قبل نفسه
من أمور الدنيا وظن من أحوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه وسنة سنتها وكما حكم ابن إسحق أنه عليه السلام
لما نزل بآية ميثاء بدر قال الحجاب بن المنذر هذا منزل أنزلك
الله ليس لنا أن نتقدم ما هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل
هو الرأي والحرب والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل أن هض حتى تأتي رفا
ماء من القوم فقل ثم تعود ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقاس استر بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله **وسأورهم**
في الأمر وأراد مصابحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار
الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا وأشباهه من أمور
الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليلها يجوز
عليه فيه ما ذكرنا أنه ليس في هذا نقيصة ولا محطّة وإنما هي أمور
اعتيادية يعرفها من تجربتها وجعلها همة وشغل نفسها بها **والنبي**
صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملائحة الخوارج بعلمه
الشرعية مفيد اليأس بمصالح الأمتة الدينية والدنيوية ولكن هذا
إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في التبادر وفيما سبيل التدقيق
في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثرة الموزنة بالبلد والغفلة
وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بأمور الدنيا ورعايق
مصالحها وسياسات فرق أهلها ما هو معجز في البشر مما قد
ينتهنا عليه في باب معجزة من هذا الكتاب

فصل في حاله في حبيبه

أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة الحق من المبطل

وعلم المصلح من المفسد فهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر
وانكم تحمسون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن ^{بجته} من بعض
فاقضى له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له من حوائجيه بشئ
فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار احدثنا الفقيه
ابو الوليد رحمه الله احدثنا الحسين بن محمد الحافظ احدثنا ابو عمر
احدثنا ابو محمد احدثنا ابو بكر احدثنا ابو داود احدثنا محمد بن كثير احدثنا
سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية
الزهرى عن عروة فلعل بعضكم يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضى له وتجرى احكامه عليه السلام على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد وبمين الخالف ومراعات
الاشبه ومعرفة العقاص والوكاء مع مقتضى ^{حكمة} الله في ذلك
فانه تعالى لو شاء لا اطلع على سراير عباده ومخبات ضمائر امته
فتو الحكم بينهم بحجة يقينية وعلمه دون حاجة الى اعتراف او
يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في فعله
واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يخفى بعلمه وبؤثره
الله به لم يكن للائمة سبيل الى الاقتداء به في شئ من ذلك ولا فائدة
حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعة لا تألوا نعلم ما اطلع عليه
هو في تلك القضية بحكمه هو اذ في ذلك بالكون من اعلام الله
له بما اطلع عليه من سرايرهم وهذا ما لا تعلمه الا ائمة فاجرى
الله تعالى احكامه على ظهورهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر لئلا يقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه
ويأونز ما انوا من ذلك على علم وبقين من ستم اذ البينات

بالفعل

بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل التأويل
وكان حكمه على الظاهر اجلي في البيان واوضح في وجوه الاحكام
واكثر فائدة لموجبات الشا جر والخضام وليقتدى بذلك كله
احكام امته وليستوسق بما يؤثر عنده وينضبط قانون شريعته
وطي ذلك عنده من علم الغيب الذي استأنز به عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلم منه بما شاء
ويستأنز بما يشاء ولا يفتح هذا في نبوة ولا يفصح عروا من عصمته

فصل في ما اقول الدنوية

من اخباره عن احواله واحوال غيبه وما يفعله ومفعله فقد قدرا
ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى ابي وجبه من عيب
او سحر او منته او مرض او رضى او غضب وانه معصوم صلى الله
عليه وسلم هذا فيما لم يضر الخبز المحض مما يدخله الصدق
والكذب ^{فاما} المعارض الموهوم ظاهرها خلافها بلطنها فجاز
ورودها منه في الامور الدنوية لاسيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجوه مغازية لثلاثا خذ العذر وحذره وكما روى عن ممارسته
ورعايته لبيسط امته وتطيق قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيده
في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقول لا حملت على ابن الناقة
وقوله للمرأة التي سألت عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا
كله صدق لان كل رجل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد
قال صلى الله عليه وسلم اني لا مزج ولا اقول الا حقا هذا
كله فيما باب الخبز فاما ما باب غير الخبز مما صورته صورة الامم وانتهى
في الامور الدنوية فلا يفتح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا
بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبين خلافا وقد قال عليه

السلام ما كان لنبى ان تكون له حياة قلب فان قلت فما معنى
 اذا قوله تعالى في قصته زيدا **واذ تقول للذي انعم الله عليه**
وانعمت عليه امساك عليك زوجا الآية فاعلم ان الله
 ولا تسترب في تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر
 وان يا امر زيدا با مساكها وهو محبت تطبيقا ياها كما ذكر عن
 جماعة من المفسرين واصل ما في هذا ما حكاه اهل التفسير
 عن علي بن حسين رضي الله عنهما ان الله تعالى كان **اعلم**
بنبيه عليه السلام ان زينب ستكون من اولاده فلما شكاه اليه
 زيد قال **لما مسيك عليك زوجا اتق الله** واخفى منه في نفسه
 ما اعلمه الله به من انه سينتزوجها مما الله مبدي ومظهره تمام
 التزوج وطلاق زيدا لها وروى نحوه عمرو بن قايده عن الزهري
 قال نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله
 يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه واصلح
 هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا **وكان امر الله مفعولا**
 اى لا بد لك ان تنتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امر معها
 غير زوجه لها فذلك ان الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم
 مما كان اعلم به تعالى وقوله تعالى في القصة **ما كان على النبى**
من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فذلك انه لم يكن عليه
 حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثر نبيه صلى الله عليه
 وسلم فيما احل من اهل من قبله من الرسل قال الله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل اى من النبيين فيما احل لهم ولو
 كان على ما روى في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبى صلى
 الله عليه وسلم ما اعجبته ومحبته طلاق زيدا لها لكان فيها عظم

الحرج وما لا يليق من مدة عياله لما روي عنه من زهرة الحيات
 الدنيا وكان هذا لفسر الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتم
 الا تقيا فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام قال
 القشيري وهذا اقدم عظيم من قابله وقلة معرفة بحق النبى
 صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال لها فاعجبته وهي
 بنت عمته ولم يزل بها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه
 صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيدا
 وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم اياها لانه حرمة النبى وابطال
 سنته كما قال **ما كان محمد اباه احد من رجالكم** وقال
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواجه ادعيائهم ونحوه لا ينفرد
 وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبى
 صلى الله عليه وسلم لزيد با مساكها فهو ان الله اعلم بنبيه انها زوجته
 فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفدا
 واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
 ينتزوج امرأة ابنه فامر الله بتزوجها ليهلح مثل ذلك لا تمتد
 كما قال الله تعالى **لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواجه ادعيائهم**
 وقد قيل كان امره لزيد با مساكها قضا للشهوة ورد للنفس
 عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاء واستحسنها ومثل
 هذا لا نكره فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة
 النجاة معقود عنها ثم وقع نفسه عنها وامر زيدا با مساكها وانما
 تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه
 عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه
 واستحسنه القاضي القشيري وهو عليه قول ابو بكر بن فورك وقال

انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال **والنبي صلى الله عليه وسلم** منزلة عن استعجال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما لنفسه وقد تزهده الله عز وجل بقوله تعالى **ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له** قال ومن ظن ذلك **بالنبي صلى الله عليه وسلم** فقد اخطاه قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء أي يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنة **والخشية** عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود ونسبهم على المؤمنين بقولهم تزوج زوجة ابنة بعد نهيها عن نكاح حلال الابناء كما كانت فعين الله على هذا وتزهد عن الالتفات اليه فيما احل له كما عساه على مراعاة رضى ازوجه في سورة النحر بقوله **لهم خسران ما احل الله لهم** الآية كذلك قوله له ها هنا **وتختل الناس** والله اعلم ان **خشية** وقد روى عن الحسن وعائشة لو كنتم رؤى الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكنتم هذه الآية لما فيها من عيبه وبله ما

فصل فان قلت قد قرئت

عصيته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح من فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا متعة ولا مرض ولا جنة ولا مرج ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا بالقاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو زر قال حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف **حدثنا محمد بن اسمعيل** قال حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر بن الزهير عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس **حدثنا** قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبنا الوجع الحديث وفي رواية اشقوا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدأ فتنازعوا فقالوا ما لنا هجر استغفموا فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان **النبي صلى الله عليه وسلم** بهجر وفي رواية هجر ويروي الهجر ويروي **الهجر** وفيه فقال عمران **النبي** قد اشتد الوجع وغدا كتاب الله حسينا وكثير اللفظ فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختلفوا فمنهم من يقول فربوا يكتب لكم **رسول الله صلى الله عليه وسلم** كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر اثنا في هذا الحديث **النبي صلى الله عليه وسلم** غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرد على جسمه معصوم ان يكون منه من القوت اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهرا وروية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذيانا هجر هجر اذا هجر هجر اذا افحش وهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى الهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روينا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عينة وكذا ضبطه الاصيل بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رواه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد عمل عليه رواية من رواه هجر على حرف الف الاستفهام والتقدير الهجر او ان يحمل قول القائل هجر او هجر دهنه من قابل ذلك وحره لعظيم ما شاهد من حال **الرسول صلى الله عليه وسلم** وشدة وجعه وهو المقام

الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يفيض
 هذا القليل لفظه واجزأه مجزأ شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز
 عليه الهجر كما حملهم الاستفاق على حراسته **والله يقول** **والله**
يعصم من الناس ونحو هذا واما على رواية الهجر وهي رواية
 اسحق السعدي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية
 قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المتخلفين عنده صلى الله عليه وسلم
 ومحاطة لهم من بعضهم اي جنتهم باختلافهم على **رسول الله**
 صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر يضم
 اليها الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث
 وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام بان يأتوه بالكتاب
 فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها
 من نذرها من اباحتها بقرين فلعل قد ظهر من قرين قوله
 صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة
 بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استغفرو
 فلما اختلفوا كف عند اذ لم تكن عزمة ولما رآه من موجب رأى
 عمر رضي الله عنه ثم هولاء قالوا او يكون امتناع عمر ما استفاقا
 على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املا
 الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي اشتد
 الوجع وقبل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحتمل
 في المخرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة
 الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ
 مأجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله
 قال **اليوم اكملت لكم دينكم** وقوله عليه السلام اوصيكم

بكتاب الله

بكتاب الله وعمر في وقول عمر حسينا كتاب الله ردة على من نازعه
 لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق
 المنافقين ومن قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلو وان
 يتقوا في ذلك بالا فاولئك كادعاء الرافضة الومية وغير ذلك
 وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المسنونة والاختيار
 هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركهم وقالت
 طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 مجييا في هذا الكتاب لما طلب منه لان ابتداء الامر به بل اقتضاه
 منه بعض اصحابه فاجاب رغبته وكره ذلك غيرهم للعسل التي
 ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي رضي
 الله عنهما انطلق بنا الى **رسول الله** صلى الله عليه وسلم فان
 كان الامر قينا علمناه وكراهية على هذا وقوله والله لا فعل الحديث
 واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير ابي الذي انا فيه
 خير من ارسالك الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم
 وذكر ان الذي طلب كتابه امر بالخلافة بعده ونعير ذلك

فصل فان قيل فما وجه حديث

ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحسن بن علي بن ابي
 الطير حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الباقوري قال
 ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا
 ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى الصديق قال
 سمعت ابا هريرة يقول سمعت **رسول الله** صلى الله عليه وسلم
 يقول **الله** انما محمد لبشر يغضب كما يغضب البشر وان قد
 اتخذت عندك عهدا لن تخلفني فابتماؤ من اذنته او سببته

او جلده فاجعلها له كفارة وقرية لقرية بها اليك يوم القيمة و
في رواية فابا احد دعوت عليه دعوة في رواية ليس لها باهل وفي رواية
فابا رجل من المسلمين سبته اولعنه او جلده فاجعلها زكاة وصلا
ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق
اللعن وليس من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل
مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله **فأعلم** شرح الله
صدر لك ان قوله ولا ليس لها باهل اي عندك يارب في باطن امره
قال حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال والحكمة التي ذكرناها فحكم
عليه السلام لتشفقة على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه
الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله
له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه عليه السلام بجمله الغضب
ولستفزة الضجر لان يفعل مثل هذا من لا يستحقه من مسلم وهذا
معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب
حله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله جملته
على ما معاقبه بلعنه او سبه وان مما كانت يحتمل ويجوز عفو
عنه او كانت مما خسر بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل انه خرج
مخرج الاستفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعوة على غير واحد في غير
موطن على غير القصد والقصد بل مما جرت به عادة العرب وليس
المراد بها الاجابة كقولك تربت يمينك اشبع الله بطنك وعقرى
خلقى وغيرها من دعوة عليه السلام وقد ورد في صفته في غير حديث
انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال الشريفي رضي الله عنه لم يكن سبابا
ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعينة ما لم ترب

حبيبه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم استفق عليه السلام من موقف
امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان تجعل ذلك للمقول
له زكاة ورحمة وقرية وقد يكون ذلك استفاقا على المدعو عليه
وقد انبأه الله بالحقيقة من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي
صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يجمله على اليأس والقنوط وقد يكون
ذلك سوء الامنة لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان
يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وبحجة لما احترم وان يكون عقوبته
له في الدنيا بسبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك فعوقب به فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير و
قوله النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصارى في شراج
الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى ان كان ابن
عمتك **يا رسول الله** فثوبت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم اجلس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزلة ان يقع بنفسه مسلم في هذه القضية
امر يريب ولا كنه صلى الله عليه وسلم نذب الزبير ولا الى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر
ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث بابا اذا شاور الامام بالصلح قال
حكمه عليه بالحكم وذكر الخبر الحديث فاستوعى **رسول الله** صلى الله عليه
وسلم حقه حينئذ للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا
في قضيتهم وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وكل ما فعله في حال
غضبه ورضاه لانه وان ذهبي ان يقضى القاضي وهو غضبان فانه
في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيها معصوما وغضبا

النبي صلى الله عليه وسلم في هذا إنما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء
 في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في افادة عكاشة من نفسه
 لم يكن لتعمد حمل القضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
 قال له وضربني بالقضب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة
 فقال **النبي** صلى الله عليه وسلم اعذك يا عكاشة ان يتخذك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديث اخر مع الاعرابي
 حين طلب عليه السلام الاقتصار منه فقال الاعرابي قد عفوت
 عنك وكان **النبي** صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه
 بزمام ناقته مرة بعد اخرى **والنبي** صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول
 له نذرت حاجتك وهو يابي فضربه بعد ذلك مرة وهذا منه
 صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب
 لكنه عليه السلام استشف اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه
واما حديث سود بن عمرو **النبي** صلى الله عليه وسلم وانا متخلف
 فقال ورس ورس خط خط وعشيتني بقضب في يده في بطني
 فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف عن بطنه انما ضربه
 عليه السلام لذكره به ولعله لم يرد بضربه بالقضب الا لئلا
 فيا كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قد ناه

فصل في افعال عبد السلام

الدينونة تحكم فيها من توفي المعاصي والمكروهات ما قد ناه ومن
 جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكذا غير قاص في البتة
 بل ان هذا فيها على الدور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل
 اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان
 عليه السلام لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورة وما يقيم رفق جسم

وفيه مصلحة ذاتة التي بها يعبد ربه وبقية شريعته ويسوس ائمة
 وما كان فيما بينه وبين الناس مردك فبين معروف يصنع
 او بن يوسف او كلام حسن يقوله او يسمعه او يالف شاردا وقر
 معاندا او مدارة حاسد وكل هذا لا حق بصالح اعماله منتظم في
 رثى وظائف عبادته وقد كان يخالف في افعاله الدينية بحسب
 اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه
 لما قرب الجراد وفي اسفاده الراحلة وقد يركب البغلة في معارك
 الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها اليوم الفرع واجابة
 الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالح
 ومصلح ائمة وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لائمة
 وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يركب
 الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور
 الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه لخروج من المدينة لا لاعتد وكامت
 مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم
 مؤلفه لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قريتهم وكراهية لان يقول
 الناس ان **محمد** يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وترك بناء الكعبة
 على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
 لتغييرها وحذرا من تقار قلوبهم لذلك وتحريرك متقدرة عدوهم
 للدين واهله وقال لعائشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح
 لولا حد ذات قومك بالكفر لاهتت البيت على قواعد ابراهيم **يفعل**
 الفعل فترتك لكون غيره خيرا منه كالتقاليد من اذامياه بدر
 الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امرى
 ما استدرت ما سقت الهدى ويسط وجهه للكافر والعدو

رجاء استيلاؤه ويصير للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاء
الناس لشدة ويذل له الرغائب لمحبته شرعيته ودين ربه
ويؤتى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته وينتتم في ملأه حتى
لا يبذلوا منه شي من اطرافه وحتى كانت على رؤس جلسائه الطير
وتجذبت مع جلسائه بحديث اولهم وينجب مما يتجبنون منه
ويضحك مما يضحكون قد وسع الناس بشره وعدله لا يستغفروا
الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يظن عن جلسائه يقول ما كان
لنبي ان يكون له خاتنة الا عين **فان قلت** فما معنى قوله لعائشة
في الداخل عليه بشر ابن العشرة فلما دخل الان لالقول وضحك معه
فلما سألته عن ذلك **قال** ان من شر الناس من اتقاء الناس لشدة
وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يظن ويقول في ظهره ما قاله
فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلاؤه فالتد وتطيبا
لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسبب اتباعه وبراء مثله
فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من
حد مدارة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كانت يستألفهم بموا
الله العريضة فكيف بالحكمة النبوية **قال** صفون رضي الله عنه لقد
اعطاني **رسول الله** صلى الله عليه وسلم وهو افضل الخلق الى فمزال
يعطيني حتى صار احب الخلق الى وقوله فيه بنسب ابن العشرة هو
غير غيبه بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم لمجد زحاله ويحترز
منه ولا يوثق لجانبه كل الثقة لاسمها وكان مطاعا ممتوعا ومثل
هذا اذا كان لفرد وودع مضرة لم تكن بغيبه بل كانت جائزا
بل واجبا في بعض الاحيان لعادة المحدثين في تخرج الرواة والمكثين
في الشهود **فان قيل** فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله

عليه السلام لعائشة رضي الله عنها **وقد اخبرته** ان موالي بريرة
انتم ابيعها الا ان يكون لهم الولاء **فقال** لها عليه السلام اشترى لها
واشترى لها الولاء ففعلت ثم قام خطيبا **فقال** ما بال اقوام
ليشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله
فهو باطل شرط الله وثق وقضاه احق **والنبي** صلى الله عليه
وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما
باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرّم الغش والخديعة **فان قيل** فما علم
اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزلة عما يقع في باب الجاهل
من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد اكرهتم
هذه الزيادة قوله اشترى لها الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث
ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى **عليه** **فان قيل**
الله تعالى اولئك لهم اللعنة **وقال** **وان اسأتم فاهما** فعلى
هذا اشترى عليهم الولاء ذلك ويكون قيام النبي صلى الله عليه
وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء ولا نفسهم قبل ذلك
ووجبه ثبات ان قوله عليه السلام اشترى لها الولاء ليس
على الامر لكن على معنى التسوية والا علام بان شرطه لهم لا يفقدهم
بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه
قال اشترى اوليها لشرطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداود في وغيره **وتوبخ النبي** صلى الله عليه وسلم لهم وتفرعهم
على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا **الوجه الثالث** ان معنى
قوله اشترى لها الولاء اي اظهرى لهم حكمه وبقي عندهم
سنة ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام صلى الله عليه

وسلم مبتدأ ذلك وموتجأ على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل
 مما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله
 واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوة في ذلك وقوله انكم
 لسارقون ولم يسرقوا **فاعلم** اكرمك الله ان الآية تدل على
 ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله سبحانه كذلك كدنا يوسف
ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كانت
 ذلك فلا اعتذار به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم فاه
 بانى انا اخوك **فلا تفتش** فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقة
 ورغبته وعلى يقين من عبق الخبير له واذاجت السوء والمفترة عنه
 بذلك **واما قوله ايها العير انكم لسارقون** فليس من قول
 يوسف فليزم عليه جواب لخل شبته ولعل قوله ان حسن لم
 التأويل كائنا من كان ظن على صورة الخائب ذلك وقد قيل قال
 ذلك لفعله قبل يوسف ويصعب لهم وقيل غير هذا ولا يلزم
 ان نقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص
 منه ولا يلزم الاعتذار عن ذلك غيرهم

فصل فان قل ما الحكمة

في اجزاء الاوقاف وشدها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم
 الصلوة والسلام وما الوجه فيما ابتلاه الله به من البلاء وامتحنهم
 بما امتحنوا به كايوب، ويعقوب، وداود، ويحيى، وزكريا،
 وعيسى وابراهيم، ويوسف، وغيرهم صلوات الله وسلامه
 عليهم اجمعين **وهو خيرة من خلقه واجتأه واصفياه** **فاعلم**
 وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها
 صدق لا مبدل لكلماته يتلى عباده كما قال لهم **نظروا كيف تعملون**

وليسوا

وليسوا كما انكم احسن عملا **ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم**
الضالين **عقبي** لعلم المجاهدين منكم **والضالين** **وولوا** اخباركم
 فامتحنه اياهم بضروب المحن زيادة في مكاشفتهم ورفعته في درجاتهم
 واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والنسليم
 والتوكل **والنفوس** **والدعاء** **والنصر** منهم وتاكيد لبصائرهم
 في رحمة المحتجين والشفقة على المبشرين وتذكير لغيرهم وموعظة
 لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جاز عليهم ويقفوا
 بهم في الصبر ومحو الهفات فرطت منهم او غفلت سلفت لهم
 ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوبهم اوفر
 واجز **حدثنا القاضي ابو علي الحافظ** **حدثنا ابو الحسين الصيرفي**
وابو الفضل بن حيرون **قالا** **حدثنا ابو علي البغدادي** **قال**
حدثنا ابو علي السنجي **حدثنا محمد بن محبوب** **حدثنا ابو عيسى الترمذي**
حدثنا قتيبة **حدثنا حماد بن زيد** **عن عاصم بن بهدلة** **عن مصعب**
بن سعد **عن ابيه** **قال** **قلت** **يا رسول الله** **اي الناس استدل الناس**
ببلاء **قال** **الانبياء ثم الامثل فالامثل** **يبتلى الرجل على حسب دينه** **فما**
يبرح **البلاء** **بالبعد** **حتى يترك** **يمشي على الارض ما عليه خطيئة** **وكما قال**
وكاين من نبي **قال** **معهم ربون كثير** **الآيات الثلاث** **وعن الجهم بن**
رضي الله عنه **قال** **ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله**
حتى يلقي الله وما عليه خطيئة **وعن انس رضي الله عنه** **عن علي**
السلام **اذا اراد الله بعبد الخيرة** **عجل لها العقوبة في الدنيا** **اذا اراد**
الله بعبد الشر **امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة** **وفي**
حديث آخر **اذا احب الله عبدا ابتلاه** **ليسمع نقره** **وحكي السمرقندي**
رحم الله ان كل من كان **اكرم على الله تعالى كان** **بلاءه** **اشد**

المجرب



كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بني
الذهب والفضة يجتبان بالسار والمؤمن يجتبر بالبلاء وقد
حكى ان ابتلاء يعقوب يوسف كان سببا لثباته في صلاته
اليه ويوسف نايم محبته له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف
على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهما جاريتهم فشته
ريحا واشتهاه وبكى وبكت جدته له عجوز لكايه وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف
الى ان سالت حدقناه وبقيت عيناه من الحزن فلما علم بذلك
كان بقيقته حياة يا امرئ ناديا ينادى على سطحه الا من كان مغطيا
فليتعد عندك يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نزلت الله
عليها وروى عن النبي ان سب بلاء ايوب انه دخل مع اهل
قرية على ملكهم فكلوه في ظله واغلقوا له الابواب فانه رقيق
مخافة على رزقه فعاقيه الله ببلاءه ومحنته سليمان لما ذكرناه
من نيتة في كوز الحق في جنبة امهارة او للعمل بالعصية في داره
ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع **النبى** صلى الله
عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على احد
اشد منه على **رسول الله** صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت
النبى صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكاشد يدا فقلت
انك لتوعك وعكاشد يدا قال انى اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك ان لك الامر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على **النبى** صلى الله عليه وسلم فقا
والله لا طيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال **النبى** صلى
الله عليه وسلم انا معشر الانبياء ايضا عفا لنا البلاء ان كان

النبى صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقل حتى يقبله والكان **النبى**
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن
النسب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء واذ الله اذ الحق قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى
ومن سخط فله السخط وقد قال الضمير في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجزيه ان المسلم يجزى بمصاب الدنيا فتكون له كفارة
وروى هذا عن عائشة رضي الله عنها وابى ومجاهد وقال
ابو هريرة عن علي السلام من يرد الله به خيرا يصيب منه وقال
في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله عنه حتى
الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب
ولا اوصب ولا هم ولا حزن اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا
كفر الله بها من خطاياها وفي حديث بن مسعود رضي الله عنه ما من
مسلم يصيبه اذى الا احات الله عنه خطاياها كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخرى اوردتها الله في الامراض اجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وسدتها عندهم مما تنهم لتضعف قوتى نفوسهم فيسهل
خروجها عند قبضهم ونخف عليهم مؤنة النزاع وشدة التكرار
لتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلا في موت
النجاة واحذ كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين
والضعف والسهولة وقد قال علي السلام مثل المؤمن مثل
خامة الذرع نفسها الریح هكذا هكذا وفي رواية ابي هريرة رضي الله
الله عنه من حيث انتهت الریح تكفها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المؤمن يكفاه بالبلاء ومثل الكافر كمثل الازدة صماء
معدلة حتى يقسم الله معناه ان المؤمن مرزء مصاب بالبلاء

والأمرض راض بقضائه بين أقدار الله منطاع لذلك ليق الجاني بضره
وقلة استخطه كطاعة خامدة الزرع والقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وترجيحها من حيث ما انتهت فاذا أراح الله عن المؤمن رياح البلياء
واعندل صحيحا كما اعتدل خامدة الزرع عند سكون رياح الحبو
رجع إلى شكر ربه ومعرفته نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته
وتوكله عليه وإذا كان هذا السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم من
الآلام ومعرفته ماله فيها من الأجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالي المرض أو شدته والكافر بخلاف هذا
معاقا في غالب حاله ممتنع بصحة جسمه كالآزره السماء حتى إذا
أراد الله هلاكه قصمه فجسده على عزة وأخذته بغتة من غير لطف
ولا رفق فكان موته أشد عليه حسرة ومقاساة نزع مع قوت
نفسه وصحة جسمه أشد المأوعذابا وتعذب الآخرة أشد
كأنجاف الآزره وكما قال تعالى **فأخذناه همزة وهم لا يشعرون**
وكذلك عادة الله في أعدائه كما قال تعالى **فكلا أخذنا**
بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم أخذنا من بينهم
الآية فجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصحيفة
على غير استعداد بغتة ولهذا ما ذكره السلف من الفجأة ومنه
في حديث إبراهيم كانوا يكرهون أخذه كأخذه الأسف أي الغضب
بريد موت الفجأة وحكمة ثالثا أن الأمراض نذير للممات
ويقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من أصابته
وعلم تعاها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الإنكار
ويكون قلبه معلقا بالمعاد فينقل من كل ما يحتشئ بتاعته من قبل

الله

الله وقبل العباد وبؤد الحفوق إلى أهلها وينظر فيما يحتاج إليه
من وصية فمن يخلفه أو امر بعهد وهذا **بينا** صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم وما تأخر قد طلب التنقل في مرضه ممن كان له
عليه مال أو حق في دين أو فاد من نفسه وماله وأمكن من القصار
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة ووصي بالتفكير
بعده كتاب الله وعزة وبالأخبار غيبته ودعا إلى كتب كتاب ثلاث
نقل أمته بعد إقامته في النفس على الخلافة والله أعلم بمراة ثم رأى
الأمالك عند أفضل وخبر وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين وأولياء
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لأملاء الله لهم ليزدادوا
أثما وليست درجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى **ما ينظرون**
الاصبحة واحدة فأخذهم وهم يعفون **فلا يستطيعون توصية**
ولا إلى أهلهم يرجعون وكذلك قال عليه السلام في رجل مات
فجأة سبحانه الله كان على غضب المحروم من حرم وصيته وقاب
عليه السلام موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة للأسف للكافر
أو الفاجر وذلك لأن الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد
منتظر لحلوله فيها من أمره عليه كيف ما جاء وأفضى إلى رحمة من
نصب الدنيا وأزهاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح
منه وثاني الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا أهبة
ولا مقدمات منذرة فرجته بل يأتهم بغتة **فبهم فلا**
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت أشد سمي عليه
وفراق الدنيا أقطع أمر صدمه وأكره شيء له واليه هذا المعنى
أشار صلى الله عليه وسلم بقوله **مر اجبت الله لقاءه ومن كره**
لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقضا أو سبه عليه الصلاة والسلام
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب و
السنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق **للنبي** صلى الله عليه وسلم
وما يعلى له من بر وتوقير وتعظيم واكرام ويجب هذا حرم الله
تعالى اذاه في كتابه واجمع الامة على قتل منقضه من المسلمين
وساير قائل الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والاخرة واعذبهم الله عذابا عظيما وقال الله تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تتكفروا بوجوه من بعده
اي ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال الله تعالى في تحريم
التعريض له يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا الآية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد
اي ارعنا سمعت واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة
فنهى الله المؤمنين عن التشبيه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين
عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به
وقبل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانتها عذاب اليهود بمعنى اسمع
لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي
صلى الله عليه وسلم وتعظيم لانتها في لغة الانصار بمعنى ارعنا
برعنا فهو عز ذلك اذ مضى انهم لا يرعونه الا برعايتهم
لهم وهو عليه السلام واجبا الرعاية لكل حال وهذا هو عليه السلام
قد نهى عن التكني بكينته فقال استموا باسمي ولا تكونوا بكينتي
صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم

استجاب

استجاب لرجل يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى
حينئذ عن التكني بكينته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يرد
ويجذب ذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والاذار به فينادون
فاذا الفت قالوا انما اردنا هذا السوء نعيناله واستخفا فابحقه على عادة
المتجانب المستهزئين فنهى عليه التسليم حتى اذاه بكل وجه فحمل محققوا
العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللتناس في هذا الحديث مذهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه
هو مذهب الجمهور والقوم ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيم
وتوقيره وعلى سبيل التذنب والاستجباب لا على التثريب ولذلك لم يرد
عن اسمه لانه قد كان الله منع من نداء به لقوله لا تجعلوا عاديي
بينكم كذبا عادييكم يعني اعدائكم وكان المسلمون يدعونهم يا رسول الله
ويا نبي الله وقد يدعونه بكينته بالحق القاسم بعضهم في بعض
الاحوال وقد روى انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل
على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذ لم يوقر فقال تسمون
اولادكم **محمد** ثم تلعونهم وروى عن عمر رضي الله عنه كتب الى اهل
الكوكة لا يسمي احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر
الطبري **وحكاه** محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسم محمد ورجل يسمي
ويقول له فعل الله بك يا محمد وضع فقال عمر لابن ابيه محمد
بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه لا اري **محمد** صلى الله عليه وسلم
ليس بك والله لا تدعي محمد ما دمت حيا وسماء عبد الرحمن
واراد ان يمنع لهذا ان يسمي احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك
وغير اسمائهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء فمساك والتصويب
جواز هذا كله بعد عليه السلام بدليل اطلاق الصحابة على ذلك

وقد سمي جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد خبر عليا
ان ذلك اسم المهدي وكنته وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم محمدا بن
طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال
ما صراحتكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت
السلام في هذا القسمين على ما بين كما قدمنا

باب الاول

في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب ونقص من تعريضه ونقص
فاعلم وفقنا الله وانالك ان جميع من سب النبي عليه السلام او عابه
او الحق به نقضا في نفسه او نسبه او دینه او خصته من خصاله او غرضه
او شتمه بشيء على طريق السب له ولا زراء عليه او التعمير لشيء
او الغف من العيب له فهو سب له والحكم فيه حكم السب
يقول كما نبينه ولا نستثنى فضلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
ولا نمتري فيه نصريها كان او نوبها وكذلك من لعنه او دعا عليه
او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث
في جهته العزيرة بسحق من الكلام وهجر ومنكر من القول وزورا وغيره
بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غممه ببعض العوارض البشرية
الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى
من لدن القضاة رضوان الله عليهم الى هاتم جرى قال ابو بكر
بن المنذر رحم الله تعالى اجمع عورة اهل العلم على ان من سب
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل ومن قال ذلك مالك ابن انس
والثوري واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهم
قال القاضي ابو الفاضل رحم الله وهو مقتضى قول ابو بكر

لقد

الصديق رضي الله عنه ولا تقبل نوبته عند هولا. ومثله قال ابو
حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم ولكنهم
قالوا هي ردة. وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكي الطبري
مثله عن ابو حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برى
منه او كذبه. وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا
وقع الخلاف في استتابة وكفيرة وهل قتله حدا وكفر كما سبته
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا يغلب خلافا في استباحة دمه
بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجتماع على قتله
وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد القاسمي
الخلاف في تكفير المستخفي والمعروف ما قدمناه. قال محمد
بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنقصر
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الامة القتل ومن
سب في كفره وعذبه كفر. والحجج ابراهيم بن حسين بن خالد
الفقيه في مثل هذا يقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله
صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذ كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب بن حبيب من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال
ابن القاسم في العينة او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه
عند الامة القتل كالزندقة وقد فرض الله لوفيه وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم

من المسلمين قتل أو صلب حيا ولم يستتب والامام مختار في صلبه
حيا أو قتله ومن روية المصعب وابن ابي اويس سمعت
مالك يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه
أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد
أخبرنا أصحاب مالك أنه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم
أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وقال
أصبخ يقتل على كل حال استر ذلك أو أظهره ولا يستتاب لأن
توبته لا تعرف وقال عبد الله بن الحكم من سب النبي صلى الله
عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وحكي الطبري مثله
عن أشهب عن مالك وروى بن وهب عن مالك من قال إن ربه
النبي صلى الله عليه وسلم ويروي زر النبي صلى الله عليه
وسلم وسخ أراد به عيبه قتل وقال بعض علماءنا أجمع
العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء بالويل أو بشيء من المكروه
أنه يقتل بلا استتابة وافق أبو الحسن القاسمي في من قال
في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يسم أي طالب بالقتل
وافق أبو محمد بن أبي ريد يقتل رجل سمع قوما يتذكرون
في صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ ضربهم رجل في وجه الوجه
والحجة فقال لهم تريدون تعرفون صفة هي في صفة هذه
الماز في خلقته وحجته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه
الله وليس يخرج من قلب سليم إلايمان وقال أحمد بن أبي
سليمان صاحب سخون من قال إن النبي صلى الله عليه
وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحرف رسول

الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما فيما قيل
له ما تقول يا عدو الله فقال استد من كلامه الأول ثم قال إنما
أردت برسول الله العقرب فقال ابن أبي سليمان الذي سأل
أشهد عليه وأنا شريكك يريد في قتله وتوب ذلك قال حبيب
بن الربيع لأن أدهاء التأويل في لفظ صريح لا يقبل لأنه امتها
وهو غير معزز لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا هو قرير فوجب
أباحته دمه وافق أبو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل
أد واشك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن سألت أو
جهلت فقد جهل وسأل النبي بالقتل وافق فقهاء الأندلس
بقتل ابن خاتم المتفقه الطليطاني وصليه بما شهد عليه من
استحقاقه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته أياه أشباه
مناظرة بالبينه وختم حيدر ورغبه أن زهد لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيات كلها إلى أشباه ولهذا وافق فقهاء
القروان وأصحاب سخون يقتل إبراهيم الفزاردي وكان
شاعرا تفتنا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي
أبي العباس بن طالع المناظرة فرفعت عليه أمور منكورة من هذا
الباب في الاستهزاء بالله وأنبيائه ونبينا صلى الله عليه
وآله أجمعين فأحضره القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
وأمر بقتله وصليه وطعن بالسكين وصلب منكسافرا ترك
وأحرق بالسار وحكي بعض المورخين أنه لما رفعت خشبته
وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن القبلة فكان
آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولع في دمه فقال يحيى
بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عند

عليه السلام انه قال لا تبلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي
ابو عبد الله بن المربوط من قال **ان النبي صلى الله عليه وسلم**
هزم يستتاب قاف ناب ولا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك
عليه في حاشته اذ هو على بصيرة من امره ويقبر من عصمة **وفلا**
حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه
عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استنابة وقال بن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد **النبي صلى الله عليه وسلم**
بأذى او نقص معرضا او مصرا وان قتل فقتله واجب فهذا الباب
كله مما عثر العلماء سبنا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك
متعد مهمة ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما
اشترنا اليه ونبتة بعد وكذلك اقول حكمه من غمصة او عبرة
برعاية الغنم او السهو والشيان او السحر او ما اصابه من جرح
او هزيمة لبعض جيوسته او اذى من عدوة او شدة من زمته او
باليل الى نساء فحكم هذا كله من قصد به نقصه القتل وقد
مضى من مذهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

فصل في المحنة في ايجاب قتل

من سبه او عابه عليه السلام فمن القتل لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا
والآخرة وقرنه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله
تعالى وان اللعن انما يستوجب من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال الله تعالى **ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية** وقال
في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله
تعالى **ملعونين انما اتفقوا اخذوا وقتلوا تقيلا** وقال في المحاربين
وذكر عفوهم ذلك **لهم عزة في الدنيا** وقد يقع القتل بمعنى اللعن

قال الله تعالى **قتل الخرمون الذين** **وقال الله اي لعنه الله**
ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دور القتل
من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبتة اشد من ذلك
وهو القتل وقال الله تعالى **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا**
فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عن من وجد في صدره حرجا
من قضاء ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقص هذا وقال الله
تعالى **يا ايها الذين آمنوا لا تفعوا الصلوات كرفع صوت النبي**
قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يستل
وقال الله تعالى **واذا جاءك حيولك بما لم يحيات به الله شدة**
قال **حسبه جهنم يهاون بها فبش المصير** وقال الله تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال **والذين**
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى **ولئن**
سألهم ليقولن اننا كنا غفرون ولعب اللفظ قد كفرته بعد ايمانكم
قال اهل التفسير كفرته بقولكم في **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
واما الاجماع فقد ذكرناه واما الانار فحدثنا الشيخ عبد الله لحد
بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي **اجازة قال**
قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية قال حدثنا
محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة
حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه
عن حدة عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي
عن ابيه ان **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال من سب نبيا قتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح **امر النبي صلى الله**
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من الكعب الاشرف

فانه يؤذي الله ورسوله ووجده من قتله عليه دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فذلك ان آياه لغير الاشراك
بل للاذى ولذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل
ابن خطل وجارته اللتين كانتا يعينان بسببه عليه السلام وفي
حديث ان رجلا كان بسببه عليه السلام قال من يكفيني عدوتي
فقال خالد بن ابي عتيبة النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ولذلك
لم يقتل جماعة ممن كان يؤذي من الكفار وبسببه كالتفريق بين الحمر
وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده
فقتلوا الا من باذرا سلامه قبل القدرة عليه وقد روى البراء
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر
فريش ما لي اقل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرتك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
عبدالرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سببه رجل فقال من
يكفيني فقال الزبير اذا فبازره فقتله الزبير وروى ايضا ان
امرأة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج
اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي
صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى
ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجرين امة امير المؤمنين
لا يكره رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة غت بسبب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثبثها فبلغ ابي بكر

فقال له لولا ما فعلت لامرئك بقتلها لان هذا لانياء ليس بسببه
الحدود وعن ابن عباس رضي الله عنهما هجت امرأة من خطم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي فقال رجل من قومها
يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا يتطع فيها عزلت وعن ابن عباس رضي الله عنه ان اعمى كانت
لدا امر ولد لسبب النبي صلى الله عليه وسلم فزجرها فلا تخرج فلما
كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتبه
فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابن برة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه الشافعي
انبت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فزده عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القامني ابو محمد بن نصر ولم
يخالف عليه احد قاسم بن الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب
النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك
كتاب عمر بن عبدالعزیز رضي الله عنه الى عامله بالكوفة وقد استشاره
في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه لا تجل قتل امرئ
مسلم سب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فمن سبه فقد حذر دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل
سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق اقتصوه
بجلده فغضب مالكا وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد
نبيها من سب الانبياء قتل ومن سب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد
من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء
الفقهاء بالعرف الذين افقوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلمهم ممن لم يشهر بعلم او من لا يوثق فقتلوه
او يميل به هو او يكون ما قاله يحمل على غير النسب فيكون الخلاف هل
هو سب او غير سب او يكون رجوع او تاب عن سبه فلم يقتله لما لك
على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتل
من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام قد ظهرت
علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره وبهذا ما حكمه لكثير
من العلماء بالردة وهي رواية الثمامتين عن مالك والا واعي وقول
النوري والبي حنيفة والاكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل
حدا وان لم يحكم بالكفر الا ان يكون متناديا على قوله غير منكر له ولا مقلع
عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كما التأكيد ونحوه او من كلمات
الاستهزاء والذم فاعترف بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله
يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول **محمد** حقا لم ينش
من الجبر وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل **محمد** الا قول
القائل سمع كلبك يا كلكك **ولن رجعا الى المدينة لنخرجن**
الا عن منها الا ذل وقد قيل ان قابل مثل هذا ان كان مستتر به
ان حكمه حكم الزنديق بقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه
السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان حكم **صلى الله**
عليه وسلم في الحرمة منية على امته وساميت الحر من امته **محمد**

فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشرف منزلته على غيره
فصل في قتل من سبه عليه السلام
صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال لرسام عليكم
وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر قال لانه هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله وقد ناذى **النبي** صلى الله عليه وسلم مر ذلك وقال
قد اودى موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين
كانوا يؤذونه في اكثر الاحياء **فاعلم** وفقنا الله واياك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام ليسئلف عليه الناس ويميل
قلوبهم اليه ويحب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويدارهم
ويقول لامصحابه انما بغتتم مبشرين ولا تبعثوا منفذين ويقول
ليستوا ولا تغتروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس
ان **محمد** يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يدرى الكفار
والمنافقين ويحمل صفتهم ويعضى عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعلماء
والاحسان وبذلك امر الله تعالى **فقال الله تعالى ولا تزال تطلع**
على خائبة منهم لا قليلا منهم فاعف عنهم فاسمع ان الله يحب
المحسنين وقال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن **فاذا الذي**
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك الحاجة الناس للتأليف
اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقرت وظهره الله على الدين
كله قتل من قدر عليه واستهزأ به كفعلد بابن خطل ومن عهد
بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتل غيلة من يهود وغيرهم او غلبة
ممن لم ينظف قبل سلك محبته والا فخرط في حجة مظهر الايمان
ممن كان يؤذنه كابر الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك

هدر دجاجة سواهم كعب بن زهير وابن الزبير وغيرهما ممن
أذاه حتى القوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبوطن المنافقين مسترة
وحكمه عليه السلام على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها
القاتل منهم خفية ومع أمثالهم ويخلفون عليها إذا تمت وتكرروا
ويخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا
يطمع في فتنةهم ورجوعهم إلى الإسلام فتوبتهم فيصبر عليه السلام
على هوانهم وجفوتهم **كما صبر أولو العزم من الرسل** حتى فاء كثير
منهم باطنا كما فاء ظاهرا وخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله
بعد كثير منهم وقام منهم للدين وزراء وأعوز وحماة وانصار
كما جاءت به الأخبار وبهذا أجاب بعض ائمتنا رحمه الله عن هذا
السؤال **وقال لعله لم يثبت عنده** عليه السلام من أقوالهم ما رفع
وإنما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي
أو عبد أو امرأة والذماء لا اشتباح الأبعدلين وعلى هذا يحمل
أمر اليهود في السام وأنهم لو قوبل السننهم ولم يتنبهوا لآثرى
كيف نبهت عليه عائشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك
لم تنفقه بعلم ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على فعلهم
وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك **لئلا بالسنة**
وطغى في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدكم فأنما يقول
السام عليكم فقولوا عليهم وكذلك بعض أصحابنا البغداديين
إله النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلم فيهم ولم
يأمت أنه قامت بنية على نفاقهم فلذلك تركهم وأبغضهم فأت
الأمر كان سرا وباطنا وظاهرهم الإسلام والإيمان **وإن كان من أهل**
الذمة بالعهد والجور والناس قريب عهدهم بالإسلام لم يميز بعد

الحجرات من الطب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهمهم
بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الذين
يحكم ظاهريهم **فأبوقلهم النبي** صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما
يبدر منهم وعلم بما استروا في أنفسهم لوجود المنكر ما يقول ولا تآب
الشارد وأرجف المعاند وأرتاع من محبة النبي صلى الله عليه وسلم
سليم والدخول في الإسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو
الظالم أن القتل إنما كان للعداوة وطلب أخذ الثرة وقد رأيت
معنى ما حررت منسوباً إلى مالك بن أنس رحمه الله ولهذا قال
عليه السلام لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وقال أولئك
الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف إجراء الأحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس
في علمها وقد قال محمد بن الموار لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي أبو الحسن بن الفخار
وقال قتاده في تفسيره قوله تعالى **لئن لم يخف المنافقون والله**
في قلوبهم مرض والمخفوة في المدينة لغريبتهم **لهم لا يجاوزون**
فيها الأقاليل ملعونين إنما اتفقوا أخذوا وقتلوا قتيلا **سنة الله**
الآية قال معناه إذا اظهر والنفاق **وحي محمد بن مسلم**
في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى **بإيها النبي جاهد**
الكفار والمنافقين وغلظ عليهم نسخ ما كان قبلها وقال
بعض مشايخنا لعل القائل هذه فتنة ما أريد بها وجه الله وقوله
اعلأ لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم من الطعن عليه
والتهمة له وإنما رأها من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا
والاجتهاد في مصالح أهلها فلم يرد ذلك شيئا ورأى أنه من الأدنى

الذي لم العفو والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود
اذ قالوا السلام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه
من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد شتمون
دينكم والسلام والسأمة الملال وهذا دعاء على سائمة الدين
ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا
عرض الذمى او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال
بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى
قال القاضي ابو الفضل قد قد من ان الاذى والسب في حقه عليه
السلام **وقال** القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي
من اهل العهد والذمة والحرب ولا يترك موجب الادلة للامر
المحتمل والاولى في ذلك كله ولا ظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاء
والمدارة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على
حديثنا القسم والخوارج باب من ترك قتال الجوارح للثأف
ولثلاثين نفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وفرزناه قبل وقد
وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسبته وهو اعظم من سبته الى
ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من عينه منهم وانزلهم من
صياصيههم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم
الجلاد واخرجهم من ديارهم وخرّب بيوتهم بايديهم وايدى
المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جورهم واوردتهم ارضهم
وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا
كفر والسفلى فارقلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة

انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه فقل الا ان ينتهك
حرمة الله فيلنقم الله **فما علم** ان هذا لا يقتضى انه لم ينتقم من سبته
او اذاه او كذبه فان هذه من حرمان الله التي انتقم لها وانما يكون
ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل
بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جيل عليه البشر من الغفلة كجهد الاعراب
بازاده حتى اثر في عنقه وكرّف صوته الاخر عنه وكجهد الاعراب
شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كانت من الظاهر روجيه
عليه واشباه هذا مما يحسن الصنيع عنه ويكون هذا مما اذاه به كافر
رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن
الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي ستمته وقد قيل قتلها
ومثل هذا مما بلغ من ادنى اهل الخباب والمنافقين فصنع عنهم
رجاء استيلا ففهم واستيلا في غيرهم بهم كما قرناه قبل وبالله التوفيق

فصل قال القاضي تقدم

الكلام في قول القاصد لسبته والاذار به وعممه باقى وغير كان
من ممكن او محال فهذا وجه بين الاشكال فيه الوجه الثاني
لاحقوه في البيان والجلاد وهو ان يكون القابل لما قال في جهة
عليه السلام غير قاصد للسب والارزاء ولا معتقدا له ولكنه تكلم
في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعه او سبته او كذبه
او اضافه ما لا يجوز عليه او نفى ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام
نقيصة مثل مثل ان ينسب اليه آيات كبيرة او مدهة في تلبخ
الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبة او شرف ينسبه
او وفور علمه او زهده او يكتب بما اشتهر من امور لجن بها عليه



السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره أو يأتي بسفه من القول
وفيج من الكلام ونوع من السب في جهته وإن ظهر بدليل حالته
لم يعتد ذمته ولم يقصد سبه أما بجها لته حملته على ما قاله أو
لضجر أو شكا منظره إليه أو قلته مراقبه وضبط للسانه وعجرفة وتور
في كلامه فحكم هذا الوجه الأوقت القتل دون تلغمه إذا لم يعدز أحد
في الكفر بالجها لته ولا بدعوى ذل اللسان ولا بشئ مما ذكرناه
إذا كان عقله في فطرته سليما **الأمم أكره** وقلبه مطمئن **بالبهائم**
وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن **رسول الله**
صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في الماء
سور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي العدو ويقتل الآثان
ليعلم تنفذه أو أكرهه وعن أبي محمد بن أبي زيد لا يعدز بدعوى
ذل اللسان في مثل هذا وأفتى أبو الحسن القاسبي في من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لأنه يظن به أنه يعتقد
هذا ويفعله في صحوه وأيضا فإنه حد لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على نفسه لأن من شرب
الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمان الطلاق والعناق والقصاص
والحدود ولا يعرض على هذا بحديث حمزة وقوله **للنبي** صلى
الله عليه وسلم وهل أنتم إلا عبدة لابي قال فغرف **النبي** صلى
الله عليه وسلم أنه مثل فانصرف لأن الخمر كانت حينئذ غير محرمة
فلم يكن في جناياتها ثم وكان حكم ما يحدث عنها مغفوا
عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون

فصل العبد الثالث

الذي يقصد





أن يقصد إلى تكذيبه فيما قاله وأتى به أو ينفي نبوته أو رسالته أو وجوده
أو يكفر به انتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غير ملتزم لا في هذا كافر
بإجماع يجب قتله ثم ينظر فإن كان مستترا بذلك كان حكمه
أشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر
لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم أن كان
ذكره بنقيضه فيما قاله من كذب أو غيره وإن كان مستترا بذلك
فحكمه حكم المرتد لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال
أبو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد أو كذب به فهو مرتد حلال
الدم إلا أن يرجع وقال ابن القاسم في السلم إذا قال إن **محمد**
ليس بنبي أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شئ لقوله
يقتل قات ومن كفر **برسول الله** صلى الله عليه وسلم وأنكره
من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من أعلن بتكذيبه أنه
المرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم أنه نوح عليه وقالة
سحنون وقال ابن القاسم دعا إلى ذلك ستر أو جهل قال
أصيح وهو كالمرتد لأنه كفر بكتاب الله مع الفرقة على الله وقال
أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه أرسل إلى الناس أوقاف بعد
نبينا محمد بنى أنه يستتاب إن كان معلنا بذلك فإن تاب وأقبر
وذلك لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبى بعدى
مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد
بن سحنون من شك في حرف مما جاء به **محمد** صلى الله عليه وسلم
عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم
كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب
سحنون من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود قتل

لم يكن عليه السلام بأسود وقال نحوه ابو عثمان الخداد قال لو قال
انه مات قبل ان يلحق اوانه كانت تباهرت ولم يكن بتهامة قتل
لان هذا نفي قال جيب بن ربيع بتدليل صفة وموضع كفر والنظر
له كافر وفيه الاستبانة والمستر له من يدق يقتل دون استبانة

فصل الوجه الرابع ان لا يفتي

من الكلام بحمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى
الله عليه وسلم او غيره او يتوعد في المراد به من سلامته من المكروه او شره
فيها هنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين وقوة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحجي حجي عرضه
فحسب على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال
القول وقد اختلفا اثنتان في رجل اغضبه غزبه فقال له صل على
محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسبحون
هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملكة الذين
يصلون عليه قال لا اذ كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن
مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبح ابن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا هو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولا كنه لما احتمل الكلام عنه ولم
تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم
الملكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة
تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صلى
الله عليه وسلم فمن قول له وسبته لمن يصلي عليه الات لاجل الآخر له
بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعدة صاحب





ودعه الحرف بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
ونوقف ابو الحسن القابسي رحمه الله في قتل رجل قال كل صاحب
فندق فزان ولو كان نبيا مرسل فامر بشدة بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدلي على مقصده هل
هل اراد اصحاب الفنادق الا ان لمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظ العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء
والرسل من اكتب الما بال قال ودم السلم لا يقدم عليه الا بامر من
وما ردة اليد التأويلات لا بد من انعام امعان النظر في هذا
معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال
لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن الله بنى آدم وذكر انه
لم ير الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر
اجتهاد السلطات وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم
المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر
لباد ولعن من جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن
فعليه الادب الجميع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله
تعالى ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على خوفه
سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام
سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة
كلب وشبهة من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد
من آياته ولجده جماعه من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى
آدم عليه السلام فينبغي التجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه
وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آياته من الانبياء








على علم لقتل وقد يفتق القول في نحو هذا لوقال لرجلها شتى لعن
الله بنى هاشم وقال اردت الطالين منهم او قال لرجل من ذرية
النبى صلى الله عليه وسلم قولاً قبيحاً في ابائه او من نسله او ولده
على علم منه انه من ذرية **النبى** صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة
في المسألتين تقتضى تحفيص بعض آياته واخراج **النبى** صلى الله عليه
وسلم ممن سببه منهم وقد رأيت لابي موسى ابن مناس فبين قال
لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قل قال القاضي
ابو الفضل رضى الله عنه وقد كان اخلف شيخنا في من قال
لشاهد شهيد عليه بشئ ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبياء
يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله
لبشاعة ظاهر اللفظ  وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف
عن القتل لاحتمال اللفظ عند ان يكون خبرا عن من اتهمه من الكفار
وافتي فيها قاضى قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا 
وسند القاضي ابو محمد تصفيه واطال سجنه ثم استعلقه بعد
على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم اطلقه  وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد
بن عيسى ايام قضائه الى رجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد
الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون
قال ذلك وشهد عليه ليفيق من الناس فامر به الى السجن وتقي
عن حاله وهل يصحب ومن يستأب بدينه فلما لم يجد
عليه ما يقوى الرية باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه 

فصل الوحد الخامس

ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سببا لكنه يزرع بذكر بعض

اوصافه

او صافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا
على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على النبوة به او عند
هزيمة ناله او عفاضة لحقته ليس على طريق الناس وطريق
التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم
التوقير **لنبى** عليه السلام او قصد الهزل والتدبير لقول كقول
القايل ان قيل في السوء فقد قيل في **النبى** صلى الله عليه وسلم 
وان كذبت فقد كذبت الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم 
من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صيرت
كما صير اولو العزم من الرسل او كصير ايوب عليه السلام او قد صير
بنى الله صلى الله عليه وسلم على عداه وحلم على اكثر مما صيرت وكقول
المتنبى  انا في امة نذركها الله غريب كضال في نمور
ونحوه من اشعار المتجربين في القول المنسأ هلين في الكلام كقولهم 
كنت موسى واقفه بن شعيب غير ان ليس فيكما مفرقا

على ان لخر هذا البيت شديد ودخل في باب الاذراء والتحفيص **بالنبى**
عليه السلام وتقصير حاله غيره عليه وكذلك قوله 
لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل 
هو مثله في الفضل الا  انه لم يات برسالة جبريد 
فقد رالبيت الثاني من هذا الفصل لتبشيره غير **النبى** في فضل **النبى** والعجز
محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر
استغناء عنها وهذه اشند  ونحو منه قول الآخر 
 واذا ما رفعت رايته صنفقت بين جناحي جبريد

وقول الآخر من اهل العم

فر من الحقد واستجارنا فصبر الله قلب رضوت

وكقول حسان المصيصي من شعراء اندلس في محمد بن عبد المعز
بالمعتمد وفي وزيره ابي بكر بن زيد وفي
كان ابا بكر ابو بكر الرضوي وحسان حسان بن محمد

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدنا مع استغفالنا حكايتها لتعريف
امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الفتناء
واستحقاقهم قاذح هذا العب وقلة عليهم بعظيم ما فيه من الوزر
وكلامهم منه بما ليس لهم به علم **وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم**
لا سيما الشعراء واشدهم فيه نقرها وللسان لتسريحها ابن هاني
الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما
الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه
وعرضنا الال كلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلة فان هذه
كلها وان لم ينضن سبنا ولا اضافت الى الملكة والانباء عليهم
السلام نقضا ولست اعني عجز بيتي المعري ولا قصد قابلهما
ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزز حرمة
الاصطفاء ولا عزز خطوة الكرامة حتى شئت من شبه في كرامتها لها
او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل التليب مجلبة او غلاية
في وصف التحسين كلامه من عظم الله خطره وشرف قدره والزم
توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنه فحق هذا
ان درى عند القتل الادب والسبح وقوة نغزيره بحسب شناعة
مقاله ومقتضى فتح ما لظوقه وما لوف عادة مثله او ندوره وقرينة
كلامه او ندومه على سبق منه ولهم يرك المتقدمون يكررون مثل هذا
من جاء وقد انكر الرشيد على ابي نؤس قوله

فان بك باقى سحر وعوز فيكم فان عصي موسى كعصيب

وقال

وقال له يا ابن اللحاء انت السهرى بعصا موسى وامر باخراجه عن
عسكره من ليلة **تذكر القتي** ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه
او قارب قوله في **تذكر الامين** ونسبته **بالبقي** صلى الله عليه وسلم
تنازع الاحمدان الشبه فاشبهها خلقا خلقا كما قد التكان

وقد انكروا ايضا عليه قوله

كيف لا يدريك من امل من رسول الله من نقره

لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه واثابة
منزله ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في مثل هذا ما بسطناه
في طريق الفتيا على هذا المنهج جاء فتيا امام مذهبا مالكا بن
النسرحمد الله واصحابه ففي التوارد من رواية ابن ابي مزة عنه في رجل
غير رجلا بالفقر فقال تغيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضع اري ان يؤذ ب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب ان يعوتوا
ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه
الله لرجل النظر لنا كاتب يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان
ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا يكتب لي
ابدا وقد ذكره سخوز ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عند النجى الا على طريق التوليب والاحتساب توقير له وتعظيمه كما
امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل فيم كان
وجهك ولرجل عبوس كان وجهه مائل الغضبان فقال اى شئ
اراد بهذا وكبر احد فتانى القير وهما ملكان فما الذى اراد ارفع
دخل عليه حين رآه من وجهه امر عاف النظر اليه لدما مئة خلقه
فان كان هذا فهو سند يدل لانه جرى مجرى التحقير والتهمين فهو

فهو أشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وإنما السب واقع
على المخاطب وفي الأدب بالسوط والسبحن تكاليف للسفهاء قال
وأما ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر عبود
الآخر إلا أن يكون المعقب له يد فيهرب بعيبته فشبها القائل
على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة للمالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك فيكون
أخف **وما** كان ينبغي لهذا التعرض لمثل هذا ولو كان انني على العيوس
بعيبته واحتج بصفة مالك كان أشد ويعاقب المعاقبة الشديدة
وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال أبو الحسن
أيضا في شباب معروف بالخير قال الرجل شيئا فقال للرجل اسكت
فأنت أحمق فقال الشاب اليس كان **النبى** أمينا فشنع عليه
مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال وأظهر الندم
عليه فقال أبو الحسن **أما** إطلاق الكفر عليه فخطأ ولكنه فخطئ
في استشهاده بصفة **النبى** صلى الله عليه وسلم وكوز النبى أمينا
آية له وكون هذا أمينا نقيصة فيه وجهان ومن جهات الاحتجاج
بصفة **النبى** صلى الله عليه وسلم لكنه إذا استغفر وتاب وأغفر
ولجأ إلى الله في ذلك لأن قوله لا يذنب إلى حد القتل وما لم يقرب
الأدب فطوع فاعله بالندم عليه بوجوب الكفر عنه ونزلت
أيضا مسئلة استفتى فيها بعض فقهاء الأندلس شيخنا القاضي
أبا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشئ فقال له
أما تريد نقصى بقولك وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص
حتى **النبى** صلى الله عليه وسلم فافتاء باطلة سبحة وانجاء
أدب إذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الأندلس أحمق بقتله

فصل الوجه السادس

أن يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وانزاله عن سواه فهذا ينظر
صورة حكايته وقربة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك
على أربعة وجوه الوجوب والتذب والكره والتحرير فان كان
أخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقايله والانتكار والاعلام بقوله
والشفقة منه والتخرج له فهذا مما ينبغي امتثاله وبمجه فاعله
وكذلك أن يحكا في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له ولتقفر
على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات المحاكم لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك
ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو روية الحديث أو يقطع بحكم أو
شهادة أو فتاء في الحقوق وجب على سامعة الإشارة بما سمع منه
والشفقة للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه
ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره
عن المسلمين وقيام ما يحق سيد المرسلين وكذلك أن كان ممن يعظ
العامة أو يؤدب الصبيان فان من هذه سريرة لا يؤمن على الفناء
ذلك في قلوبهم فيؤكد في هؤلاء الإيجاب لحق **النبى** صلى الله
عليه وسلم ولحق شريعته وإن لم يكن القائل بهذه السبل فالقيام
لحق **النبى** صلى الله عليه وسلم وأحب وحماية عرضه متعين ونقص
على الأدنى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من غير
الحق وفصلت به القضية وبيان به الأمر سقط عن الباقي الفرض ونفى
الاستحباب في تكثير الشهادة وعقد التحريم منه وقد اجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمن هذا وقد سئل
أبو محمد بن زيد عن الشاهد لسمع مثل هذا في حق الله تعالى

اليسعه ان لا يؤدى شهادته فقال ان رجلا فاد الحكم بشهادته
 فليشهد **و** وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى
 الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك **واما** الاباحه
 كحكاية غير هذين المقصدين فلا ادى لها مدخلا في الباب فليس
 التثنية بعرض **النبي** صلى الله عليه وسلم والتمتع بسوء ذكره لاحد
 لا ذكره الا اثره غير عرض شرعى بمباح **واما** الاعراض المتقدمة
 فتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
 المفتري عليه وعلى رسوله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتخدير
 من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه
 وكذلك وقع من امثاله في احاديث **النبي** صلى الله عليه وسلم **و**
 الضميمة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى
 على حكايات مقالات الكفرة والمحدثين في كتبهم ومجاسيدهم لبيتها
 للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد الاحمد بن حنبل رحمه
 الله انكار لبعض هذا على الحديث بن اسد فقد صنع احدا مثله في ردة
 على الجهمية والفايلين بالخلق هذه الوجوه السابقة الحكاية عنها
فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمبعضه على وجه
 الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الفت
 والسمين ومضاحك المجان ونوادر السفهاء والخوض في قيل وقال
 وما لا يعنى فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض
 مما كان من قايده الحاكى له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاها
 او لم تكن عادة او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على
 حاكبه استهسان واستصوابه زجر عن ذلك وذهي عن العود وان قوم
 ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث

هو كذا

هو كان الادب اشد **و** وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عن من يقول
 ان القرين مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيت عن
 غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
 الرجز والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان انهم هذا الحاكى فيما حكاها
 انه اختلق ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استهسانه
 لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلب
 ورواية استعارهجوم عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب
 لنفسه بواخذ بقوله ولا ينفعه نسبه الى غيره فيبادر بقتله ويقتل
 الى الهاوية امه **و** وقد قال ابو عبيد القاسم ابن سلام في من حفظ
 شطريبت مما هي به **النبي** صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
 من الف في الاجماع اجماع المسلمين على حرمة رواية ما هي به **النبي**
 صلى الله عليه وسلم وكتابه وقرآنه وتركه متى وجد دون محو ورحمة
 الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث
 المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الاشياء ذكرها
 لسيرة وغير مستبشرة على نحو الوجوه الاولى ليرى انقمة الله من
 قايدها واخذ المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن
 سلام رحمه الله تعالى قد تحرقا فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهل
 اشعار العرب في كتبه فكفى عن اسم المهجور ان اسمه استبرأ لدينه
 وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما ينطرق
 الى سيد البشر وشفيق يوم المحشر صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع

ان يذكر ما يجوز على **النبي** صلى الله عليه وسلم او يخلف في جوده
 عليه وما يطرء من الامور البشرية به ونمكت اضافتها اليه او يذكر

ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة أعداء وأهمل
 ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه ومز عليه من
 معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرقبة ومذكرة العلم ومعرفة
 ما محت منه العصمة للأنبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه
 الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استغفاف
 لا في مقصد ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللفظ لكن يجب ان يكون
 الكلام فيه مع اهل العلم وفهلاء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
 ويحققون فوائده ويجتنبون ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فنته
 فقد ذكره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه
 من تلك القصص لضعف معرفته ونقص عقولهن وادركهن
 فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستجاره لرعاية الغنم في ابتداء
 حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم ولجزنا الله بذلك
 عن موسى عليه السلام وهذا الاغصانة فيه جملة واحدة لمن ذكره
 على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقيق بل كانت عبادة
 جميع العرب نعم في ذلك للأنبياء حكمة بالغة وتدريب لله تعالى
 لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خلقته
 بما سبق لهم من الكرامة في الاثر ومتقدم العلم كذلك قد ذكر الله
 يمه وعيسته على طريق المنية عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها
 على وجه تعريف حاله والخبر مبتداه والتعجب من من الله قبله و
 عظيم منته عندك ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعواه
 اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على مناديد العرب ومن ناداه من اشرافهم
 شيئا فشيئا ونهى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقابلتهم و
 استباح ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده

بصره وبالمؤمنين **والف بين قلوبهم** وامداده بالملائكة المستوفين
 ولو كان ابرم ملك او ذا استيعاق متقدمين لحب كثير من الجهالة
 اذ ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين
 سأل ابا سفيان عنه هل في آياته من ملك ثم قال ولو كان
 في آياته ملك لقلنا رجل يطلب ملكا ايده واذا لقيه من صفته
 واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا
 وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن زبني لعبد المطلب
 وحينئذ الامي طالب وكذلك اذا وصف بآية الحق كما وصفه الله به
 فهي مدح له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزة اذ معجزة العظمي
 من القرأت العظم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما
 صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قد مناه في القسم الاول
 ووجود مثل ذلك من رجل يقرأ ولم يكتب ولم يدرس ولا يفت
 مقتضى العجب ومستهى العبر ومعجزة البشر وليس فيه ذلك نقيصة
 اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي اهلها واسطة
 موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطوب
 استغنى عن الوسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها
 سبب الجهالة وعنوان العباوة فسبحان من باين امره من امر غيره
 وجعل شرفه فيما فيه مخطئة سواء وحياة فيما فيه هلاك من
 عداه هذا شق قلبه واخراج خشونة كان تمام حيايته وعناية قوة
 نفسه وثبات روعه وهو فبين سواء منتهى هلاكه وحنقه موته
 وفنايه وهلم جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره ونفله
 من الدنيا ومن الملبس والطعم والمركب وتواضعه ومهنته
 نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية

بين حقيرها وخطيرها السرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا
من فضائله وما تزه وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها ماردة
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم
منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قد مناها وكذلك
ما ورد من اخباره واخبار ساثر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
ما في ظاهرها اشكال يقتضي امور اذليق بهم بحال وتحتاج الى
تأويل وتردد احتمال فلا يجبان يتخذ منها الا بالتحقيق ولا يروي
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله ما لكا فلقد كره المتخذ
بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيد والمشكلة المعنى وقال
ما يدعون الناس الى التخذ بمثل هذا فقل له ان ابن عجلان
يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليست الناس وافقوه
على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكترها ليس تحت عمل
وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحت عمل **والنبي** صلى الله عليه وسلم اوردتها على
قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه ونصرتهم في حقيقة
ومجازة واستعارته وبلغه وإيجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم
جاء من غلبت عليه العجمة ودخلت الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب الا نصتها وصرحها ولا يتحقق استدارتها الى غرض الإيجاز
ووجيها وتليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها وحملها على ظاهرها
سذر مذر فمنهم من امر به ومنهم من كرهه **فاما** ما لا يصح من هذه
الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق
انبياء ولا يتخذ بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والفتوب طرحها
وترك الشغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف بانها صنعت

المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابن ابي بكر بن قزوين
تلفه في مشكلة الكلام على احاديث صحيحة موضوع لا اصل لها
ومنقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان كيفية
طرحها وبغية عن الكلام عليها التنبه على منعها اذا المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها اذالة اللبس بها واجتنانها
من اصلها من طرحها اكتشف للفساد واشفى للنفس

مسألة مما يجب على المتكلم

فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من الامة
ما قد مناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم
في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيفه
وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات الادب
عند ذكره صلى الله عليه وسلم فاذا ذكر ما فاساه من الشدائد ظهر
عليه الاستفاق والارتياض والغيظ على عدوه ومودة الفداء
للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته والحد
في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام فخرق
احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنته واجتنب لبس ذلك وجر
من العبارة ما يقع كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم
في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف
ما وقع سهوا او غلطا وخوه من العبارة ويجنب لفظ الكذب
جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه
ولا يقول بجهل القبح اللفظ ولسانته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي وموافقة بعض

الصغار فهو أولى وأدب من قوله هل يجوز أن يعصى أو يذنب أو
يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق توقيه عليه السلام
وما يجب له من تعزير وأعظام **وقد رأت بعض العلماء** لم يخف من
هذا ففزع منه ولم استعوب عبارة فيه ووجدت بعض الجاهلين
قوله لاجل ترك حفظه في العبادة ما لم يقله وشتع عليه بما ياباه
ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في أدابهم
وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقهم عليه السلام
أوجب والتزامه أكد فجودة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه وتحريرا
وتهديها يعظم الأمر أو يهونه ولهذا قال عليه السلام إن من البلاد
لسحر **فأما ما** أورده على جهة النفي عنه والنزبه فلا حرج في
شرح العبارة ونصيحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا
إتيان الكبار بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب
ظهور توقيه وتعزيره عند ذكره فحجرا فكيف عند ذكر مثل هذا
وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قرئناه
في القسم الثاني وكان بعضهم يلزم مثل ذلك عند تلاوة أي
من القرآن حكاه الله فيها مقال عذاه من كفر بآياته وأقره عليه
الكذب فكان يخفض بها صوته أعظا ما لربه واجلالا له واستفاقا
من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم

الباب الثاني

في حكم سب وسائيه وشتقه وموديه وعقوبته وذكر استتابته
وورائه قال القاضى أبو الفضل رضي الله عنه قد قدمننا ما هو
سب واذى في حقهم عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل
فاعل ذلك وقايله وخير الامام في قتله أو صلبه على ما ذكرناه

وورثنا الحج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك وأصحابه
وقول السلف وجرموا العلماء قتله حد الكفر ان أظهر
التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استنقائه
ولا فينه كما قد مناه قبل وحكمه حكم الرنديق ومستر الكفر في هذا
القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على
اوجاء نايبا من قتل نفسه لانه حد وجب لاستنقائه التوبة كسائر
الحدود قال الشيخ أبو الحسن القاسمي رحمه الله إذا قرئ بالسب وتاب
منه وأظهر التوبة قتل لانه هو حد **وقال** أبو محمد بن أبي زيد
في مثله **وأما** بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال
بن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الوحد بن شتم
تاب عن ذلك لم نزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الرنديق
إذا جاء نايبا فحكى القاضى أبو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال
من شيوخنا من قال اقله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف حقا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من
قال اقبل توبته لان استدل على صحتها بحجة فكاننا وقفنا على
باطنه بخلاف من أسره البيت **قال** القاضى أبو الفضل رضي الله
عنه وهذا قول أصح ومثله سابق النبي صلى الله عليه وسلم
اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق
لبنبي صلى الله عليه وسلم ولا مته بسببه لاستنقائه التوبة كسائر
حقوق الادميين والرنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك
والليث والاسحق وأحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل لاختلاف
فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله **وحكى** ابن المنذر عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون

ولم يترك القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينقل
من دين الى غيره وانما فعل شيئا حاد عندنا القتل لا عفو فيه لاحد
كالزنا يبق لانه لم ينقل من دين الى غيره من ظاهر المظاهر **وقال**
القاضي ابو محمد بن نصر محتجا بسقوط اعتبار توبته والفرق بينه
وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان **النبى**
بشر والبشر جنس بلحقه العزة الا من اكرمه الله بنبوته والبارى
تعالى منزلة عن جميع المعايير قطعاً وليس من جنس بلحقه العزة
بجنس وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان
الارتداد معنى يتفرقه به المرتد لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت
توبته ومن سب **النبى** تغلق فيه حق الادمى فكان كالمرتد يقتل
حين ارتداده او يقدف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل ولقد
وايضاً فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقه وغيرها
ولم يقتل سب **النبى** صلى الله عليه وسلم لكفره لمعنى يرجع الى
تعظيم حرمة ورواى العزة به وذلك لا يسقط التوبة قال القاضي
ابو الفاضل رحمه الله يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضى
الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف اولاً لان توبته وانما رانابة
ارتفع عنه اسم الكفر ظاهراً والله اعلم بسريرة وبقي حكم السب
عليه وقال ابو عمر القاسمى من سب **النبى** ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التى لا تسقط عند
المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبنى على القول بقتله حد الكفر
وهو يحتاج الى تفصيل **واما** على رواية الوليد بن مسلم عن مالك
ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به اهل العلم فقد صرحوا
ان ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكح وان ابى قتل فحكم

لرجوع

له بحكم المرتد مطلقاً في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر
لما قدمناه ونحن نسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو
يوجب القتل فيه حد **واما** نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره
ما شهد عليه به او اظهره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حد البتات
كلمة الكفر عليه في حق **النبى** صلى الله عليه وسلم وتخفيره ما عظم
الله من حقه ولجربنا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنا يبق اذا ظهر
عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وبشهادة عليه
بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها فلنا نحن
اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لا قراره بالتوحيد
والتوبة وانكاره ما شهد به عليه او رغبة ان ذلك كان منه وهذا
ومعصية وانما مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمنع اثبات بعض الحكم
الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصايصه كقتل نارك
الصلاة **واما** من علم ان سبه معتقداً الاستحلال فلا شك
في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرًا ككذبه او كفره
ونحوه فهذا ما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل
توبته ونقتله بعد التوبة حد القول ومتقدم كفره وامره بعد الى الله
المطلع على صحة اقلاعه لعالم بستره **وكذلك** من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله
هذه حرمة الله وحرمة **النبى** يقتل كافراً بلا خلاف فعلى هذه
التفصيلات هذا كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج
عليها واجل خلافتهم في المورثة وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله تعالى **فصل اذا قلنا في الاستتابة**
حيث لفتح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد لا فرق



بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب
 جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
 من الصحابة رضوان الله عليهم على تصويب قول عمر رضي الله عنه
 في الاستتابة ولم يذكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود
 رضي الله تعالى عنهم وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري
 ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب
 وذهب طاووس وعبيد بن عمير والحسن في لحدى الرواية
 عنه انه يستتاب وقاله عبدالعزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ
 وانكره سحنون عن معاذ وحكا الطحاوي عن ابي يوسف وهو
 قول اهل الظاهر قالوا وتغفر نوبته عند الله ولكن لا تدر القتل عنه
 لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان
 ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء
 على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروى عن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة
 وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يقتل النساء في الردة وبه
 قال ابو حنيفة رحمه الله قال مالك والحري والعبد والذكر والانثى
 فيه سواء **واما** مدتها فذهب الجمهور وروى عن عمر رضي الله
 عنه انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
 وهو احد قول الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك
 وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
 قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يزيد في الاستثناء ثلاثا وقال
 مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام
 يعرض عليه كل يوم فان تاب والاقول وقال ابو الحسن ابن

قصار في تأخير ثلاثا رويان عن مالك هل ذلك وجبا واستحب
 واستحسن الاستتابة والاستثناء ثلاثا اصحاب الرأي وروى
 عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امرأة فلم تنب
 فقتلها وقاله الشافعي رحمه الله مرة فقال ان لم تنب مكانه
 قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث
 مرات فان ابي قتل وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبداخذ الثوري
 ما رجح نوبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى
 انه يستتاب ثلاث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة
 مرة وفي كتاب محمد بن محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث
 مرات فان ابي ضربت عنقه **واختلف** على هذا هل يهد
 او يشدة عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمك
 في الاستتابة تجوعا ولا تغطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضركه
 وقال اصبح بخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه السلام
 وفي كتاب ابي الحسن الطائفي يوعظ ثلث الايام ويذكر بالجنة
 ويخوف بالنار قال اصبح واي الموضع حبس فيها من السجون
 مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوء ويوقف ماله اذ خيف
 ان يلقه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا
 كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم **واما**
 بنهاه الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك
 يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد رحمه الله وقاله
 ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي
 ان لم يمت في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا

وجيعة ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال
ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتدة في المرة الاولى ادبا
اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكويتي

فصل قال القاضى رحمه الله

هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب بثبوت من اقرار او عدول
لم يدفع فيهم فاما من لم يستشهد عليه ايمانا فشهد عليه
الواحد او اللقيط من الناس او ثبت قوله لكن لا يمكن مدحا
وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدركه القتل
ويستلزم عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة
عليه وضعها وكثرة السماع عنده او صورة حاله من التهمة في الدين
والنبد بالسفة والمجون فمن قوى امره اذ اقر من شديد النكال
من التضييق في السجن والشدة في القيود الى الغاية التي هي منتهى
طاقتهم مما لا يمنع القيام لضرورته ولا يعقده عن صلاته وهو
حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لعنى اوجبه
وتربص به لاشكال وعاقب اقصاه امره وحالات الشدة في نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي
انهم اذ اذاتاب نكل والمالك في العتية وكتاب محمد من رواية
اسنهب اذا تاب المرتدة فلا عقوبة عليه وقال سحنون وافنى ابو
عبد الله بن عتاب في من سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد
عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموضع والتكلم والسجود
الطويل حتى تظهر توبته وقال القاضى في مثل هذا ومن كان
اقصى امره القتل فعاق عاقب اشكل في القتل لم يمنع ان يطلق
من السجن ولا يستطاع سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى

ان يقيه ويجعل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله من اشكل امره
بشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه
وقالت في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراف الدماء الا بالامر الواضح
وفي الادب السوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فانبت من عداوتهما او جرحهما
ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم
عنه وكأنه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهد
من اهل التبريز واسقطها بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن مدحهما ولحاكم هنا في تشكيله موضع
اجتهاد والله ولي الارشاد وهو من العباد

فصل هذا حد المسلم فاما

الذي اذا صرح بسبته او غرض او اسخف بقدره او وصفه بغير
الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا
لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلما الا ان
حينفة والثوري وابناهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو
عليه من الشرك اعظم ولكن يؤذى ويعذر واستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وان تلوا آياتهم من بعد عهدهم وطفوا
في دينكم الآية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
لابن الاشرف واستباهه ولانا لم نغاهدهم ولم نعطهم الذمة على
هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لا كفرهم
وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة
امولهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم

فكذلك سبهم **لبنى** صلى الله عليه وسلم يقتلونه ووردت ظواهر
 لأصحابنا في تنقيح الخلاف إذا ذكره الذم بالوجه الذي كثر به يستفاد
 عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد **و** وحكي أبو المصعب
 الخلاف فيها عن أصحاب المذنبين وأختلفوا إذا سبوا ثم أسلم فقبل
 يسقط إسلامه قتل لأن الإسلام بحسب ما قبله بخلاف المسلم
 إذا سب ثم تاب لا نأخذ به باطن الكافر في بعضه له وتنقصه بقتله
 لثبوت منتهاه من أظهاره فلم يردنا ما أظهره المخالف للامرو ونقصنا
 للعهد فاذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام يسقط ما قبله قال
 الله تعالى **قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف** والمسلم
 بخلافه إذا كانت ظنا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه لأن
 فلم يقبل بعد رجوعه ولا استتمنا إلى باطنه إذا قد بدت سريره وما
 ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط
 إسلام الذم الساتر قتله لأنه حق **لبنى** صلى الله عليه وسلم
 وجب عليه لأنها حرمة وقصده الحاق النقصة والمغرة به
 فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي يسقط كما وجب عليه من حقوق
 المسلمين من قبل الإسلام من قتل أو قذف وإذا كنا لا نقبل نوبة
 المسلم فإن لا نقبل نوبة الكافر أولى **ق** قال مالك رحمه الله في
 كتاب بن حبيب والميسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن
 عبد الحكم وأصبح فبين سب **بنينا** صلى الله عليه وسلم من أهل الذمة
 أو أحد من الأنبياء عليهم السلام قتل إلا أن يسلم وقال ابن
 القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون **و** وقال سحنون
 وأصبح لا يقال له أسلم ولا لا أسلم ولكن إن أسلم فذلك له
 نوبة **و** وفي كتاب محمد آخرها أصحاب مالك أنه قال من سب **رسول**

الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم
 يستتب **و** وروى لنا عن مالك إلا أن يسلم الكافر **و** وقد روى
 بن وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رابعا تناول **البنى** صلى
 الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهدا قتلتموه **و** وروى عيسى
 عن أبي القاسم في ذم قال **ان محمد** لم يرسل إلينا إنما أرسل
 اليكم وإنما نبينا موسى وعيسى وخو هذا لا شئ عليهم لأن الله
 تعالى أقرهم على مثل **و** **وأما** أن سبته فقال ليس بنبي أو لم ير
 عليه قرن وإنما هو شئ نقول أو هو هذا فيقتل **و** قال ابن القاسم
 وإذا قال القائل ديننا خير من دينكم إنما دينكم دين الحبر وخو
 هذا من القبيح أو سمع المؤذن يقول أشهد أن **محمد** رسول الله
 فقال كذلك يعطيه الله ففي هذا الأدب الموضع والسبع الطويل
 قال **وأما** من سب **البنى** شئما يعرف فانه يقتل إلا أن يسلم
 قال مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمد قوله
 عندي أن أسلم طائعا وقال بن سحنون في سوالات سليمان
 بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن إذا شئت كذبت يعاقب
 العقوبة الموجهة مع السجن الطويل **و** وفي التواتر من رواية
 سحنون عنه من سب الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
 الذي به كفر وأضربت عنقه إلا أن يسلم **و** قال محمد بن سحنون
 فإن قتل لم يقتل في سب **البنى** صلى الله عليه وسلم ومن دينه
 سبه وكذبه قتل لأننا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا
 وأخذ أموالنا فاذا قتل واحد منا قتلناه وإن كان من دينه
 استحل **و** فكذلك أظهاره لسب **بنينا** صلى الله عليه وسلم
 قال سحنون كالو بئنا أهل الحرب الجزية على أفرارهم على

سبته لم يجز لنا ذلك في قول قابل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم وحل لنا دمه وكما لم يحسن الاسلام من سبته من القتل كذلك
لا تقتضيه الذمة **قال** القاضي ابو الفضل رحمه الله ما ذكره بن
سحنون عن نفسه وعن ابيه يخالف القول ابن القاسم فيما خفف
عقوبته فيه مما به كفر واقتله ويدل على انه خلاف ما روى
عن المدنيين في ذلك **فحكى** ابو المصعب الزهري قال او ثبت
بنصرتي **قال** والذئبي مصطفى عيسى **على محمد** صلى الله عليه وسلم
فاختلف على فيه فضربه حتى قتله او عاش يوما وليدة ومرت
من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب **ابن** وسئل ابو
المصعب عن نصرتي **قال** عيسى خلق **محمد** فقال يقتل **وقال**
ابن القاسم سالنا مالكا عن نصرتي بمصر شهد عليه انه قال
مسكين **محمد** بخبر كرامة في الجنة فهو الان في الجنة ماله لم ينفع
نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتله استراح منه
الناس **قال** مالك ان تضرب عنقه **قال** ولقد كدت ان لا اكلم
فيها ثم رأيت انه لا يسعني الصمت **قال** ابن كاتبة في المبسوط
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فأرى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله حرق جنته وان
شاء احرقه بالنار حيا اذ انها فتوا في سبته **وقد كتب** الى مالك
من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك
فكتبته بان يقتل وان يضرب عنقه فكتبته ثم قلت يا ابا عبد الله
وكتبته ثم يحرق بالنار فقال انه لتحقيق بذلك وما اولاه فكتبته
بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصيغة بذلك فقتل
وحرق **وافق** عبد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف

اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرته استهلت بنفي الربوبية ونسوة عيسى
لله ونكذبت **محمد** صلى الله عليه وسلم وبقيت اسلامها وورث لقتل
عنها **قال** غير واحد من المتأخرين منهم القاضي **ابن** الكاتب **قال**
ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله **ورسوله** من مسلم او كافر
قتل ولا يستتاب **وقال** القاضي ابو محمد في الذم لبيت روايت
في درء القتل عنه باسلامه **وقال** ابن سحنون وحذ القذف
وسبهم من حقوق العباد لا يسقط عن الذم اسلامه وانما يسقط
عنه باسلامه حد ود الله **فاما** حد القذف فحق للعباد كاذ ذلك
لنبي او غيره فواجب على الذم اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين
فأمله **فصل في ميراث من قتل بسب**

النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله
عليه وسلم كفر الرذقة **وقال** اصبع ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا لم يستهله به فيرثه المسلمين
وليقتل على كل حال ولا يستتاب **قال** ابو الحسن القاضي رحمه
الله ان قتل وهو منكر للشهادة والحكم في ميراثه على ما اظهر
من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه وليس من الميراث
شيء **وكذلك** لو اقر بالسب واظهر التوبة يقتل اذ هو حدة
وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب

وتمادى عليه وابي التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثا للمسلمين
لا يقتل ولا يصلي عليه ولا يكفن ويسير عورته ويورى كما يفعل
بالكفار **وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتماضي** بين لا يميز
الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير نايب ولا مقلع وهو مثل قول اصبع
وكذلك في كتاب بن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله
لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب
في من اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه
ورثته من المسلمين ولا من اهل الذن الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه
ولا عقده وقاله اصبع قل على ذلك اومات عليه وقال ابو محمد بن
ابي رزق وانما يخلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا يقبل
منه **فاما المتماضي فلا خلاف انه لا يورث** وقال ابو محمد في من
سب الله تعالى ثم مات ولم تعد عليه بنية او لم يقبل ان يصلي
عليه **وروى اصبع عن ابن القاسم في كتاب بن حبيب في من كذب**
برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينه مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ربيعه والشافعي وابونور وابن ابي ليلى واختلف
فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم ولا ورثي
والليث واسحق والوحيد رضي الله عنهم يرثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فله المسلمين
وقال القاضي رحمه الله وتفصيل ابي الحسن في بابي جوابه حسن
بين وهو على رأي اصبع وخلاف قول سحنون واختلفا فيهما
على قول في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت

عليه

عليه بذلك بنية فانكرها واعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبع
ومحمد بن مسلم وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او
توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد **رسول الله صلى**
عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد بن مبركة
لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمائه **وقال** به ايضا جماعة من اصحابه
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد بن سحنون وذهب بن قاسم
في العتبية الى انه اعترف بما شهد عليه وناب فقتل فلا يورث
وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من استكفر **او**
فانهم يورثون بوراثته الاسلام **وسئل** ابو القاسم بن الكاتب
عن النضري ليسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل
دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا يورث
بين اهل المذنب ولكن لانه من فيه لنقض العهد هذا معنى قوله واخصاره

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكسبه **والنبي**
صلى الله عليه وسلم واذواجه وصحبه رضي الله تعالى عنهم **قال**
القاضي رحمه الله لا خلاف ان سب الله تعالى من المسلمين
كافرا حلالا للدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط
وفي كتاب بن سحنون ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق
بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون
افترأ على الله بارتداده الى دينه وان به واظهره فيستتاب وان لم
يظهره لم يستتب **وقال** في المبسوط مطرق وعبد الملك
مثله **وقال** المحرومي ومحمد بن المسيلة وابن ابي حازم لا يقتل
المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنضري فان نابوا

قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة
وهو الذي حكاه القاضي بن نصر رحمه الله عن المذهب وافق ابو
محمد بن ابي زيد فيما حكى عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله ففك
انما اردت ان العن الشيطان فقلت لسانى فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره **واما** فيما بيننا وبين الله تعالى فمعدور واختلف
فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه
فكان صديق الصدر كثير البرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها
انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت
ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافقني ابراهيم بن حسين بن خالد
فقتله وان مضى قوله بخير الله تعالى ونظم منتهى التعريف
فيه كالتمجيد وافق اخوه عبد الملك ابراهيم بن حسين
بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح لقتل عنه الا ان
القاضي رأى عليه الثقل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في سائر الله تعالى
بالاستتابة انه كفر وردة محضه لم يتعلق بها حق لغيا لله فاشبهه
قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانقلاب الى دين اخر من
الاديان المخالفة للاسلام **وقد** ترك استتابة ان لما ظهر منه
ذلك بعد اظهار الاسلام **وقد** قبل ان يمتدنا وقلنا ان لسانه لم ينطق
به الا وهو معتقد لما لا ينسأه في هذا احد فحكم له بحكم الذند
ولم يقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر بمعنى الارتداد فهذا
قد علم انه خلع رتبة الاسلام من عنقه بخلاف الاول التمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو
مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل

فصل واما من اضاف الى الله

تعالى ما لا يليق به وليس على طريق السب ولا الردة فقصدا للكفر ولكن
على طريق التأويل والاجتهاد والمخاطبة المفضى الى الهوى والبدعة
من تشبه او نعت بخارجة او نفي صفة كالك فهذا مما اختلف
السلف والخلف في تكفير قابله ومعتقه واختلف قول مالك
 واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تعزوا فقتلوا وانهم
يستتابون فان تابوا ولا قتلوا وانما اختلفوا في المفرد منهم فافقني
قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة
في عفوتهم وطال ما سمعته حتى يظهر اقوالهم وتبين توبتهم
كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن الموز في الخوارج
وعبد الملك بن الماحضون وقول سمعون في جميع اهل الاهواء
فقتل مالك في الموطاء ومارواه عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وجه وعنه من قولهم في القدرة يستتابون فان تابوا ولا قتلوا
وقال عيسى بن القاسم في اهل الاهواء من الا باغية والقدرة
وشبههم من خالف الجماعة من اهل البدع والتخريف لا اولى كتاب
الله يستتابون اظهروا ذلك او سروه فان تابوا ولا قتلوا و
ميراثهم لورثتهم وقال مثلما يقا ابن القاسم في كتاب محمد
في اهل القدرة وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم انزكوا ما
انتم عليه ومثله في البسوط في الاضية والقدرة وسائر اهل
البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا الرأية السوء قال وبهذا
عمل عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما استتب فان تاب ولا قتل وابن حبيب وعنه من اصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير ائمتهم من الخوارج والقدرة والمحيين

وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انكافر واختلفت
 الروايات عن مالك وطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان
 بن محمد الطاطري الكوفي عليهم وقد شهور في روج القدرى
 فقال لا يزوجه قال الله تعالى **ولعبد مومن خيرا من مشرك**
 وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا
 من ذات الله تعالى واسار الى شيء من جسده بدا وسمع او بصير قطع
 ذلك منه لانه شبيه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق
 كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع رحم الله يجلد ويوجع
 ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التميمي عنه يقتل
 ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرتكاني والقاضي ابو عبد
 الله الشنري من ائمة الفرقين من اصحابنا جوية فختلف بقصد المستبصر
 الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قولهم في اعادة الصلاة خلفهم
 وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستأب القدرى واكثر اقول السلف
 تكفيرهم ومن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روى عنهم ذلك
 فيمن قال مخلوق القرظي وقال ابن المبارك والاودى ووكيع وحفص
 بن غياث والواسطي الفرزي وهشيم وعلي بن عاصم في اخرون وهو
 من قول اكثر الحديثين والفقهاء والتمكلمين فيهم وفي الخوارج
 والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتأولين وهو قول
 احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الوقفة والشاكة في هذه الاصول
 ومن روى عنه معنى القول الاخر تكفيرهم على بن ابي طالب وابن
 عمر وحسن البصري رضي الله عنهم وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار
 والتمكلمين واحتجوا بتوريت الصحابة والتابعين ورثة اهل حذرة
 ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وحج

احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي رحم الله وانما قال
 مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستأبون فان تابوا ولاقتلوا لانه
 من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم
 يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان
 كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل
 البدع مغر على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحصيل القول في كفار

المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في كفار اصحاب البدع والاهواء
 المتأولين منهم قال قولنا يؤذيه مساقاة الى الكفر هو اذا وقف عليه
 لا يقول بما يؤذيه قولنا اليه وعلى اختلاف فهم اختلف الفقهاء والتمكلمون
 في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف
 ومنهم من اباة ولم يراخهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر
 الفقهاء والتمكلمين وقالوا هم فتاق عقاة ضالاب ونوادتهم
 من المسلمين وتكلمهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
 على من صلب خلفهم في وقت ولا غيره قال وهو قول جميع
 اصحاب المالك المعيرة وابن كنانة اشهب قال لانه مسلم وذنبه
 لم يخرج من الاسلام واضرب اخرون في ذلك وقفوا عن القول
 بالتكفير او ضده واختلف قول مالك في ذلك وتوقف عن اعادة
 الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر رحم الله
 امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوضات اذا القوم
 لم يصحوا باسم الكفر وانما قالوا قولنا يؤذى اليه واضرب قوله
 في المسئلة على نحو اضرب قولنا امام مالك بن النضر رضي الله
 عنه حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل

لا تاكل منا كتحته ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم وتختلف في
موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتبة وقال ايضا نورث منهم ورثتهم
من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير
بالمالك وكذلك اضطرب فيه قول شيخنا ابي الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم والمسيح
او بعض من بقاء في الطريق فليس يعار فيه وهو كافر ومثل هذا
ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سألته
عن المسألة فاعذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر
في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين
الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل فان استباحة
دماء المسلمين الموحدين خطأ والخطأ في ترك الكافر اهون
من الخطأ في سفك مجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فاذا قالوا يعني الشهادة عصموا مني دماءهم ومالههم الا حقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوعة بها مع الشهادة ولا يرتفع
ويستباح خلافها الا مقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه
والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتأويل مما جاء
منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام
وتسميتهم الرافقة بالشرك والطلاق اللقنة عليهم وكذلك
في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول
بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بان قد ورد مثل هذه الفاظ
في الحديث في غير الكفر على طريق التغليب وكفر دون كفر واشراك
دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزواج

وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا تقطع على احدهما الا بدليل
قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال
شر قتيل تحت اديم السماء طوي لمن قتلهم او قتلوه وقال عليه
السلام فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عمار وظاهر هذا الكفر
لا سيما مع تشبيههم بعباد فبفتح به من يرى تكفيرهم فيقول لا اخرج
انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيتهم عليهم بدليل
من الحديث نفس يقتلوا من اهل الاسلام فقتلهم ههنا احد الكفر
وذكر عاد تشبيه للقتل وجلد لا للمقتول وليس كل من حكم يقتل
يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعنه يلقى فان احتجوا بقوله عليه السلام يقتل
المرتد لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان اليمامة لم يدخل قلوبهم وكان
قوله يرفقون من الذين مروا بالسهم من الرمية ثم لا يعودون
اليه حتى يعود السهم على فوقه ويقول سبق الفرث والدم يد
على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابة الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا يتشريح له صدورهم
ولا تفعل به جوارحهم وعارضوه بقوله عليه السلام وتبارى
في القول وهذا يقتضي التشكيك في حاله وان احتجوا بقول
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذا الحديث سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولهم يقتل
من هذه وخبر ابي سعيد الرواية والقائه اللفظ اجابهم الاخرون
بان العبارة بفتح لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
اللفظ من التي هي للتبعض وكونهم من الامة مع انه قد روي
عن ابي ذر وعلى وابي امامة وغيرهم رضي الله عنهم في هذا الحديث

يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا نقول
 على اخرجهم من الامة يعني ولا على ادخالهم فيما بين لكن ابا سعيد
 رحمه الله اجاد ما شاء في النبي الذي نبه عليه وهذا مما يدل
 على سعة فقه الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين **و** تحقيقهم
 للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتخبرهم لها وتوقيفهم في الرواية
 هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها
 مقالات كثيرة مفترية ستخفف اقربها قول جمهورهم ومحمد بن
 شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو
 الهزبل ان كل من اولى كان تأويله تشبهها لله بخلقه وتجويزه في
 فعله وتكذيبا بغيره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال
 له الله وهو كافر **و** وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف
 الاصل ونهى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان
 لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو
 مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري رحمه الله الى تصويب
 اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرصة للتأويل وفارق
 في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواء على الحق في اصول الدين
 في وحد والمخطئ فيدأ ثم عام فاسق وانما الخلاف في تكفيره
 وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلا في مثل قول عبيد الله عن داود
 الا صبهاني قال وحكي قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل
 من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا
 او من غيرهم وقال نحو هذا القول المجا حظ وثامة في ان كثيرا
 من العامة والنساء والبدا ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم
 لا يجتهد الله عليهم اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال

وقد خالفنا في قريبا من هذا المسمى في كتاب التفرقة وفي اهل هذه الملة
 كما في الاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل
 من فارق الدين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك **و** قال
 القاضي ابو بكر رحمه الله لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف
 ذلك فقد كذب النصارى والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه
 لا يقع الا من كافر

فصل في بيان ما هو من الخلافات

كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق
 هذا الفصل وكشف التباس فيه مورد الشك والاحمال للعقل
 فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرح بها بنفي الربوبية
 او الوجدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر بمقالة
 الذهنية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الذبصانية والمناوية
 واشباههم من النصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة
 الاوثان او الملائكة والسياطين او الشمس والنجوم او النار
 او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان
 وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الخوارج
 والتناسخ من الباطنية والظاهر من التوقف وكذلك من اعترف
 بالهية الله ووجدانية ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قدير
 وانه محدث او مصور او دعي له ولدا او صاحبة او ولدا او انه مؤنث
 من شيء او كائن عند او ان معه في الاذنب شيئا قديما غيره ان مشي
 صانعا للعالم سواء ومدبرا غيره فكذلك كفر باجماع المسلمين
 كقول الالهيين من الفلاسفة والمجتهدين والطبايعين وكذلك
 من ادعى مجالسة الله او العروج اليه ومكالمته او خلو له

في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نطق بكفر من قال بقدم العالم أو بقاءه أو
شأنه في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدةرية أو قال
بتناسخ الأرواح وانتقالها أبدالاً في الأشخاص وتغديبها
أو تنعيمها فيها بحسب زكاتها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنك محمد النبوة من أصلها عموماً ونبوة **نبي** صلى الله
عليه وسلم خصوصاً أو أحد من الأنبياء الذين نفس الله عليهم بعد
علمه بذلك وهو كافر بالرب كالبرهمة ومعظم اليهود ولا رؤيت
من النصارى والعربية من الرافض الزاعمين أن علياً رضي الله عنه
كان المبعوث إليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والأسماعية
والعبرية من الرافضة وإن كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر
آخر من قبلهم **و** وكذلك من دأب بالوحدانية ومحنة النبوة ونبوة
نبي صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الأنبياء الكذب فيما أتوا
ادعى في ذلك المصلحة بزعمه ولم يدعها فهو كافر بإجماع كالمفسر
وبعض الباطنية والرافضة وعلاوة المتصوفة وأصحاب الأباطنة
فإن هؤلاء زعموا أن ظهور الشرع وأكثر ما جاء به الرسل من الأجاء
عما كان ويكون من أمور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار
ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وإنما خطابها
المخالف على جهة المصلحة لهم إذ لم يمكنهم التصريح بقصور أفهامهم
فمضت مقالهم أبطاش الشرايع وتعطيل الأوامر والنواهي **و**
وتكذيب الرسل والأرباب فيما أتوا وكذلك من أضاف إلى **نبي**
صلى الله عليه وسلم تعد الكذب فيما بلغه والخبر أو شدة في مدة
أوسيته أو قال أنه لم يبلغ أو استخف به أو بأحد من الأنبياء أو أذرى

عليه



عليهم أو أذهر قل نبياً أو حاربه فهو كافر بإجماع وكذلك تكفر
من ذهب مذهب بعض القدماء في أن في كل جنس من الحيوان نذيراً
ونبياً من القردة والخنازير والدواب والدود بقوله تعالى **وإن من**
أمة إلا خلا فيها نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن يوصف أنبياء هذه
الاجناس بصفاتهم الذمومة وفيه من الأذى على هذا المنصب
المينف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قابله وكذلك تكفر
من اعترف من الأصوات الصحيحة بما تقدم ونبوة **نبي** صلى الله
كان أسوداً ومات قبل أن يلتقي أو ليس الذي كان بكته والحجاز
أو ليس بقرشي لأن وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب
وكذلك من أثبت نبوة أحد مع **نبي** صلى الله عليه وسلم أو بعده كالعيسوية
من اليهود القابليين بتخصيص رسالة إلى العرب والحرمية القابليين
بتواتر الرسل وكأكثر الرافضة القابليين بمشاهدة علي في الرسالة **لنبي**
صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه
في النبوة والجنة كالزبعية والبيانة منهم القابليين بنبوة بزيع
وبيان واستبانه هؤلاء **و** ومن ادعى النبوة لنفسه أو جوز اكتسابها
والبوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وعلاوة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة أو أنه
يصعد إلى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهو كافر مكذب **نبي** صلى الله عليه وسلم
لأنه أخبر عليه السلام أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده وأخبر عن الله
أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس واجعت الأمة على حمل
هذا الكلام على ظاهره وإن مفهوم المراد به دون تأويل ولا تخصيص
فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً إجماعاً وسمياً **و** وكذلك

وقع الاجماع على كفير كل من دافع نفس الكتاب او خقر حدنا مجمعا على نقد
مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم
ولهذا تكفر من كان بغير ملّة المسلمين من الملّا او وقف فيهم او شاك
او متخ مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقه واعتقد بطلان
كل سواء فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك ينقطع تكفير
كل قابل قائل قول لا يتوصل به الى تضليل الامة او تكفير جميع الصحابة كقول
الاجليلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم تقدم علينا وكفرت علينا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقدير فهو
قد كفر ومن وجوه لانهم ابطالوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها
ونقل القرآن اذ نأفلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقدم من كفر الصحابة ثم كفروا من وجب آخر بسبهم النبي
صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو
يعلم انه يكفر بعد علي قولهم لعنه عليهم وصل على رسول الله
وكذلك تكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان
كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للضئ
او للشمس والقمر والصلب والثار والسعي الى الكايس والبيع مع
اهلها والتزى برئهم من شدة الزنا بغير وفحص الرأس فقد اجمع
المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على
الكفر وان مترج فاعلمها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير
كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بخبره
كاصحاب الاباحية من القرامطة بعض غلاة المتصوفة وكذلك ينقطع
بتكفير كل من كذب وانكر فاعرف من قواعد الشرع وما عرف يقينا
بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه السلام ووقع الاجماع المنقل

شبه

عليه كن انكر وجوب الخمر الصلوة وعدد ركعاتها وسجدة نها ويقو
انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا
وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلم اذ لم يرد به في القرآن
نفس حتى والخبر عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على
تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طر في النهار وعلى تكفير
الباطنية في قولهم ان الفريضة السماء رجال امرؤا ولا يستهم
والخباث والمحامد اسماء رجال امرؤا بالبراة منهم وقول
بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذ اصفت نفوسهم افقت
بهم الى اسقاطها واباح كل شيء لهم ورفع عهد الشرايع عنهم
وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت والمسجد الحرام وصفت الحج
وقال الحج واجب في القرآن واستقبالات القبلة كذلك ولكن
كونه على هذه الهيئة المتعارفة وانت تلك البقعة هي مكة والبيت
والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعلنا قلنا ان
النبي صلى الله عليه وسلم فسرهما بهذه القاسير غلطوا وهو
فهذا ومثله لامرية في تكفيره ان كانت ممن يظن به علم ذلك وممن
خالط المسلمين وامثدت محبة لهم الا ان يكون حديث عهد
باسلام فيقال له سبيلك ان تسئل عن هذا الذي لم تعلم بعد
كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري
الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان
تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة
التي صلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا
اليها وطافوا بها وانت تلك الافعال هي صفات عبادة الحج
والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون

وان صفات الصلوة المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا يرتاب بذلك بعد والمراتب في ذلك او التكرير بعد البحث وصحبتا
المسلمين كافر بالتناق لا بعدد بقوله لا ادري ولا يصديق فيه بل ظاهر
التستر عن التكذيب اذ لا يمكن ان لا يدري وايضا فانه اذ يجوز على
جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك ولجميع الامة قول
الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستدلال في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانزلت على الذين نزلت ومن قال
هذا كافر ولذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاده
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم ان ليس بحجة النبي صلى الله
عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي
ومعتر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسله ولا يدل
على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرها بهذا القول
وكذلك تكفرها بانكارها ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجها
بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما انزل فيه القرآن
بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدى الناس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما
بانه لا يصح النقل عنه ولا بلغنا العلم به او التجوز الوهم على ناقليه
فنكفروه بالطريقتين المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعوه وكذلك من انكر الحجة
او النار او البعث والحساب والقيمة وهو كافر باجماع الناس عليه

واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك اقول فمن عرّف بذلك
ولكنه قال ان المراد بالحجة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهري وانها ذات روحانية ومعان باطنية كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المصوفة ورغم ان معنى القيمة
الموت او قاء محض وانتفاض هينة الافلاك وتحليل العالم كقول
بعض الفلاسفة وكذلك نفع بكفير غلاة الرافضة في قولهم ان
الامة افضل من الانبياء **فاما** من انكر ما عرّف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تنفي الى انكار
قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤنة او وجود ابى بكر وعمر
او قتل عثمان وخلاف على رضى الله عنهم مما علم بالنقل منسوبة
وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له ليس في ذلك اكثر من المباهلة كانكار هشام وعبار
وقعت الجمل ومحاربة على رضى الله عنه من خالفه **فاما** ان منع
ذلك من اجل تهمة الناقلين وهم المسلمون اجمع فنكفروه بذلك
لسريان الى ابطال الشريعة **فاما** من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقته النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
المجامع لشروط الاجماع المستوفى عليه عموما وحجته قول تعالى
ومن ينشقق الرسل من بعد بين لنا محمد الآية وقوله
عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام
من عنقه وحكموا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع الذي مختص
بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع
الكاين عن نظر تكفير النظام بانكاره الاجماع **فاما** بقوله هذا مخالف

أجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي أبو بكر
رحمته الله تعالى القول عندى أن الكفر بالله هو الجهل بوجوده ولا يمت
بالله هو العلم بوجوده وأنه لا يكفر أحد بقول ولا رأى إلا أن يكون هو
الجهل بالله فإن عمى بقول أو فعل نفي الله **ورسوله** واجمع المسلمون
أنه لا يوجد إلا من كفر أو يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لأجل قوله
أو فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون إلا بأحد ثلاثة
أمر أحدها الجهل بالله تعالى والثاني أن يأتي فعلا أو يقول قولاً
ينجبر الله **ورسوله** أو يجمع المسلمون أن ذلك يكون إلا من كفر كالسجود
للمصنعة والمشي إلى الكنائس بالنزاع الزناد مع أصحابها في أعيادهم أو يكون
ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذا الضربان
وإن لم يكونا جهلاً بالله فهما علمان فاعلها كافر منسلخ من الأيمان
فأما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية أو مجدها مستبصراً
في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مرید ولا متكلم ونبته ذلك
من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نفي اثنتاً على الأجماع على كفر
من نفي عند تعالى الوصف بها وأعرض عنها وعلى هذا الحمل قول سحنون
من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه
فأما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفره
بعضهم **و**حكى ذلك عن أبي جعفر الطبري وعنه وقال به أبو الحسن
الاشعري مرة وذهب طائفة إلى هذا هذا لا يخرج عن اسم الأيمان
واليدرجع الأشعري قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقاداً يقطع بصحة
وبراه دينا وشرعاً وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق **و**احتج هؤلاء
بحديث السوداء وإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما طلب منها
التوحيد لا غير ومحدث القائلين قدّر الله على وفي رواية فيه

لعن

لعن الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحت أكثر الناس عن الحقيقة
وكوشقوا عنها لما وجد من عليها إلا الأفل وقد اجاب الآخر عن هذا
الحديث بوجوده منها أن قدر منها ولا يكون شك في القدرة على الجأ
بل في نفي البعث الذي لا يعلم إلا بشره ولعله لم يكن وردة عنده
شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفر **فأما** ما لم يرد به شرع
فهو من تجاوزات العقول أو يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه
أذراء عليها وغضب العصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه
ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الخزع والخشية التي أذهلت
لبه فلم يؤخذه وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع حجر التوحيد
وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورة الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى بخاهل العارف ولما مثله في كلامهم لقوله تعالى
لعنه يتذكر أو يخشى وقوله **وإنا وإناكم لعلى هدى أو في ضلال مبين**
فأما من أثبت الوصف ونفي الصفة فقال أقول عالم لكن ولا علم
له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمال لما يؤويه إليه قوله ويسوقه إليه مذهب كفرة لأنه إذا
نفي العلم انتفى وصف عالمه إذا لا يوصف بعالم إلا من له علم فكأنهم متجاوزوا
عنه بما أدت إليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق أهل التأويل من
المشبهة والقدرة وغيرهم ومن لم يؤخذهم بما قال قولهم ولا الزمهم
موجب مذهبهم لم يتركواهم قال لأنهم إذا وقعوا على هذا قالوا
لا نقول ليس بعالم ونحن ننفي من القول الذي لم يمتوه لنا
ونعتقد نحن وانتدائه كفر بل نقول أن قولنا لا يؤول إليه على ما
أصلنا فعل هذين المأخذين اخلف الناس أكفارا أهل التأويل
فأذا فهمه انتفع لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والضوابط

ترك كفارهم والاعراض عن الحق عليهم بالخسائر واجراء حكم الاسلام
عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناجاتهم ودياتهم والقتالة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ
عليهم بوجيع الادب وسد باب الرجوع والمخرج حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة القدر الاول فيهم وقد كان نشاء على زمن
الصحابة وبعدهم في التابعين من قال هذه الاقوال من القدر وروى
الخوارج ولا عذر في ما اذحوهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم مبرئا
لكنهم هجروهم واذنوا بهم بالقرب والنفي والقتل على قدر احوالهم
لانهم فتاف ضلال عصاة اصحاب كبار عند المحققين واهل السنة
ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي ابوبكر رحمه الله **واما** مسايل الوعد والوعيد والرقية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد ونسبها
من الدقائق فالمنع من كفار المناولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل
شيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على كفار من جهل شيئا
منها وقد قدمنا في الفصل قبل من الكلام وصورة الخلاف
في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى

فصل هذا حكم المسائل المتناظرة

لله تعالى **واما** الذي فروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
في زمني تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج
فيه فخرج بن عمر رضي الله عنهما عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال
مالك في كتاب بن حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط وكتاب
محمد وابن سمعون من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي بكفروا قتل ولم يستث قال ابن القاسم الا ان يسلم

قال

قال في المبسوط طوعا قال اصبح لان الوجه الذي بكفروا هو دينهم
وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد **واما** غير
هذا من القرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال
ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير هذا الاديان الله تعالى
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوط
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والاقبل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك
وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي
كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبد الله وابن لاية وشيوخ الاندلسيين في النصرايين
وفيتا هم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله **والتي** صلى الله
عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن من
سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق
في ذلك من سب الله به وسب نبيه لانهما هذان على ان لا يظهر
لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعون شيئا من ذلك فمضى فعلوا شيئا
منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذي اذا ترندق
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبح لا يقتل لانه خرج من كفر
الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه
احد ولا يؤخذ عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال بن حبيب وما اعلم
من قال غيره

فصل هذا حكم من خرج بسب

واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته **واما** مفترى الكذب عليه يترك
وتعالى بادعاء الالهية والرسالة او النافي ان يكون الله خالقه

اورثه اوقاف ليس لى ربه او المتكلم ما لا يعقل من ذلك في سكره
او غيرة جنونه فلا خلاف في كفر قابل ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله كما قد مناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفع انابته وتنجيه
من القتل فنه لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرق من شديد
العقاب ليكون ذلك ذجرا لمنه عن قوله ولما عن العودة لكفره
او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانتة بما اتى به فهو دليل
على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا يامن باطنه
ولا يقبل رجوعه **و** وحكم السكران في ذلك حكم الصالح **واما**
المجنون والمعته فما علم انه قاله مرداك في حال غمرة وذهاب ميزه
بالكلية فلا ينظر فيه وما فعله مرداك في حال ميزه وان لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه اذ على ذلك لينجز عنه كما يؤدب على قبائح
الافعال ويوالي اديه على ذلك حتى يتكف عنه كما تؤدب البهيمة
على سوء الخلق حتى ترضى **و** وقد حرق على بن ابي طالب رضي الله عنه
من ادعى الالهية وقد قتل عبد الملائك بن مروان الحوت المستنبي
وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم
واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر
واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضائهما ابو عمر
المالكي على قتل الخلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحوادث
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشرعية ولم يقبل توبته وكذلك
حكموا في ابن ابي العزاقيد وكان على نحو مذهب الخلاج بعد هذا ايام الرضى
بالله وقاضى قضاء يومئذ ابو الحسين برابي عمر المالكي وقال ابن
عبد الحكم من تنبأ قتل **و** وقال ابو حنيفة رضي الله عنه واصحابه
من محمد ان الله خالف اورثه اوقاف ليس لى ربه فهو مرتد وقال

ابن القاسم في كتاب بن حبيب ومحمد والعتيبة فيمن تنبأ يستجاب استر
ذلك او اعلمه وهو كما لم يرد وقاله سحره وغيره وقاله استهيب في
يهودى تنبأ وادعى انه رسول الله ان كان معلنا بذلك استناب
فان تاب واقتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن باربه وادعى
ان لسانه زلت وانما اراد لعن الشيطان بقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القاسمي
في سكرات قال انا الله انا الله ان تاب اذ بان عاد الى مثل قوله
طوب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **و**

فصل واما من تكلم من سقط

القول وسحق اللفظ من لم يثبت كلامه واهمل لسانه بما تقضى
الاستخفاف بعظمه ربه وجلالة مولاه او مثل في بعض الاشياء ببعض
ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق
خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للاتحاد فان تكرر هذا
منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لامرية فيه وكذلك ان كان ما اوده بوجوب الاستخفاف
والتقصير لربه وقد افنى ابن حبيب واصبع بن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاصابه المطر فقاتل بدا
الحزاز برش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانين
وعدا على ابر وهب واثان ابن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه
واشاروا الى انه عت من القول بكفى في الادب وافنى بمثله القاضى
حينئذ موسى ابن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنق ابنته ربه
عبدناه ثم لا ينصر لنا اذ العبد سوء ما نحن له بعبادين وكفى ورفيع
المجلس الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت غمة هذا

المطلوب من خطابه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الأذن من عنده
بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين **ع** وعزل القاضي لتهمة بالذهنة في هذه الفتنة ونسخ
بقية الفقهاء وسبهم **ع** وأما من صدرت عنه من ذلك الهنة
الواحدة والثلثة الشاردة ما لم تنقما وأذراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وسنعت معناها وصورة حال قابليها وشرح سببها
ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا
باسم قاجاه لبيك **الله** لبيك قال إن كان جاهلا أو قال على
وجه سفيه فلا شئ عليه **ع** قال القاضي أبو الفضل رحمه الله **ع**
وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد أنزال منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف
كثير من سخفاء الشعراء ومتهمهم في هذا الباب واستغفوا عظيم هذه
الحرمة فانوا من ذلك بما نزه كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا
قصدنا فصر مسائل حكيناها لما ذكرنا شيا مما يقتل ذكره علينا في هذه
الفصول **ع** وأما ما ورد في هذا من أهل الجبال وأغاليط اللسان
كقول بعض الأعراب

رب العباد ما لنا وما بذا لك
قد كنت تسقينا فما بذا لك
انزل علينا الغيث لا بذا لك

وفي أشياء لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثفا فآذيب
الشرعية والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الآمن جاهل يجب
تعليمه وزجره والأغلاط عن العودة إلى مثله **ع** قال أبو
سليمان الخطابي رحمه الله وهذا يهوى من القول والله منزلة

عن هذه الأمور وقد روي عن عوز بن عبد الله أنه قال ليعظم أحدكم
ربه أن يذكر اسمه في كل شئ حتى يقول أخزى الله الكلب وفعل
كذا **ع** وكان بعض من أدركنا من مشايخنا قل ما يذكر الله تعالى
الآن فيما يقتل بطاعة وكان يقول للانسان جرئت خيرا وقل
ما يقول جزالة الله جزا أعظاما لاسم تعالى أن يمتنع في غير
قرية **ع** وحديثنا الثقة أنه الإمام بابكر الساشي كان يعيب على أهل
الكلام كثرة حوضهم فيد تعالى وفي ذكر صفاته أجلا لاسم
تعالى ويقول هولاء يتمثلون بالله تعالى عز وجل وينزل الكلام
في هذا الباب تنزيهه في باب سائر النبي صلى الله عليه وسلم على
الوجوه التي فعلناها والله تعالى هو الموفق بفعله وكرمه

فصل وحكم من سب سائر

أنبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم أو كذبهم فيما أنوب
أو أنكرهم وحجدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق ما قد رماه
قال الله تعالى **الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون
أن يفرقوا بين الله ورسوله الآية** وقال الله تعالى قولوا إنما
بالله وما أنزل البنا وما أنزل إلى إبراهيم الآية إلى قوله تعالى
لا نفرق بين أحد منهم وقال الله تعالى **كل من بالله ومنكم**
وكبره ورسوله لا نفرق بين أحد من رسوله قال مالك في كتابه
بن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد
الحكم وأصعب وسخنون في من سب الأنبياء أو أحد منهم ونقصه
قتل ولم يستب ومن سبهم من أهل الذمة قتل إلا أن يسلم **ع**
وروي سخنون عن ابن القاسم من سب الأنبياء من اليهود و
النصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضربت عنقه إلا أن يسلم وقد

تقدم الخلاف في هذا الأصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان
في بعض لجوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم
ملكاً من الملائكة فعليه القتل وفي المؤثر عن مالك رضي الله عنه
فيمن قال **جبريل** عليه السلام أخطأ بالوحي وإنما كانت البتة
على ابن أبي طالب رضي الله عنه استتيب فإن تاب وإلا قتل ونحوه
ابن سحنون وهذا قول الغريبة من الروافض ستموا بذلك لقولهم
كان النبي أسبه بعلي من الغريب بالغريب ثم قال أبو حنيفة وصحاحه
رحمهم الله على أصلهم من كذب باحد من الانبياء أو تنقص احدهم
أو يرى منه فخر مرتبة **وقال** أبو الحسن القاسمي رحمه الله في
الذي قال الآخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك
قتل **وقال** القاضي أبو الفضل رضي الله عنه وهذا كله فيمن تكلم
فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبين أو على معين من حققنا كونه
من الملائكة والنبين ممن نقرأ الله عليه في كتابه أو حققنا علمه بالخبر
المناور والمستنير المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك
وخزنة الجنة وجهته والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن
من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرايل واسرافيل والرضون
والحفظة ومنكر وكبير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما **فأما**
من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة أو
الانبياء كهارون وهارون من الملائكة والحضر ولقمان وذي القرنين
ومزمل وآسية وخالد بن سنان المذكورين في أهل الزمر وذا
الذئ الذي يدعى المجوس والمورخون بنوته فليس الحكم في سائرهم
والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يرزخ من تنقصهم واداهم ويؤدب بقدر حال المقول فيه لاستيما

من عرف من يقينه وفضلته منهم وإن لم يثبت نبوته **وأما**
انكار بنوته أو كونه الآخر من الملائكة فإن كان التكلم في ذلك
من أهل العلم فلا يخرج لاختلاف العلماء في ذلك وإن كان من عموم
الناس رزخ عن الخوض في مثل هذا فإذا عادى أديب اذ ليس لهم
الكلام في مثل هذا وقد ذكره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس
تحت عمل لأهل العلم فكيف للعامة **وقال**

فصل وأعلم أن من استخف

بالقرآن والمصحف أو بشيء منه أو سبها أو محمده أو حرقا منه أو
أو كذب به أو بشيء منه أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر
أو ثبت ما نفاه أو نفى ما أثبت على علم منه بذلك أو شك في شيء
من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بالاجماع **قال** الله تعالى **والاستخفاف**
عزير لا ياتيه المبال من بين يديه ولا من خلفه من حكمة حميدة حدثنا
الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله حدثنا أبو علي حدثنا
ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسية حدثنا أبو داود
حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن
أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المراء في القرآن كفر نون بمعنى الشك ومعنى الجدال **وقال**
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من محمد
آية من كتاب الله من المسلمين فقد حله ضرب عنقه وكذلك
أن محمد التورية والابجيل وكتب الله المنزلة أو كفر بها أو لعنها أو
سبها أو استخف بها فهو كافر **وقال** اجماع المسلمون أن القرآن
المناق في جميع اقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين
مما جمعه الله تعالى من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخره فلا عود

برئ الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه **محمد** صلى الله عليه
 وان جميع ما فيه حق وان من يفتقر منه حرفا فاصدا كذلك
 او بدله بحرف آخر مكانه او راد فيه حرفا مما يشتمل عليه المصحف
 الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرأت عامدا لكل
 هذا انه كافر ولهذا رأي مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها
 بالقرية لانه خالف القرأت ومن خالف القرأت قتل لانه كذب بما فيه
 وقال ابن القاسم من قال الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل
 وقاله عبد الرحمن بن مهدى **وقال** محمد بن سحنون فيمن قال
 المعوذتان ليسا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك
 من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال
 ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ
 الله ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب **النبي** صلى الله عليه
 وسلم **وقال** ابو عثمان بن الخزاز جميع من يتحل التوحيد
 متفقون ان المحدث لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالبي
 اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ
 كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال له لسمع انه من كفر بحرف منه فقد
 كفر به كله **وقال** عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كفر باية
 من القرأت فقد كفر به كله **وقال** اصبع بن الفرج رحم الله من كذب
 ببعض القرأت فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد
 كفر بالله **وقد** سئل القاسمي رحمه الله عن خاصه يهوديت
 فخلق له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه
 بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأل عن القفصة فقال انما
 لعن توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الوحيد لا يوجب

القتل

القتل **والثاني** علق الامر بمصفة تحتل انما وبل اذ لعنه لا يرى اليهود
 مستمكن بشيء من عند الله لتبدلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهد
 على لعن التوراة فحرف العناق **الثاني** وبل **وقد** اتفق فقهاء بغداد
 على استنابة ابن شيبود المرقري **احد** ائمة المقرئين المنتدبين بها
 مع ابن مجاهد لقراءة وقرائة بشوار من الحروف مما ليس من المصحف
 وعقدوا عليه بالرجوع عند التوبة منه سجلا شهيد فيه بذلك
 على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مفضل سنة ثلاث وعشرين
 وثلاث مائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
 وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن
 الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرأت
 قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل وسب آل بيته وازواجه

واصحابه عليه السلام ونفقتهم حرام ملعون فاعلم حدثنا القاسمي
 الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
 العدل **قالا** حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن محبوب
 حدثنا الزمذني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابراهيم
 حدثنا عبيد بن ابي ربيعة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن
 مغفل **قال** **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم الله الله في محبة
 الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن اجتمع فحقت
 اجتهه ومن ابغضه ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
 اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذ **وقال رسول الله**
 صلى الله عليه وسلم لا تستبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
 والملائكة والناس اجمعين لا تقبل الله منهم صدقا ولا عذلا **وقال**

عليه السلام لا تستبوا اصحابي فان ترجي قوم في اخر الزمان يستون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تفصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا
تجالسوهم وان حرصوا فلا تعودهم وعنه صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فاضربوه وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم
ان سبهم واداهم يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام
فقال لا تؤذوني في اصحابي فامن اذاهم فقد اذاني قال
لا تؤذوني في عايشة رضي الله عنها وقال في فاطمة رضي الله عنها
بضعته متى تؤذي ما اذاهما وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور
مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجه قال مالك رحمه
الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه
ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
عليه ابا بكر وعمر وعثمان او معاوية او عمرو بن العاص رضي الله عنهم
فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا
من مشامة الناس نكل لا شديدا وقال ابن حبيب من غلا
من الشيعة الى بغض عثمان رضي الله عنه والبراءة منه ادب ادبا
شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة
عليه اسدة ويكدر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به
القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون
رحمه الله من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليه او عثمان رضي الله عنهما وغيرهما بوجع ضربا وحكي ابو محمد
بن ابي زيد عن سحنون رحمه الله من قال في ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم انهم كانوا على ضلالة وكفر
قتل ومن شتم غيرهم من القحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد

وروي عن مالك رضي الله عنه من سب ابي بكر رضي الله عنه جلد ومن
سب عايشة رضي الله عنها قتل فقيل له لم قال من رماها فقد
خالف القرين وقال ابن شعبان رحمه الله عن مالك رضي الله عنه
لان الله تعالى يقول **انما يعظم الله ان تعودوا لقتله** **ان كنتم**
مؤمنين فمن عاد لقتله فقد كفر وحكي ابو الحسن الصقلي ان
القاضي ابي بكر بن الطيب رحمه الله قال ان الله تعالى اذ ذكر في القران
ما نسب اليه المذكور سب نفسه لنفسه كقول تعالى **وقالوا**
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كبره وذكر تعالى ما نسب للمنافقون
الي عايشة رضي الله عنها فقال الله تعالى **ولو اذ سمعتموه قلته**
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان سب نفسه
في تبرئها من السوء كما سب نفسه في تبرئه من السوء وهذا يشهد
لقول مالك رضي الله عنه في قتل من سب عايشة رضي الله عنها
ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبته وكان سبها سبنا
لنبيه صلى الله عليه وسلم وفرق سب نبينا واداه باذاه الله تعالى
وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان موزي **نبية** صلى الله عليه
وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل بعائشة رضي الله عنها بالكوفة
فقدّم الى ابي موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال
ابن ابي ليلى انا جلد ثمانين وحلق رأسه واسلم في الحجابين
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد
الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني
قطع لسانه حتى لا يشتم احدا بعد اصحاب النبي محمد صلى الله عليه
وسلم وروي ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اتى باعزاني بهجولا نصهار فقال لولا ان له صبيحة لكفينكموه

قال مالك رضي الله عنه من انتقم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفی حق قد قسم الله الفی في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال **والذين يتوء الدار والايمان من قبلهم الآية** وهؤلاء الانصار **والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان** الآية فمن تنقصهم فلا حق له فيهم المسلمين وفي كتاب بن سعيان رحمه الله من قال في احد منهم انه ابن زينة وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حداله وحد الامه ولا يجد كفار في الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول فيما مر قال وليس هذا الحق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنيتهم صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ولو سمعه الامام واستشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة رضي الله عنها من ازوج النبي صلى الله عليه وسلم فقيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليته والاخر انها كساها الصحابة بجلد حد المفترى قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك رضي الله عنه من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى يظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتي ابو المطرف الشعبي رحمه الله فقيه مالقة في رجل انكر تخليف امرأة باليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه

ملخفت

ما خلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسبين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لانه ابي بكر الصديق في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسج الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو الحق باسم الفسق من اسم الفقه فيقدم اليه في ذلك ويرجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرعة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى وقال ابو عمر بن رحمه الله في رجل قال لو شهد على ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان كان في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها رواية

قال القاضي

ابو الفضل رضي الله عنه هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتج الغرض الذي انتجناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجوا في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منه الى بغية ومنزعة وقد سفرت فيه عن نكت يستغرب ويستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يوردها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعه غير ما فضل وودت لو وجدت قلمي من بسط الكلام فيه او مقتدى بفيديته عن كتابه او فيه لاكتفي بما اروي به عما اروي به والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من ترتب ونسنع لغيره وان يهب لنا ذلك بحميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين حبيب واسهرنا به جفونا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرا من ابرار خضايعه ووسايله ويحجي اعراضنا عن ناره الموقدة لئلا يتنا كريمة عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا زيد المبدل عن حوضه



ويجعله لنا ولنزاهتهم باكتسابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه
 ودخيرة يجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرا ثوابا
 وجرايل ثوابه ويخففنا بخصيصه زفرة نبينا وجماعته ويحشرنا
 في الرجيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونجده
 تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهمة وفتح البصيرة لدرست حقايق
 ما اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم
 لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امته ولا
 ينقص من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصح عمل
 المفسدين وهو حسينا ونعم الوكيل ثم الشفاعة
 حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم والحمد
 لله رب العالمين وصلوة على سيدنا
 محمد خاتم النبيين وعلى اله
 وصحبه اجمعين وسلم
 تسليما كثيرا

محمد

ترجمه القاضي عياض تغذيه الله بحمده

هو الامام العلامة ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو
 بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض النخعي استقر لجلده
 في القديه بجهة قسطنطينة ثم انتقلوا منها الى مدينه فاس ثم الى سبتة
 وبها ولد هو وسمع من مشايخها وتفقه ببعضهم ورحل الى الاندلس
 فاخذ بفطرية عن ابي الحسين بن سراج والي عبد الله بن حمد والي
 القسم بن النحاس بالحاء المعجمة وابن رشد وابن عتاب وابن حجر
 وابن العواد والي القسم بن نفق وابن الحاج وابن مغيث وغيرهم
 ورحل منها الى مرسية ففقد مها في غرة صفر سنة ثمان وخمسة
 وشيوخه يقاربون مائة ولقي من اعلامهم ابي عمر بن ابي تليد واما
 بكر بن عطية وابن العربي واما ابو علي الغساني وخليص بن عبد
 الله وابوريد بن منال وابن السيد وابوريد بن الوزاق واما
 ابو عبد الله الخولاني ولقيه ابو الوليد بن طريف وابو الاصبع عيسى
 بن ابي البحر الشنبري وغيرهم وكتب اليه من المشرق ابو النضر النخعي
 وابو بكر الطرطوشي وابو الحسن بن المشرق وابو الطاهر السلفي
 وابو عبد الله المازري من المهدية وكان رضي الله عنه لا يدرك
 شأه ولا يبلغ مداه في العناية بصناعة الحديث وتقييد الآثار وقد
 العلم مع حسن البقير فيه والنصر الكامل في فهم معانيه مع
 معرفة بالادب وتحققه بالنظم والنثر ومهارة في الفقه ومشاركته
 في اللغة والعربية وقد ذكره ابو النضر الفتح بن عبد الله القيسي
 في كتابه المعروف بفلايد العقبان ومحاسن الاعيان في القسم الثالث
 منه في ملح اعيان القضاة ولمع اعلام العلماء فقال جاء على قدر
 وسبق الى بل المعالي واستدرك فاستيقظ لها والناس نيام وورد

ماءها وهم حيام وتلى من المعارف ما استكمل وا قدم على ما لجم
 عنه سواء ونكل وتخلت به للعلوم مجور **و**تخلت له منها حور كأنه
 اليافوت والمرجان **و**لم يطمئن من انس قبلهم ولا جات **و**قد الحقة
 الامالة رداءها وسقته انداءها والقت اليه اقبالها وملكنه
 طريقها وتليدها فبرز على قبالة الكهول سكونا وحلا وسبقهم معرفة
 وعلم وادرت محاسنه البدر اللتياح **و**وسرت فضائله مسرى الرياح
 فتشوقت لعلاء الاقطار **و**وكفت تحكى بده الامطار وهو على اقتنايه
 بالعلوم الشريفة واختصاصه بهذه الرتبة المنيفة يعنى باقامة اود
 الادب وينسل اليه من كل حديب الى سكون ووقار كمارسا الطود **و**
 وجمال مجلس كاجليت الحود **و**وعفاف وصون ما علما فسادا بعد الكون **و**
 ووقار لوراة الشمس ما باهت باضواء وحفر لو كان للصبح ملاح ولا
 سفر قائ **و**قد اثبت من كلامه البديع الالفاظ والاعراض ما هو
 اسحر من العيون النخل والحدق المراض اخر كلامه فيه **و**ولى
 قصا بلده مدة طويلة ثم نقل الى قمنا غرناطة فلم يطل مقامه بها
 اعتدا الى سبته ثابته ومنها اشخص مراكش وفيها توفي مغربا
 عن وطنه يوم الجمعة السابع من جادى الاخرة سنة اربع و
 اربعين وخمسة ودفن بباب ابلان داخل المدينة
 ومولده منتصف شعبان سنة وسبعين واربع
 مائة فيكون مدة عمره على هذا الحكم سبعا
 وستين سنة وتسعة اشهر
 واثنين وعشرين يوما
 رحمه الله وغفر له
 ورضى عنه